الجامعة الإسلامية - غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم التفسير وعلوم القرآن

منهجيات الإصلاح والتغيير في سورتي الفاتحة والبقرة
" دراسة موضوعية "

إعداد الطالبة

إسلام محمد سلامة ضهير

إشراف الدكتور

د. زهدي محمد مطر أبو نعمة

قدم هذا البحث استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

1433هـ -2012 م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد:١١]

الإهداء

إلى من ربياني صغيراً أبي وأمي الكرام .

إلى من وقف بجانبي زوجي العزيز .

إلى عائلة زوجي الذين ما قصروا في راحتي .

إلى أبنائي فلذات كبدي حفظهم الله تعالى

إلى من يسعى إلى تعميق منهج الإصلاح والتغيير في مجتمع الإنسانية

نحو الخير والرشاد .

إلى المخلصين في مجال الدعوة والتعليم .

أهدي هذا الجهد المتواضع

وأسأل الله العظيم العون وحسن القبول

إنه هو السميع العليم .

الشكر والتقدير

الحمد لله الواصل الحمد بالنعم، والنعم بالشكر، قال تعالى :﴿ **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ** ﴾ [إبراهيم:٧] .

فالحمد لله على إعانته وتوفيقه أن يسر لي إتمام هذه الرسالة، وأسأله سبحانه أن ينفع بها المسلمين .

قال تعالى : ﴿ **رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ** ﴾ [النمل:١٩] .

أتوجه بخاص شكري وامتناني العظيم إلى :

- ❖ الجامعة الإسلامية، رئيساً، وعميداً، وهيئة تدريس على تسهيلها لي إكمال هذه الدراسة، وأخص بشكري كلية أصول الدين لما قدمته لي من مساعدة طيبة وتوجيه سديد .

- ❖ أستاذي الفاضل الدكتور **زهدي محمد مطر أبو نعمة ـ حفظه الله تعالى ـــ** على تكرمه بالإشراف على رسالتي، وصبره عليّ وحسن رعايته وتوجيهه لي حتى أصبحت وارقة الظلال .

- ❖ ولا يفوتني أن أتوجه بالشكر الجزيل لعضوي لجنة المناقشة :

فضيلة الأستاذ الدكتور / عبد السلام حمدان اللوح حفظه الله تعالى ورعاه .

فضيلة الدكتور / صبحي رشيد اليازجي حفظه الله تعالى ورعاه .

لتفضلهما بالموافقة على مناقشة رسالتي ولما بذلاه من جهدٍ ووقت في قراءتها .

- ❖ وأخيراً أقدم شكري وتقديري لكل مخلص ساهم وساعد في إخراج رسالتي هذه إلى حيز الوجود.

والله أسأل التوفيق والسداد والحمد لله رب العالمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله حمد الشاكرين، الحمد لله الذي جعل القرآن لنا منارة، وهدانا لقراءته وتدبره كي يكون لنا طريقا إلى جنانه، وسببا لزيادة إحسانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أمرنا بتدبر القرآن الكريم، والإمعان فيه حيث قال في كتابه ﴿ **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا** ﴾ [محمد:٢٤] ، ونعوذ بالله أن نكون من الذين يقرءون القرآن ولا يتدبرونه ولا يعملون به ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي الأمي، الهادي إلى سواء السبيل القائل : (من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع)[1] ، وبعد :

فقد جمّع القرآن الكريم العرب بعد شتات وفرقه، ووحدهم بعد تمزق واختلاف، طهرت به قلوبهم، وتآلفت في محرابه نفوسهم، وانسجمت به طبائعهم، وتلاقت أمزجتهم، فأصبحوا في ظله إخواناً، وتحت لوائه أحباباً قال تعالى :﴿ **وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا** ﴾ [آل عمران:١٠٣] .

فقد رسم لهم طريق السعادة في الدنيا والآخرة بما احتواه من قوانين وأنظمة وتشريعات فحوّل اتجاهاتهم، وقلب مفاهيمهم، وغير تصوراتهم، فأوجد لهم الشخصية بعدما كانوا يعيشون على هامش الحياة، فبنى لهم الدولة، ومكنهم من السيادة والريادة، فغدوا أمة لها حضارة وعلم ومعرفة، فما أجمل أن يعيش الإنسان في رحاب القرآن الكريم، يستنشق عبيره، ويتذوق حلاوته، ويتدبر آياته، ويتتبع آثاره، فهو غذاء للفكر الإنساني المبثوث في كل ذرة من ذرات هذا الكون الفسيح ٠

لذلك جاء هذا البحث ليلقي بظلاله على سورتين من سور القرآن، وهما (**الفاتحة والبقرة**)

---

(١) سنن الترمذي ، محمد بن عيسى الترمذي ، أبواب العلم ، باب فضل طلب العلم ، ٢٩/٥، ح ٢٦٤٧ قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب ، تحقيق : أحمد شاكر وغيره ،، شركة ومطبعة مصطفى البابي ، مصر ، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م .

ويتناول منهجيات الإصلاح والتغيير فيهما، لما لهذه المنهجيات من دور كبير في إصلاح مجتمعاتنا الإسلامية، لما آلت إليه من انتكاسة أخلاقية.

وبهذا الهدف بعث الله الرسل، كما قال تعالى على لسان نبيه شعيب عليه السلام﴿ **إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**﴾ [هود:٨٨]

أولاً : أهمية الموضوع :

تبرز أهمية الموضوع من خلال النقاط التالية :

١. تعلقه بأشرف الكتب وأجلها، وهو القرآن الكريم .

٢. عصرية هذا الموضوع وحداثته، فكثيرة هي الدراسات والأبحاث التي تضعها المراكز الغربية المتخصصة، والتي وتبحث في أسباب صعود الأمم وعلو مكانتها،وأسباب سقوطها وانهيارها، وأفول نجمها، إلا أنها غيبت الجانب الديني الذي به تعلو الأمم وتتقدم، وبتركه والنكوص عنه تنهار وتزول .

٣. إن سورتي الفاتحة والبقرة قد اشتملتا على جوانب كثيرة من جوانب الإصلاح والتغيير.

ثانياً : أسباب اختيار الموضوع :

تم اختيار الموضوع من قبل الباحثة للأسباب التالية :

١. غفلة الكثير من الناس عن منهجيات الإصلاح والتغيير في المجتمع .

٢. المساهمة في بيان منهج القرآن الإصلاحي ونيل رضا الله سبحانه وتعالى .

٣. حاجة المكتبة الإسلامية إلى بحث علمي محكم ، يتناول هذا الموضوع من جوانبه المختلفة وفي إطار دراسة موضوعية .

٤. الرغبة في دراسة الأمور المعاصرة وربطها بالقرآن الكريم وخاصة منهجيات التغيير والإصلاح لما لها من أهمية في نجاح الأمم والشعوب .

ثالثاً : أهداف البحث :

يسعى هذا البحث لتحقيق أهدافاً عديدةً سامية منها :

١. ابتغاء مرضات الله تعالى، فهو أهم هدف وأسمى غاية أرجوها من كتابة هذا البحث .

٢. فتح آفاق جديدة أمام الدارسين وطلبة العلم، وتزويد المكتبة الإسلامية بإضافة بحث جديد في التفسير الموضوعي .

٣. التأكيد على حقيقة واقعية لكل الباحثين وطلاب العلم الشرعي خاصة بأن تفسير القرآن الكريم لم يتوقف عند مرحلة من مراحل التاريخ البشري؛ بل إنه سيبقى يستوعب الحياة البشرية إلى يوم القيامة .

٤. استنباط الحقائق والتوجيهات والعبر القرآنية لهذا الموضوع الحيوي .

٥. بيان أن العلوم القرآنية متجددة، ومواكبة لكل العصور والأزمنة وهذا يؤكد أن القرآن الكريم صالح لكل زمان ومكان .

رابعاً : الدراسات السابقة :

حاولت الباحثة استقصاء الدراسات السابقة لهذا الموضوع وراسلت مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية بالمملكة العربية السعودية ، فكانت النتائج تشير إلى جدية هذا الموضوع ، وحداثته وعدم طرقه – رغم أهميته– من قبل الباحثين ، إلا أنه في الفترة البسيطة السابقة قامت الباحثة إبتسام سمور بعمل بحث بعنوان " سورة عبس منهجيات في الإصلاح والتغيير " دراسة تطبيقية ، والباحث عطا وادي في بحث بعنوان " منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة آل عمران، ثم اعتمدت الجامعة الإسلامية منهجيات الإصلاح والتغيير كسلسلة كاملة للقرآن الكريم كله .

خامساً : منهج البحث:

اعتمدت الباحثة على المنهج الموضوعي في دراستها وكانت على النحو التالي :

١. تتبع آيات سورتي الفاتحة والبقرة والوقوف على المناهج الموجودة فيها، ودراستها دراسة تفسيرية تطبيقية .

٢. الرجوع إلى مراجع ومصادر التفسير المتعلقة بالموضوع .

٣. الاستعانة بصحيح الأحاديث النبوية الشريفة، التي تخدم الموضوع، والاستشهاد بها على ما ورد في الرسالة وتخريج غير الصحيح منها، وحكم العلماء عليها إن وجد.

٤. إسناد كل قول ورد في الرسالة لقائله وعزوه إلى المصادر التي نقل عنها ٠

٥. وضع العناوين المناسبة للفصول والمباحث والمطالب، مستخدمة الألفاظ القرآنية بقدر الإمكان .

٦. مراعاة الأمانة العلمية في النقل والتوثيق والتعليق .

٧. ترتيب المصادر والمراجع في مجموعات حسب الأحرف الهجائية .

سادسا : خطة البحث :

ويتكون هذا البحث من مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة وفهارس خادمة للبحث كما يلي :

المقدمة :

وتشتمل على ما يلي : أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة ومنهج البحث، وخطته .

التمهيد : حقيقة منهجيات الإصلاح والتغيير:

ويتكون من أربعة مباحث :

المبحث الأول : حقيقة المنهج وخصائصه :

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : المنهج لغة واصطلاحا .

المطلب الثاني : خصائص المنهج الإسلامي .

المطلب الثالث : المنهج في آيات القرآن الكريم .

المبحث الثاني: حقيقة الإصلاح وأهميته :

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول: الإصلاح لغة و اصطلاحا.

المطلب الثاني: أهمية الإصلاح.

المطلب الثالث : الإصلاح في آيات القرآن الكريم .

المبحث الثالث : حقيقة التغيير وخصائصه:

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : التغيير لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني : خصائص التغيير .

المطلب الثالث : التغيير في آيات القرآن الكريم .

المطلب الرابع : المقصود بمنهجيات الإصلاح والتغيير .

المبحث الرابع : التدرج في الإصلاح والتغيير والفرق بينهما .

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : التدرج في الإصلاح والتغيير .

المطلب الثاني : الفرق بين الإصلاح والتغيير .

الفصل الأول : منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الفاتحة

ويتكون من مبحثين :

المبحث الأول: مدخل إلى سورة الفاتحة

ويشتمل على ستة مطالب :

المطلب الأول : أسماء السورة .

المطلب الثاني : عدد آيات السورة وزمن نزولها .

المطلب الثالث : فضل السورة .

المطلب الرابع : المعنى الإجمالي للسورة .

المطلب الخامس : مناسبة سورة الفاتحة مع سورة البقرة .

المطلب السادس : علاقة سورة الفاتحة بالمقاصد العامة للقرآن الكريم .

المبحث الثاني : منهجيات الإصلاح والتغيير في ضوء سورة الفاتحة

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي .

وفيه :

أولا : وحدانية الله تعالى.

ثانيا : الهداية إلى الصراط المستقيم ٠

المطلب الثاني : منهجيات الإصلاح والتغيير التعبدية .

وفيه :

أولا : الابتداء بالبسملة ٠

ثانيا :العبودية لله وحده ٠

ثالثا : الاستعانة بالله .

المطلب الثالث : منهجيات الإصلاح والتغيير في بيان سبيل السعادة وكيفية السير فيه والموصل إلى نعم الدنيا والآخرة .

الفصل الثاني : منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة البقرة

ويتكون من مبحثين هما :

المبحث الأول : مدخل إلى سورة البقرة :

ويشتمل على خمسة مطالب :

المطلب الأول : تسميتها ٠

المطلب الثاني : ترتيب السورة وعدد آياتها ومكيتها ومدنيتها ٠

المطلب الثالث : فضل سورة البقرة .

المطلب الرابع : الجو الذي نزلت فيها السورة ٠

المطلب الخامس : مناسبة سورة البقرة لما قبلها (الفاتحة).

المطلب السادس : مناسبة سورة البقرة لما بعدها (آل عمران).

المبحث الثاني : منهجيات الإصلاح والتغيير في ضوء سورة البقرة :

ويشتمل على خمسة مطالب وهي :

المطلب الأول : منهج الإصلاح والتغيير العقائدي .

وفيه :

أولاً : الإرادة المطلقة لله

ثانياً : الاستعانة بالله تعالى

ثالثاً : العبودية لله تعالى .

المطلب الثاني : منهج الإصلاح والتغيير الدعوي والأخلاقي :

وفيه :

أولاً : الصبر

ثانياً : التسامح

ثالثاً : الوسطية

رابعاً : التقوى

خامساً : ضرب المثل

سادساً : القدوة الحسنة

سابعاً : الترهيب والترغيب

ثامناً : العمل على قدر الطاقة .

تاسعاً : منهجية إبراهيم عليه السلام في الدعوة إلى الله .

المطلب الثالث : منهج الإصلاح والتغيير الاجتماعي .

وفيه :

أولاً : الأسرة .

ثانياً : الزواج .

ثالثاً : الطلاق .

رابعاً : كفالة اليتيم .

خامساً : الوصية .

سادساً : القصاص .

سابعاً : الرضاعة .

ثامناً : الدَّين .

المطلب الرابع : منهج الإصلاح والتغيير السياسي

وفيه :

أولاً : الاستخلاف في الأرض

ثانياً : وحدة الأمة الإسلامية

ثالثاً : الإمامة بالصلاح لا بالوراثة

رابعاً : الحذر من ألاعيب اليهود.

خامساً : النهاية المحتمة لأعداء الله .

المطلب الخامس : منهج الإصلاح والتغيير التعبدي

أولاً : الصلاة

ثانياً : الزكاة

ثالثاً : الصوم

رابعاً : الحج

خامساً :الجهاد .

سابعاً : الخاتمة :

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الباحثة .

ثامنا : الفهارس :

١. فهرس الآيات القرآنية .

٢. فهرس الأحاديث النبوية .

٣. فهرس الأعلام المترجم لهم .

٤. فهرس المصادر والمراجع .

٥. فهرس الموضوعات .

التمهيد

حقيقة منهجيات الإصلاح والتغيير

ويتكون من ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : حقيقة المنهج وخصائصه .

المبحث الثاني : حقيقة الإصلاح وأهميته .

المبحث الثالث : حقيقة التغيير وخصائصه .

المبحث الرابع : التدرج في الإصلاح والتغيير والفرق بينهما .

المبحث الأول

حقيقة المنهج وخصائصه

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : المنهج لغة واصطلاحا .

المطلب الثاني : خصائص المنهج .

المطلب الثالث : المنهج في الآيات القرآنية .

المطلب الأول
المنهج لغة

النون والهاء والجيم أصلانِ متباينان:الأوَّل النَّهْج، الطّريق. ونَهَج لي الأمْرَ: أوضَحَه. وهو مُستقيم المِنْهاج. والمَنْهج: الطَّريق أيضاً، والجمع المناهج، والآخر الانقطاع [١] .

وقال الفيومي :" النَّهْجُ الطريق الواضح وَالْمَنْهَجُ وَالْمِنْهَاجُ مِثْلُهُ وَنَهَجَ الطريق يَنْهَجُ بِفَتْحَتَيْنِ نُهُوجًا وَضَحَ واستبان وَأَنْهَجَ بِالْأَلِفِ مِثْلُهُ وَنَهَجْتُهُ وَأَنْهَجْتُهُ أَوْضَحْتُهُ يستعملان لازمِينِ وَمُتَعَدِّيَيْنِ"[٢] .

وبذلك يتضح أن المنهج لغة هو : الطريق الواضح البيّن الذي لا غموض فيه .

المنهج اصطلاحا

المنهج في الاصطلاح العلمي: " نسق من القواعد ، والضوابط التي تُركب البحث العلمي و تُنظمه"[٣] .

ويُعرِف الدكتور عبد الرحمن بدوي المنهج بأنه :" الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل ، وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة "[٤].

ويرى كثير من المتخصصين في المناهج وطرائق التدريس، أن المنهج التربوي هو: "مجموع الخبرات والأنشطة التي تقدمها المدرسة للتلاميذ بقصد تعديل سلوكهم وتحقيق الأهداف المنشودة "[٥].

يبدو للباحثة مما سبق أن المنهج اصطلاحا هو : الخطة المرسومة، والنظام الموضوع والمحدد للسير عليه وإتباعه لتحقيق هدف معين، والوصول إلى غاية محددة.

---

(١) معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس الرازي ،٣٦١/٥ المحقق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، عام النشر : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد الفيومي الحموي أبو العباس ، ٦٢٧/٢ ، المكتبة العلمية بيروت .

(٣) أبجديات البحث في العلوم الشرعية لفريد الأنصاري ، ٧/١ ، منشورات الفرقان ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

(٤) المرجع السابق ٨/١ .

(٥) مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها ، علي مدكور ،١٣/١ ، دار الفكر العربي ، الطبعة ١٤٢١هـ -٢٠٠١م .

المطلب الثاني
خصائص المنهج

المنهج الإسلامي له خصائص متعددة منها ما ذكره عاطف السيد في كتابه وهي :

١. يتميز المنهج الإسلامي بسيادة الطابع الديني والخلقي : وهذا يعني أن أهداف ومحتويات وطرائق تدريس المنهج تدور في إطار الدين والأخلاق، وتنشأ في ضوء القرآن والسنة وآثار السلف الصالح.

٢. المنهج الإسلامي يربط بين الأخلاق والتطبيق العملي السلوكي: وذلك من خلال ربط القول بالعمل والنظرية بالتطبيق، وتميز منهج التربية بالطابع الديني والخلقي يمثل جانبا مهما في تكوين شخصية الإنسان، ومن ثم يجب أن تعمل مناهج التربية الحديثة على تنمية الوازع الديني والخلقي عند الأفراد في جميع مراحل التعليم، من خلال ربط المناهج بالنواحي الإسلامية[١].

وقد أضاف الدكتور محمد بن قطب خصائص أخرى للمنهج الإسلامي وهي:

١. الشمول والتكامل : طريقة الإسلام في التربية هي معالجة الكائن البشري كله معالجة شاملة لا تترك منه شيئًا، جسمه وعقله وروحه، حياته المادية والمعنوية، إنه يأخذ الكائن البشري كله، ويأخذه على ما هو عليه، بفطرته التي خلقه الله عليها، لا يغفل شيئًا من هذه الفطرة.

٢. التوازن : توازن بين طاقة الجسم وطاقة العقل وطاقة الروح، توازن بين ماديات الإنسان ومعنوياته، توازن بين الإيمان بالواقع المحسوس والإيمان بالغيب الذي لا تدركه الحواس، توازن بين النزعة الفردية والنزعة الجماعية.

٣. الواقعية المثالية أو المثالية الواقعية: فالإسلام يأخذ الكائن البشري بواقعه الذي هو عليه، يعرف حدود طاقاته ويعرف مطالبه وضروراته، ويقدر هذه وتلك، ويعرف ضعفه إزاء المغريات، وضعفه إزاء التكاليف[٢] .

---

(١) انظر : التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها ، ٤٦/١ .

(٢) انظر : منهج التربية الإسلامية ، ١٨/١ ، دار الشروق ، الطبعة السادسة عشرة .

المطلب الثالث

المنهج في الآيات القرآنية

قال تعالى﴿ ....لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ...﴾ [المائدة:٤٨] ، الشرعة والشريعة في الأصل: الطريقة الظاهرة التي يتوصل بها إلى الماء، ثم استعملت فيما شرعه الله لعباده من الدين. والمنهاج: الطريقة الواضحة البينة. وقيل: الشريعة: ابتداء الطريق، والمنهاج الطريق المستمر. ومعنى الآية: أنه جعل التوراة لأهلها، والإنجيل لأهله، والقرآن لأهله وهذا قبل نسخ الشرائع السابقة بالقرآن وأما بعده فلا شرعة ولا منهاج إلا ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم. قوله: ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة بشريعة واحدة وكتاب واحد ورسول واحد ولكن ليبلوكم أي ولكن لم يشأ ذلك الاتحاد(١).

(١) انظر : فتح القدير، الشوكاني، ٥٦/٢، دار الكلم الطيب ـ دمشق ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .

المبحث الثاني
حقيقة الإصلاح وأهميته

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : الإصلاح لغة واصطلاحا .

المطلب الثاني : الإصلاح في الآيات القرآنية .

المطلب الثالث : أهمية الإصلاح .

المطلب الأول

الإصلاح لغة

الصاد واللام والحاء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على خِلاف الفَساد، يقال صلُحَ الشَّيءُ يصلُحُ صلاحاً، ويقال صَلَح بفتح اللام، ويقال صَلَح صُلوحاً، وقال بعض أهل العلم: إنَّ مكة تسمَّى صَلاحاً[١].

"وصَلَحَ الشيءُ صُلوحاً من باب قعد وَصَلَاحًا أيضا، وَصَلُحَ بالضم لغة وهو خلاف فسد، وَصَلَحَ يَصْلَحُ بفتحتين لغة ثالثة فهو صَالِحٌ وَأَصْلَحْتُهُ فَصَلَحَ ، وَأَصْلَحَ أَتَى بِالصَّلَاحِ وهو الخير والصواب ، وفي الأمر مصلحة أي خير والجمع الْمَصَالِحُ ، وَصَالَحَهُ صِلَاحًا من باب قاتل وَالصُّلْحُ اسم منه وهو التوفيق ومنه صُلْحُ الحديبية ، وَأَصْلَحْتُ بين القوم وفقت ، وَتَصَالَحَ القوم وَاصْطَلَحُوا وَهُوَ صَالِحٌ للولاية أي له أهلية القيام بها"[٢] .

والصَّلاح ضدّ الفساد صَلَح يَصْلَحُ ويَصْلُح صَلاحاً وصُلُوحاً والجمع صُلَحاءُ وصُلُوحٌ ، والاسْتِصْلاح نقيض الاستفساد، وأَصْلَح الشيءَ بعد فساده أَقامه، وأَصْلَحَ الدابة أَحسن إِليها فَصَلَحَتْ ، والصُّلْحُ تَصالُح القوم بينهم ، والصُّلْحُ السِّلْم وقد اصْطَلَحُوا وصالحوا واصَّلَحُوا وتَصالحوا واصَّالحوا مشدّدة الصاد قلبوا التاء صاداً وأَدغموها في الصاد بمعنى واحد وقوم صُلُوح مُتصالِحُون كأَنهم وصفوا بالمصدر، والصِّلاحُ بكسر الصاد مصدر المُصالَحةِ والعرب تؤنثها والاسم الصُّلح يذكر ويؤنث وأَصْلَح ما بينهم وصالَحهم مُصالَحة وصِلاحاً [٣].

مما سبق يبدو للباحثة أن الإصلاح في معناه اللغوي يدور حول معنى رئيسي واحد وهو فعل كل ما فيه منفعة للآخرين، وهو ضد الإفساد .

الإصلاح اصطلاحا

الإصلاح عند علماء الفقه مأخوذ من الصلح: وهو عقد يرفع النزاع وهو بمعنى المصالحة ، وهو المسالمة خلاف المخاصمة، وأصله من الصلاح وهو ضد الفساد، ومعناه دال حسنه الذاتي، ولهذا أمر الله تعالى به عند حصول الفساد والفتن بقوله تعالى: ﴿ **وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ**

---

(١) انظر : معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، ٣٠٣/٣ .

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد الفيومي ، ٣٤٥/١ .

(٣) انظر : لسان العرب ، أبو الفضل ، ابن منظور ، ٥١٦/٢ ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ .

﴿الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات:٩] ، وقال تعالى: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ [النساء:١٢٨] ، قالوا : معناه جنس الصلح خير، لأن فيه إطفاء الثائرة بين الناس، ورفع المنازعات الموبقات عنهم(١) .

ويعرّف محمد رشيد رضا الإصلاح : أن تجتث أصول الفساد، وتحيي ما أماتته البدع من إرشاد الدين، وتقيم ما قوضته التقاليد من سنن المرسلين(٢).

وعند ابن عاشور : الإصلاح ضد الإفساد، أي جعل الشيء صالحا، والصلاح ضد الفساد يقال صلح بعد أن كان فاسدا ويقال صلح بمعنى وجد من أول وهلة صالحا (٣).

من خلال التعريفات السابقة يمكن الاجتهاد إلى تعريف الإصلاح وهو : سلوك طريق الهدى واستقامة الحال على ما يدعو إليه العقل وذلك بإتباع أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه .

المطلب الثاني

الإصلاح في الآيات القرآنية

وقد ورد لفظ الإصلاح في القرآن على عدة وجوه منها :

١. الرفق :

وقد ورد الإصلاح في القرآن الكريم بمعنى الرفق واللين، منها قوله تعالى على لسان موسى- عليه السلام- يوصي أخاه هارون﴿ ... **وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ**﴾ [الأعراف:١٤٢] .

وَهنا قالَ مُوسى لِأَخِيهِ هارُونَ، عند ذهابه إلى الطور للمناجاة: اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي أي: كن

---

(١) انظر : نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ، لعدد من المختصين بإشراف الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد إمام الحرم المكي ،٣٦٤/٢ ، دار الوسيلة للنشر والتوزيع ،جدة ، الطبعة الرابعة .

(٢) انظر : تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ١٣٢/١، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(٣) انظر : التحرير والتنوير، ٢٨٥/١، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م

خليفتي فيهم وَأَصْلِحْ ما يجب أن يصلح من أمورهم، أو كن مصلحًا، وَلا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ أي: لا تتبع سبيل من يسلك الإفساد، ولا تطع من دعاك إليه[1].

٢. الإحسان :

ومنه قوله تعالى على لسان نبي الله شعيب عليه السلام﴿ **قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**﴾ [هود:٨٨] أي : ما أريد إلا أن أصلحكم بموعظتي ونصيحتي وأمري بالمعروف ونهي عن المنكر [2].

٣. الطاعة :

الإصلاح بمعنى الطاعة ضد الإفساد وهو المعصية، ومنه قوله تعالى﴿ **وَلَا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ...**﴾ [الأعراف:٥٦] ، أي : وَلا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بالكفر والظلم، بَعْدَ إِصْلاحِها بإقامة الشرائع وظهور العدل[3].

٤. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

ومنه قوله تعالى﴿ **وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ القُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ**﴾ [هود:١١٧] ، أي : وَما كانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرى بِظُلْمٍ أي: متلبساً بظلم، وَأَهْلُها مُصْلِحُونَ، فيعذبهم بلا جرم، أي: ما كان ليعذبهم ظالماً لهم بلا سبب. أو ما كان ليهلك القرى بشرك وأهلها مصلحون فيما بينهم، لا يضمون إلى شركهم فساداً وبغياً، وذلك لفرط رحمته ومسامحته في حقوقه[4].

المطلب الثالث

أهمية الإصلاح

الإصلاح عبادة جليلة وخلق جميل يحبه الله ورسوله ﷺ ، وهو خير كله لقوله تعالى: ﴿ **وَالصُّلْحُ خَيْرٌ**﴾ [النساء:١٢٨] .

---

(١) انظر : البحر المديد، ابن عجيبه، ٢٥٥/٢، المحقق: أحمد رسلان، الناشر : د. حسن زكي . القاهرة .

(٢) انظر : الكشاف، الزمخشري، ٤٢٠/٢، دار الكتاب العربي ـ بيروت ، ١٤٠٧هـ .

(٣) انظر : البحر المديد، ابن عجيبه، ٥٦٦/٢ .

وبالإصلاح تكون الأمة وحدة متماسكة ، يُعزّ فيها الضعف ويَندُر فيها الخلل ويقوى رباطها ويسعى بعضها في إصلاح بعض، فإذا فُقِد الإصلاحُ هلكت الشعوب والأمم وفسدت البيوت والأسر وتبددت الثروات وانتهكت الحرمات وعم الشر القريب والبعيد .

"والإصلاح بين الناس تفضل فيه النجوى، وهي السر ودون الجهر والعلانية، ذلك أنه كلما ضاق نطاق الخلاف كان من السهل القضاء عليه، لأن الإنسان يتأذى من نشر مشاكله أمام الناس، فالسعي في الإصلاح يحتاج إلى حكمة، وإلا فإن الساعي أحيانا قد يزيد من شقة الخلاف وحدته ، قال تعالى﴿ **لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ [النساء:١١٤]"[(١)] .

والصلاح له فوائد كثيرة نذكر منها ما ذكره عدد من المختصين بإشراف الشيخ صالح بن حميد فقال:

١. الصلاح دليل كمال الإيمان وحسن الإسلام.

٢. به تجلب النعم وتدفع النقم.

٣. علامة على حسن الخاتمة.

٤. يثمر محبة الله، ثم محبة الناس.

٥. طريق موصل إلى الجنة.

٦. وقاية من خطر الذنوب والمعاصي.

٧. الصلاح سبيل إلى الاستخلاف في الأرض.

٨. طريق إلى الحياة الطيبة.

٩. سبيل إلى النصر في الدنيا والآخرة[(٢)] .

كما حذر الله تعالى هذه الأمة من العقاب إن تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى ﴿ **فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ ...** ﴾ [هود:١١٦]

بيّن الله تعالى سبب استئصال الأمم، وهو فشو الظلم فيهم، واتّباعهم الهوى، وترك النّهي عن

---

(١) موسوعة خطب المنبر لمجموعة من العلماء، قام بإعداده للمكتبة الشاملة أحمد السني ، ٦٤٨/١ .

(٢) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ، ٢٦١٣/٦ .

المنكرات مع الكفر. بِظُلْمٍ بشرك. وَأَهْلُها مُصْلِحُونَ فيما بينهم، لا يضمون إلى شركهم فسادا وذلك لفرط رحمة الله ومسامحته في حقوقه، ولذلك قدم الفقهاء عند تزاحم الحقوق حقوق العباد على حقوق الله تعالى[1].

(١) انظر : التفسير المنير، الزحيلي، ١٢/١٧٦ .

المبحث الثالث

حقيقة التغيير وخصائصه

ويشتمل على مطلبين :

- ❖ المطلب الأول : التغيير لغة واصطلاحا .
- ❖ المطلب الثاني : خصائص التغيير .
- ❖ المطلب الثالث : التغيير في الآيات القرآنية .
- ❖ المطلب الرابع : المقصود بمنهجيات الإصلاح والتغيير .

المطلب الأول

التغيير لغة

الغين والياء والراء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على صلاح وإصلاح ومنفعة، والآخر على اختلاف شيئين، فالأول الغيرة، وهي الميرة بها صلاح العيال. يقال: غرت أهلي غيرة وغيارا، أي مرتهم ، وغارهم الله تعالى بالغيث يغيرهم ويغورهم ، أي أصلح شأنهم ونفعهم. ويقال: ما يغيرك كذا، أي ما ينفعك، والأصل الآخر: قولنا: هذا الشيء غير ذاك ، أي هو سواه وخلافه ، ومن الباب: الاستثناء بغير، تقول: عشرة غير واحد، ليس هو من العشرة. ومنه قوله تعالى: ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة:٧] (١) .

وقد أضاف الفيروز آبادي أن غَيَّرَهُ: جعله غيرَ ما كان، وحوله، وبدله، والاسم: الغَيْرُ، وغِيَرُ الدهر، كعِنَب: أحداثه المُغَيِّرة ، وأرض مَغِيرَةٌ ومَغْيُورَةٌ: مسقية، وغارَ على امرأتِهِ، وهي عليه تَغارُ غَيْرَةً وغَيْراً وغاراً وغِياراً، فهو غَيْرانُ من غَيارَى وغُيارَى، وغَيُورٌ من غُيُرٍ، بضمتينِ، ومِغْيارٌ (٢).

التغيير اصطلاحا

هو " إحداث شيء لم يكن قبله"(٣) ، وهو" التبديل بكثرة ، أصله الانحراف عن الشيء ، والتحرز عنه" ،(٤) وهو "انتقال الشيء من حالة إلى أخرى" .(٥)

---

(١) انظر : مقاييس اللغة لابن فارس ، ٤٠٣/٤ .

(٢) انظر : القاموس المحيط ، ٤٥٣/١ تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان ، الطبعة الثامنة ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٥م .

(٣) التعريفات ، علي الجرجاني ، ص٦٣ ، المحقق : ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية ـ بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف ، عبد الرءوف بن تاج الحدادي ثم المناوي ، ص١٩١ ، عالم الكتب ٢٨ عبد الخالق ثروت ـ القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م .

(٥) المرجع السابق ، ص١٩١ .

مما سبق يمكن أن نستخلص تعريفا للتغيير وهو(**إحداث نقلة جديدة في المجتمع غير التي كانت موجودة قبل وإحلال أفكار ومبادئ إسلامية مكانها بحيث يصبح المجتمع كلٌ إسلامي منهجا ، سياسة ، فكرا ، وتشريعا**).

المطلب الثاني

خصائص التغيير

لقد أرسل الله تعالى الرسل أجمعين إلى الناس من أجل تغيير واقعهم من الشرك إلى التوحيد ، ومن الظلمات إلى النور قال تعالى ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ**﴾ [الأنبياء:٢٥] وجاء محمد ﷺ بخاتمة الرسالات منهاجا للتغيير الشامل في كل مناحي الحياة ، فأخرج بذلك البشرية جمعاء من عماية الضلالة إلى بصيرة الهداية لذلك لو نظرنا إلى خصائص التغيير نجد أن أول خاصية من خصائصه كما ذكرها الدكتور نافذ الجعب هي :

١. تغيير رباني : بمعنى أن المنهج المراد تغيير المجتمعات على أساسه مصدره من الله وليس من صنع البشر قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلَامُ**﴾ [آل عمران:١٩]

٢. تغيير جذري شامل : فالإسلام لا يقبل الشراكة مع أي نظام آخر في حكم المجتمع ، بل هو نظام شامل للحياة ﴿ **مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ**﴾ [الأنعام:٣٨]

٣. تغيير إنساني : فالإنسان هو محور التغيير في الإسلام ، ومن هنا تظهر أهمية تربيته على مبادئ وقيم معينه تحفظ له إنسانيته .

٤. تغيير تدريجي : فهو ليس ثورة هوجاء بدون تخطيط ومراحل متدرجة [(١)].

وترى الباحثة أن أهم تلك الخصائص هو كون التغيير رباني قال تعالى ﴿ **إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**﴾ [الرعد:١١] .

---

(١) انظر : منهج التغيير الإسلامي دراسة تطبيقية لمنهج التغيير والإسلامي في عهد عمر بن عبد العزيز، نافذ سليمان الجعب ، ص١٥، المقدم : حمدان عبد الله الصوفي ، آفاق للطباعة والنشر والتوزيع .

المطلب الثالث

التغيير في الآيات القرآنية

وقد وردت كلمة التغيير بشكل صريح في القرآن الكريم في أربعة مواضع وهي :

١. **تغيير خلق الله** : وذلك في قوله تعالى ﴿ ....وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ ...﴾ [النساء:١١٩] ، قيل «تغيير خلق الله» هو أن الله تعالى خلق الشمس والنار والحجارة وغيرها من المخلوقات ليعتبر بها وينتفع بها، فغيرها الكفار بأن جعلوها آلهة معبودة، وقال ابن عباس وأنس وغيرهم من تغيير خلق الله الإخصاء، والآية إشارة إلى إخصاء البهائم وما شاكله، فهي عندهم أشياء ممنوعة، ورخص في إخصاء البهائم جماعة إذا قصدت به المنفعة، إما السمن أو غيره، وقيل هي إشارة إلى الوشم وما جرى مجراه من التصنع للحسن، وملاك تفسير هذه الآية: أن كل تغيير ضار فهو في الآية، وكل تغيير نافع فهو مباح(١) .

٢. **تغيير نعمة الله** : وذلك كما في قوله تعالى ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال:٥٣] ثم أخبر الله تعالى عن تمام عدله وقسطه في حكمه بأنه تعالى لا يغير نعمة أنعمها على أحد إلا بسبب ذنب ارتكبه، فقال: ذلك العذاب الناجم عن سوء العمل وإهلاك قريش بكفرها بأنعم الله عليها، بسبب سنته تعالى وحكمته التي اقتضت ألا يغير نعمته على قوم، حتى يغيروا ما بهم من الحال، فيكفروا النعمة، ويبطروا بها، فاستحقوا تبديل الأوضاع، كتبديل أهل مكة إطعامهم من جوع، وأمنهم من خوف، وفي هذا دلالة واضحة على أن استحقاق النعم منوط بصلاح العقائد، وحسن الأعمال، ورفعة الأخلاق، وأن زوال النعم يكون بسبب الكفر والفساد وسوء الأخلاق، إلا أن يكون ذلك استدراجا(٢) .

٣. **تغيير أنفس القوم** : وذلك في قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد:١١] ، وواقع التاريخ الإسلامي في القرون الماضية يدل دلالة واضحة على أن الله تعالى لم يغيّر ما كان عليه حال الأمة الإسلامية من عزة ومنعة ورفاه واستقلال،

---

(١) انظر : المحرر الوجيز، ابن عطية، ١١٤/٢ .

(٢) انظر : التفسير المنير، الزحيلي، ٣٨/١٠ .

وعلم وتفوق في السياسة والاقتصاد والاجتماع، إلا بعد أن غيروا ما بأنفسهم، فحكموا بغير القرآن، وأهملوا دينهم، وتركوا سنة نبيهم، وقلدوا غيرهم، وضعفت روابط التعاون بينهم، وساءت أخلاقهم، وانتشرت الموبقات بينهم[١].

٤. **تغيير حال وصفة** : وذلك في قوله تعالى ﴿ **فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آَسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ** ﴾ [محمد:١٥] ، لم يتغير طعمه أي لم يحمض كما تغير ألبان الدنيا لأنها لم تخرج من ضروع الإبل والغنم والبقر[٢] .

المطلب الرابع
المقصود بمنهجيات الإصلاح والتغيير

وبعد تتبع تعريف كل من المنهج والإصلاح والتغيير في اللغة والاصطلاح يمكنا لنا أن نخلص إلى تعريف لمنهجيات الإصلاح والتغيير وهي : (**سلوك الطريق الواضحة لإصلاح النفوس واستقامة الأحوال مع إحداث نقلة جديدة في المجتمع وذلك كله من خلال القرآن الكريم**) .

---

(١) انظر : التفسير المنير، الزحيلي، ١٢٤/١٣ .

(٢) انظر : فتح القدير، الشوكاني، ٤١/٤ .

المبحث الرابع

التدرج في الإصلاح والتغيير والفرق بينهما

المطلب الأول : التدرج في الإصلاح والتغيير .

المطلب الثاني : الفرق بين الإصلاح والتغيير .

المطلب الأول

التدرج في الإصلاح والتغيير

الإصلاح والتغّير عملية صعبة وشاقّة، سواء كان ذلك على الصّعيد الشّخصي، أم على الصّعيد العام، فكثيرٌ من النّاسِ يشقُ عليه أن يتقبل تلك الأفكار، والقِيم التي تُغيِّر مجرى حياتهِ وفكرهِ بصورةٍ سريعة بل تمر بمراحل تمهيديه تُهيئ النّفس لتتقبلَ تلك الأفكار، ويرجعُ السببُ في ذلك لقانون التدرج في نشأة ما هو مادي وما هو مجرد، فسُنّة الله في الحياة تقتضي أن تكون الأشياء ونشوؤها وفقاً لنظام المراحل والتّدرج، فبدأً من الإنسان الذي يمر بمراحل عديدة في النشأة والتكوين، ومروراً بتعاملنا مع ما هو واقعي ومادي، وانتهاءً بمجال فكرنا وثقافتنا وأحاسيسنا، تتكون الأشياء وتنشأ وفق قانون النمو والتدرج(١).

إذاً قانون التدرج هو سُنَّة إلهيه أودعها الله في الحياة، لها فوائدها الكثيرة، بل هي من النّعم العظيمة التي أنعم الله بها علينا، ومن هذا المنطلق فإنّ الإصلاح والتّغير الناجح والمؤثر والفاعل هو الذي يسير وفق هذه السُنّة، لأنّه لا يمكن أن تُخرج الإنسان من ظلام عاشه لسنوات طويلة دفعه واحده، لأنّ ذلك سوف يؤثر في شبكية عينه ونظره، وكي تحافظ على ذلك لابد من التّدرج في تعريضه للنّور، هذا بالضبط ينطبق على هداية النّاس، وتعريفهم بمبادئ وأحكام وقيم الدَّين، التي تمثل نوراً إلهياً يرشد الإنسان ويضيء له مسالك الحياة وطرقها، ليهديه إلى المعرفة الكبرى بالخالق جلّ شأنه.

المطلب الثاني

الفرق بين الإصلاح والتغيير

١. وردت لفظة الإصلاح أو ما يدل عليها في القرآن الكريم اثنين وأربعين مرة، بينما وردت لفظه التّغيير في أربعة مواضع من القرآن الكريم.

٢. من خلال تَتَبُع هذه المواضع نلاحظ أنّ استخدام القرآن الكريم لمفرده التّغيير لم يرتبط بالتّحول من السّيئ إلى الحَسن، بل قد يكون العكس، فالله سبحانه وتعالى لا يُغيَّر ما بقوم إلى الأحسن حتى يغيّروا أنفسهم إلى الأحسن، والعكس صحيح، كذلك هناك تغيير من الحسن إلى السيئ، وذلك عندما يتبع الإنسان خطوات الشّيطان والهوى بعيداً عن منهج الله تعالى.

---

(١) انظر : منهجيات الإصلاح والتّغيير في سورتي النمل والقصص "دراسة موضوعية "، انتصار الفرا، ص١٨.

(٢) انظر : المرجع السابق، ص٢٨ .

الفصل الأول
منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الفاتحة

وفيه مبحثان :

- ❖ المبحث الأول : مدخل إلى سورة الفاتحة .
- ❖ المبحث الثاني : منهجيات الإصلاح والتغيير المستنبطة من سورة الفاتحة .

المبحث الأول : مدخل إلى سورة الفاتحة :

وفيه ستة مطالب :

- ❖ المطلب الأول : أسماء السورة .
- ❖ المطلب الثاني : عدد آيات السورة وزمن نزولها .
- ❖ المطلب الثالث : فضل السورة .
- ❖ المطلب الرابع : المعنى الإجمالي للسورة .
- ❖ المطلب الخامس : مناسبة سورة الفاتحة مع سورة البقرة .
- ❖ المطلب السادس : علاقة سورة الفاتحة بالمقاصد العامة للقرآن الكريم .

المطلب الأول

أسماء السورة

سورة الفاتحة هي أول سورة في القرآن الكريم، وحسب العقيدة لا تصح صلاة المسلم بدونها، إذ أن قراءتها ركن من أركان الصلاة، وقد ذكر السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن أكثر من عشرين اسماً، وذلك يدل على شرفها فإن كثرة الأسماء دالة على شرف المسمى[١].

ومن أسماء السورة ما هو توقيفي وما هو توفيقي اجتهد فيه علماء التفسير وذلك على النحو التالي :

أولا : الأسماء المأثورة (التوقيفية) :

ثبت في السنة الصحيحة خمسة أسماء لهذه السورة وهي فاتحة الكتاب والسبع المثاني وأم القرآن وأم الكتاب والقرآن العظيم .

١. فاتحة الكتاب :

" وسميت بهذا الاسم لأنه تفتتح قراءة القرآن بها لفظا وكتابة، وتفتتح بها الصلوات"[٢]، وعن عبادة بن الصامت ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:(لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب)[٣]

" الفاتحة وَصف وُصِف به مبدأ القرآن وعومل معاملة الأسماء الجنسية، ثم أضيف إلى الكتاب ثم صار هذا المركب علما بالغلبة على هذه السورة "[٥].

السبع المثاني :

قال تعالى﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ** ﴾ [الحجر:٨٧] .

وفي سبب تسميتها بالمثاني وجوه ذكرها الرازي وهي[٥]:

أ . أنها مثنى : نصفها ثناء العبد للرب ، ونصفها عطاء الرب للعبد .

ب . سميت مثاني لأنها تثنى في كل ركعة من الصلاة .

---

(١) انظر : الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ١٨٧/١، المحقق : محمد إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.

(٢) التفسير المنير ، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي ، ٥٤/١ ، دار الفكر المعاصر ـ بيروت ، دمشق ، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ .

(٣) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، ح٣٩٤ ،٢٩٥/١ ، .

(٤) التحرير والتنوير ،محمد الطاهر بن عاشور ، ١٣٢/١ ، الدار التونسية للنشر والتوزيع ـ تونس ، سنة النشر ١٩٨٤هـ .

ج . سميت مثاني لأنها مستثناة من سائر الكتب ، قال رسول الله ﷺ : (والذي نفسي بيده ما أنزل في التوراة ، ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثل هذه السورة وإنها السبع المثاني والقرآن العظيم)[١].

د . سميت مثاني لأنها سبع آيات ، كل آية تعدل قراءتها قراءة سبع من القرآن ، فمن قرأ الفاتحة أعطاه الله ثواب من قرأ كل القرآن .

هـ. آياتها سبع ، وأبواب النيران سبعة ، فمن فتح لسانه بقراءتها غلقت عنه الأبواب السبعة[٢] .

وزاد القرطبي وجوهاً منها :

أ. سميت مثاني لأنها أثنية على الله تعالى ومدائح له .

ب. سميت مثاني لأن الله أنزلها مرتين .

ج. سميت بذلك لأنها استثنيت لهذه الأمة فلم تنزل على أحد قبلها ذخرا لها[٣].

٤.٣ .أم القرآن أو أم الكتاب :

ودليل ذلك من السنة النبوية عن أبي هريرة ﷺ ، عن النبي ﷺ قال:(من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج[٤])[٥] ثلاثا غير تمام.

وسبب تسميتها بذلك عدة أسباب :

أ . " لأنه يبتدأ بكتابتها في المصاحف، ويبدأ بقراءتها في الصلاة "[٦].

ب ." لاشتمالها إجمالاً على المقاصد التي ذكرت فيه تفصيلاً، أو لاشتمالها على ما فيه من الثناء على الله بما هو أهله، والتعبد بأمره ونهيه، وبيان وعده ووعيده، أو على جملة معانيه من

---

(١) سنن الترمذي ، كتاب فضائل القرآن ، باب ما جاء في فضل فاتحة الكتاب، ح٢٨٧٥، ٥/٥ ، وقال عنه : هذا حديث صحيح .

(٢) التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، خطيب الري ، الناشر : دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ ، ١٧٥/١ .

(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد الأنصاري الخزرجي (شمس الدين القرطبي) ، المحقق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، ١١٢/١ ، دار الكتب المصرية ـ القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤هـ .

(٤) خداج : يقال خدجت الناقة إذا ألقت ولدها قبل أوان النتاج وإن كان تام الخلقة وأخدجته إذا ولدته ناقصا وإن كان لتمام الولادة ومنه قيل لذي اليدين مخدوج اليد أي ناقص قالوا فقوله ﷺ خداج أي ذات خداج. (انظر لسان العرب لابن منظور ٢٤٨/٢).

(٥) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، ح٣٩٥، ٢٩٦/١ .

(٦) الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ، ١١٢/١ .

الحكم النظرية، والأحكام العملية التي هي سلوك الصراط المستقيم، والاطلاع على معارج السعداء ومنازل الأشقياء"[١].

ج ." لتقدمها على سائر سور القرآن غيرها، وتأخّر ما سواها خلفها في القراءة والكتابة تقدّم الأمّ والأصل ، والعرب تسمي كلّ أمر جامع أموراً، وكلّ مقدم له توابع تتبعه «أمّا» – فتقول للجلدة التي تجمع الدماغ «أمّ الرأس» وتسمي لواء الجيش ورايتهم التي يجتمعون تحتها «أما»[٢].

د . " لأنها أصل القرآن منها بدئ القرآن وأم الشيء: أصله، ويقال لمكة: أم القرى لأنها أصل البلاد دحيت الأرض من تحتها، وقيل: لأنها مقدمة وإمام لما يتلوها من السور يبدأ بكتابتها في المصحف وبقراءتها في الصلاة، والسبع المثاني لأنها سبع آيات باتفاق العلماء"[٣].

هـ. " لأنها محكمة والمحكمات أم الكتاب"[٤].

٥. **القرآن العظيم** : لقوله ﷺ : (إنها السبع المثاني والقرآن العظيم)[٥].

وسبب تسميتها بذلك :

تضمنها جميع علوم القرآن، وذلك أنها تشتمل على الثناء على الله تعالى بأوصاف كماله وجلاله، وعلى الأمر بالعبادات والإخلاص فيها، والاعتراف بالعجز عن القيام بشيء منها إلا بإعانته تعالى، وعلى الابتهال إليه في الهداية إلى الصراط المستقيم، وكفاية أحوال الناكثين، وعلى بيانه عاقبة الجاحدين[٦].

ثانيا : الأسماء الاجتهادية

ذكر العلماء عدة أسماء اجتهادية منها :

---

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، لمحمد سيد طنطاوي ، ١٢/١ ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى .

(٢) انظر : محاسن التأويل ، محمد جمال الدين بن محمد القاسمي ،٢٢٣/١، المحقق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .

(٣) انظر : معالم التنزيل في تفسير القرآن ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ،٩٤/١ ، المحقق : محمد النمر ـ عثمان ضميرية ـ سليمان الحرش ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م ،

(٤) الإتقان في علوم القرآن ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ، ١٤٩/١، المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة ١٢٩٤ هـ ـ ١٩٧٤م .

(٥) سنن الترمذي ، كتاب فضائل القرآن ، باب ما جاء في فضل فاتحة الكتاب ، ح٢٨٧٥ ، ١٥٥/٥ ، قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح ، وقد صححه الألباني .

(٦) انظر : الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ١١٢/١ .

١.الصلاة :

" لقوله ﷺ عن ربه: (قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين، قال الله: حمدني عبدي)[١] ، فسميت الفاتحة: صلاة؛ لأنها شرط فيها".[٢]

٢. سورة الحمد :

" لأن فيها ذكر الحمد كما يقال : سورة الأعراف والأنفال والتوبة ونحوها ".[٣]

٣.الوافية :

قاله سفيان بن عيينة[٤] لأنها لا تتنصف ولا تحتمل الاختزال، ولو قرأ من سائر السور نصفها في ركعة ونصفها الآخر في ركعة لأجزأ ولو نصفت الفاتحة في ركعتين لم يجز[٥].

٤. الرقية :

" لحديث أبي سعيد الخدري ﷺ في الصحيح حين رقى بها الرجل السليم، فقال له رسول الله ﷺ:(وما يدريك أنها رقية؟)[٦]" [٧].

٥. الكافية :

" لأنها تكفي عما عداها ولا يكفي ما سواها عنها، كما جاء في بعض الأحاديث المرسلة :(أم القرآن عوض من غيرها، وليس غيرها عوضا عنها)"[٨][٩] .

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الصلاة ، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ،ح٣٩٥، ٢٩٦/١ .

(٢) تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي،١٠١/١، المحقق : سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ١٤٦/١ .

(٤) سفيان بن عيينه : أبو محمد بن أبي عمران الكوفي ثم المكي ، ثقة حافظ ، ولد سنة ١٠٧ هـ، وتوفي سنة ١٠٤هـ .انظر (صفوة الصفوة ٤٢٥/١).

(٥) انظر : الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ١٤٦/١ .

(٦) صحيح البخاري ، كتاب الطب ، باب الرقى بفاتحة الكتاب ،١٣١/٧ ، ح٥٧٣٦ .

(٧) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ١٠١/١ .

(٨) المستدرك على الصحيحين ، الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري ،ح٨٦٧، ٣٦٣/١، المحقق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م ، قال الحاكم : قد اتفق الشيخان على إخراج هذا الحديث عن الزهري من أوجه مختلفة بغير هذا اللفظ .

(٩) الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ١٤٦/١ .

٦. **الدعاء** : " لاشتمالها على قوله تعالى ﴿ **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** ﴾ [الفاتحة:٦] "[١].

٧. **الأساس** : وذلك من وجوه :

أ. أنها أول سورة من القرآن، فهي كالأساس.

ب. أنها مشتملة على أشرف المطالب كما بيناه، وذلك هو الأساس.

ج. أن أشرف العبادات بعد الإيمان هو الصلاة، وهذا السورة مشتملة على كل ما لا بد منه في الإيمان والصلاة لا تتم إلا بها[٢].

٨. **الكنز** : لأنها كنز لكل شيء [٣].

وقد ذكر الإمام السيوطي أسماء أخرى لسورة الفاتحة لم تذكرها كتب التفسير الأخرى وهي :

١. **التفويض** : لاشتمالها عليه في قوله إياك نعبد وإياك نستعين .

٢ . **سورة المناجاة** :

لأن العبد يناجي فيها ربه بقوله إياك نعبد وإياك نستعين .

٣ . **تعليم المسألة** :

لأن فيها آداب السؤال لأنها بدئت بالثناء قبله .

هذه بعض الأسماء التي اجتهد بها العلماء في تسمية سورة الفاتحة والتي استطاعت الباحثة الحصول عليها[٤] .

المطلب الثاني

عدد آيات السورة وزمن نزولها

أولا : عدد آيات السورة :

سورة الفاتحة سبع آيات بلا خلاف بين العلماء لقوله تعالى ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ** ﴾ [الحجر:٨٧] . ولقوله ﷺ لأبي سعيد بن المُعَلَّى (لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن، قبل أن تخرج من المسجد، قال : ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ [الفاتحة:٢]،

---

(١) التفسير الكبير ، الرازي ، ١٥٩/١ .

(٢) انظر : المرجع السابق ١٥٨/١ .

(٣) انظر : الإمام البقاعي ومنهجه في تأويل القرآن ، ٢١٢/١ ، مكتبة وهبه ـ القاهرة ، الطبعة ١٣٢٤هـ .

(٤) انظر : الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، ١٥١/١ .

هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته) [١].

فالآية القرآنية والحديث الشريف يدلان على أن سورة الفاتحة سبع آيات ولكن العلماء اختلفوا في كون البسملة آية منها أم لا حيث ذكر البيضاوي أن : "﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ من الفاتحة ، ومن كل سورة ، وعليه قرّاء مكة والكوفة وفقهاؤهما والشافعي . وخالفهم قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها، ولم ينص أبو حنيفة رحمه الله تعالى فيه بشيء فظن أنها ليست من السورة عنده"[٢].

ثانيا : زمن نزولها : سورة الفاتحة من السور المختلف فيها أهي مكية أم مدنية فقال أكثر أهل العلم ومنهم ابن عباس ﷺ هي مكية وقال أبو هريرة ﷺ وغيره من الصحابة والتابعين، هي مدنية ويقال : نزل نصفها بمكة ونصفها بالمدينة [٣].

المطلب الثالث :فضل السورة

سورة الفاتحة أعظم سورة في كتاب الله ، ولهذا تُسمى أم القرآن ، وإليها ترجع معاني القرآن كلها ، ولذلك أوجب الله قراءتها في كل ركعة من الصلوات فقال النبي ﷺ : (لا صلاة لمن لم يقرأ بأم القرآن أو بفاتحة الكتاب)[٤] .

وقد ثبت فضل سورة الفاتحة في عدة أحاديث منها:

١. عن أبي سعيد بن المعلى ﷺ قال:(مرَّ بي النبي ﷺ وأنا أصلي فدعاني فلم آته حتى صليت ، ثم أتيت فقال : ما منعك أن تأتي ؟ فقلت : كنت أصلي ، فقال : ألم يقل الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الأنفال:٢٤] ثم قال : ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن أخرج من المسجد، فذهب النبي ﷺ (ليخرج فذكرته فقال : الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته)[٥]

٢. عن أبي سعيد الخدري، قال: كنا في مسير لنا فنزلنا، فجاءت جارية، فقالت: إن سيد الحي سليم، وإن نفرنا غيب ، فهل منكم راق ؟ فقام معها رجل ما كنا نأبنه برقية ، فرقاه فبرأ ، فأمر له

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب ما جاء في فاتحة الكتاب ، ح٤٤٧٤ ١٧/٦ .

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي ، ٢٥/١، المحقق : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .

(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ١١٥/١ .

(٤) سبق تخريجه ٢١ .

(٥) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ما جاء في فاتحة الكتاب ،١٧/٦ ، ح٤٤٧٤ .

بثلاثين شاة، وسقانا لبنا، فلما رجع قلنا له: أكنت تحسن رقية ــ أو كنت ترقي؟ – قال: لا ، ما رقيت إلا بأم الكتاب، قلنا: لا تحدثوا شيئا حتى نأتي النبي ﷺ ، فلما قدمنا المدينة ذكرناه للنبي صلى الله عليه وسلم فقال:(وما كان يدريه أنها رقية؟ اقسموا واضربوا لي بسهم).[1]

٣.عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج) ثلاثا غير تمام. فقيل لأبي هريرة رضي الله عنه : إنا نكون وراء الإمام؟ فقال: (اقرأ بها في نفسك ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (" قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد﴿ **الْحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ**﴾ [الفاتحة:٢] ، قال الله تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال :﴿ **الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾ [الفاتحة:٣] ، قال الله تعالى: أثنى علي عبدي، وإذا قال﴿ **مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾ [الفاتحة:٤] ، قال: مجدني عبدي –وقال مرة فوض إلي عبدي – فإذا قال﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ [الفاتحة:٥] قال: هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل، فإذا قال﴿ **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾ (٦) ﴿ **صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ**﴾ [الفاتحة:٧] قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل)[2].

٤. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال :(بينما جبريل قاعد عند النبي(سمع نقيضاً من فوقه فرفع رأسه فقال : هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم ، فنزل منه ملك ، فقال : هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل إلا اليوم، فسلَّم وقال : أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك، فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته) [3].

٥. وأخرج الإمام أحمد في مسنده ، عن عبد اللّه بن جابر ، أن رسول اللّه ﷺ قال له : (ألا أخبرك بأخير سورة في القرآن؟ قلت : بلى يا رسول اللّه. قال : اقرأ : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ حتى تختمها) [4] .

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن ، باب فضل فاتحة الكتاب ، ح٥٠٠٧ ١٨/٦ .

(٢) سبق تخريجه صفحة ٢٢ .

(٣) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة، ح٥٥٤/١،٢٤٥ ،

(٤) مسند أحمد ، أحمد بن حنبل الشيباني، ح١٣٩/٢٩،١٧٥٩٧ ، المحقق : شعيب الأرناؤوط ، وعادل مرشد ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م ، إسناد هذا الحديث حسن .

يتبين لنا من الأحاديث السابقة فضل سورة الفاتحة فهي من أفضل سور القرآن ولا تجوز الصلاة إلا بها كما ذكرنا سابقا.

المطلب الرابع

المعنى الإجمالي للسورة

يكرر المسلم سورة الفاتحة في صلاته أكثر من مرة في اليوم والليلة، ففي هذه السورة من كليات العقيدة الإسلامية، وكليات التصور الإسلامي، وكليات المشاعر والتوجهات، ما يشير إلى طرف من حكمة اختيارها للتكرار في كل ركعة، وحكمة بطلان كل صلاة لا تذكر فيها[1].

والقرآن الكريم منذ اللحظة التي نزل فيها نزل مقرونا بسم الله وتعالى، ولذلك حينما نتلوه فإننا نبدأ نفس البداية التي أرادها الله تعالى، وهي أن تكون البداية بسم الله، وأول الكلمات التي نطق بها الوحي لمحمد ﷺ كانت﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق:١] ، وهكذا كانت بداية نزول القرآن الكريم ليمارس مهمته في الكون، هي بسم الله، ونحن الآن حينما نقرأ القرآن نبدأ نفس البداية[2].

وتعتبر البسملة من الآداب التي يجب أن يتحلى بها المؤمن عند تلاوة القرآن الكريم، فلابد أن يحافظ عليها المسلم عند قراءة كل سورة من سور القرآن ما عدا سورة براءة .

يقول الله تعالى ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة:١] أي: ابتدئ قراءتي متبركا ومتيمنا باسم الله الذي هو الأول والآخر، والظاهر والباطن، والذي رحمته وسعت كل شيء، وأتبرأ مما كان يفعله المشركون والضالون، من ابتدائهم قراءتهم وأفعالهم باسم اللات أو باسم العزى أو باسم غيرهما من الآلهة الباطلة[3].

﴿الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾ * ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ * ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة] .

" الثناء الجميل بكل أنواعه وعلى كل حال لله وحده، ونثنى عليه الثناء كله لأنه منشئ المخلوقات والقائم عليها، وهو صاحب الرحمة الدائمة ومصدرها، ينعم بكل النعم صغيرها

---

(١) انظر : في ظلال القرآن، سيد قطب، ٢١/١ .

(٢) انظر : تفسير الشعراوي، محمد الشعراوي، ٤١/١، مطابع أخبار اليوم .

(٣) انظر : التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد طنطاوي، ١٧/١.

وكبيرها، وهو وحده المالك ليوم الجزاء والحساب وهو يوم القيامة، يتصرف فيه لا يشاركه أحد في التصرف ولو في الظاهر "[1].

فقد علمنا الله تعالى كيف نحمده على نعمه، فهو صاحب الثناء بحق، فالحمد كله لله دون سواه، لأنه مالك الملك ورب العوالم والموجودات كلها، أوجدها ورباها وعني بها، وهو صاحب الرحمة الشاملة الدائمة، ومالك يوم الجزاء والحساب ليقيم العدل المطلق بين العباد، فهذه الصفات تقتضينا أن نخص الله بالعبادة وطلب المعونة، والخضوع التام له، فلا نستعين إلا به، ولا نتوكل إلا عليه، ولا نعبد إلا إياه، مخلصين له الدين، لأنه المستحق لكل تعظيم، والمستقل بإيجاد النفع ودفع الضر[2].

﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ * ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة] .

يقول الله تعالى: اهْدِنا الصِّراطَ المُسْتَقِيمَ : وفيه تأويلان: أحدهما: معناه أرْشُدْنا ودُلَّنَا. والثاني: معناه وفقنا ، وهذا قول ابن عباس. وأما الصراط ففيه تأويلان: أحدهما: أنه السبيل المستقيم ، والثاني: أنه الطريق الواضح ومنه قوله تعالى**﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾** [الأعراف:٨٦] ، وهو مشتق من مُسْتَرَطِ الطعام ، وهو ممره في الحلق[3] .

و"اهدنا " دعاء ورغبة من المربوب إلى الرب، والمعنى: دلنا على الصراط المستقيم وأرشدنا إليه، وأرنا طريق هدايتك الموصلة إلى أنسك وقربك، قيل : فجعل الله جل وعز عظم الدعاء وجملته موضوعا في هذه السورة، نصفها فيه مجمع الثناء، ونصفها فيه مجمع الحاجات، وجعل هذا الدعاء الذي في هذه السورة أفضل من الذي يدعو به [الداعي] لأن هذا الكلام قد تكلم به رب العالمين، فأنت تدعو بدعاء هو كلامه الذي تكلم به[4] .

وهنا طلب من الله تعالى الهداية إلى صراط المستحقين للجنة الذين منَّ عليهم بالهداية والتوفيق، وهم الأنبياء والمؤمنين الذين ذكرهم الله تعالى في قوله**﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ**

---

(١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر، ١/١، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الطبعة الثامنة عشر ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م .

(٢) انظر : التفسير المنير، وهبه الزحيلي، ٥٨/١ .

(٣) انظر: النكت والعيون، الماوردي، ٦٠/١ ، المحقق : السيد عبد الرحيم، دار الكتب العلمية بيروت .

(٤) انظر : الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٤٧/١ .

﴿اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء:٦٩] ، والابتعاد عن صراط الذين غضب عليهم، و صراط الضالين عن الهدى، وقيل غير المغضوب عليهم هم اليهود والضالين هم النصارى(١).

المطلب الخامس

مناسبة سورة الفاتحة لما بعدها (سورة البقرة)

سورة الفاتحة هي أم القرآن الكريم جميعه ، ومن البدهي أن تكون أما لسورة البقرة على وجه الخصوص ؛ كونها التالية لها مباشرة ، ومن المعلوم أن القاعدة التي استقر بها القرآن : أن كل سورة تفصيل لإجمال ما قبلها ، وشرح له و وإطناب لإيجازه . وقد استقر ذلك في غالب سور القرآن ، طويلها وقصيرها ، وسورة البقرة قد اشتملت على تفصيل جميع مجملات الفاتحة .

أولا : المناسبة بين السورتين في المضمون :

اشتملت الفاتحة على بيان الربوبية أولا والعبودية ثانيا وطلب الهداية في المقاصد الدينية والمطالب اليقينية ثالثا، وكذا سورة البقرة مشتملة على بيان معرفة الرب أولا كما في﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ﴾ [البقرة:٣] وأمثاله وعلى العبادات وما يتعلق بها ثانيا وعلى طلب ما يحتاج إليه في العاجل والآجل آخرا(٢) .

أما الإمام السيوطي فيقول في ذلك :" وسورة الفاتحة تضمنت الإقرار بالربوبية والالتجاء إليه في دين الإسلام والصيانة عن دين اليهودية والنصرانية وسورة البقرة تضمنت قواعد الدين "(٣) .

ثانيا : مناسبة خاتمة سورة الفاتحة مع صدر سورة البقرة :

" لما قال العبد بتوفيق ربه ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة:٦] قيل له: ﴿ذَلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:٢] هو مطلوبك وفيه أربك، وهو الصراط المستقيم ، هدى للمتقين ، القائلين اهدنا الصراط المستقيم والخائفين من حال الفريقين المغضوب عليهم ولا

---

(١) انظر : لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، ٢١/١، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى١٤١٥هـ .

(٢) انظر : روح المعاني، الألوسي، ١٦٣/١.

(٣) الإتقان في علوم القرآن، ٣٨١/٣ .

الضالين ، فاتخذوا وقاية من العذاب خوف ربهم وتقواه بامتثال أمره ونهيه[1].

ثانيا : مناسبة خاتمة سورة الفاتحة مع صدر سورة البقرة :

" لما قال العبد بتوفيق ربه ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة:٦] قيل له: ﴿ذَلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:٢] هو مطلوبك وفيه أربك، وهو الصراط المستقيم ، هدى للمتقين ، القائلين اهدنا الصراط المستقيم والخائفين من حال الفريقين المغضوب عليهم ولا الضالين ، فاتخذوا وقاية من العذاب خوف ربهم وتقواه بامتثال أمره ونهيه[1].

وقال الإمام السيوطي افتتاح سورة البقرة بقوله تعالى ﴿الم﴾ * ﴿ذَلِكَ الكِتَابُ﴾ [البقرة:٢] فإنه إشارة إلى الصراط في قوله تعالى ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة:٦] كأنهم لما سألوا الهداية إلى الصراط قيل لهم ذلك الصراط الذي سألتم الهداية إليه هو الكتاب وهذا معنى حسن يظهر فيه ارتباط سورة البقرة بالفاتحة[2].

المطلب السادس : علاقة سورة الفاتحة بالمقاصد العامة للقرآن

سورة الفاتحة على قصرها حوت معاني القرآن العظيم، واشتملت على مقاصده الأساسية بالإجمال، فهي تتناول أصول الدين وفروعه، العقيدة، العبادة، التشريع، الاعتقاد باليوم الآخر والإيمان بصفات الله الحسنى وإفراده بالعبادة والاستعانة والدعاء والتوجه إليه سبحانه بطلب الهداية إلى الدين الحق والصراط المستقيم والتضرع إليه بالتثبيت على الإيمان ونهج سبيل الصالحين وتجنب طريق المغضوب عليهم والضالين، وفيها الأخبار عن قصص الأمم السابقين والاطلاع على معارج السعداء ،ومنازل الأشقياء ،وفيها التعبد بأمر الله سبحانه ونهيه وغير ذلك من مقاصد وأهداف، فهي كالأم بالنسبة لباقي السور الكريمة ولهذا تسمى بأم الكتاب.

" فَسِر القرآن ولبابه الأصفى ومقصده الأقصى دعوة العباد إلى الجبار الأعلى رب الآخرة والأولى خالق السماوات العلى والأرضين السفلى وما بينهما وما تحت الثرى فلذلك انحصرت سور القرآن وآياته في ستة أنواع – ثلاثة منها هي السوابق والأصول المهمة – وثلاثة هي الروادف والتوابع المغنية المتمة ، أما الثلاثة المهمة فهي تعريف المدعو إليه وتعريف الصراط المستقيم الذي تجب ملازمته في السلوك إليه وتعريف الحال عند الوصول إليه ، وأما الثلاثة

---

(١) البرهان في تناسب سور القرآن ، أحمد بن إبراهيم الغرناطي ،١٩٠/١ ، المحقق : محمد شعباني ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ المغرب ، عام النشر : ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م .

(٢) انظر : الإتقان في علوم القران ، السيوطي ، ٢/ ٢٩٧ .

المغنية المتمة – فأحدها تعريف أحوال المجيبين للدعوة ولطائف صنع الله فيهم وسره ومقصوده التشويق والترغيب وتعريف أحوال الناكبين والناكلين عن الإجابة وكيفية قمع الله لهم وتنكيله لهم وسره ومقصوده الاعتبار والترهيب ، وثانيها حكاية أحوال الجاحدين وكشف فضائحهم وجهلهم بالمجادلة والمحاجة على الحق وسره ومقصوده في جنب الباطل الافضاح والتنفير وفي جنب الحق الإيضاح والتثبيت والتقهير، وثالثها تعريف عمارة منازل الطريق وكيفية أخذ الزاد والأهبة والاستعداد "[1].

وترى الباحثة أن القرآن قد نص على : العقيدة والعبادة ومنهج الحياة .والقرآن يدعو للاعتقاد بالله ثم عبادته ثم حدد المنهج في الحياة وهذه نفسها محاور سورة الفاتحة.

فالعقيدة: الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين .

والعبادة :إياك نعبد وإياك نستعين .

أما مناهج الحياة : اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم، غير المغضوب عليهم .

---

(١) جواهر القرآن ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ، ٢٤/١ المحقق : الدكتور الشيخ محمد رشيد رضا القباني ، دار إحياء العلوم - بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

المبحث الثاني

منهجيات الإصلاح والتغيير في ضوء سورة الفاتحة

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي .

المطلب الثاني : منهجيات الإصلاح والتغيير التعبدية .

المطلب الثالث : منهجيات الإصلاح والتغيير في بيان سبيل السعادة وكيفية السير فيه والموصل إلى نعم الدنيا والآخرة

المطلب الأول

منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي .

وفيه :

أولاً : وحدانية الله تعالى .

ثانياً : منهجية الهداية من الله إلى الصراط المستقيم .

أولاً : وحدانية الله تعالى

التوحيد لغة : من (وَحَدَ) الواو والحاء والدال: أصل واحد يدل على الانفراد، والواحد : المنفرد[١].

التوحيد اصطلاحاً : " إفراد الله تعالى بالعبادة، مع الجزم بانفراده في أسمائه وصفاته وأفعاله وفي ذاته، فلا نظير له، ولا مثيل له في ذلك كله "، وقال ابن تيميه : "هو عبادة الله وحده لا شريك له، مع ما يتضمنه من أنه لا رب لشيء من الممكنات سواه "[٢].

أنواع التوحيد : التوحيد ثلاثة أنواع هي :

١. **توحيد الربوبية** : وهو إفراد الله تعالى بأفعاله من الخلق والرزق والإحياء والإماتة، والضر والنفع، وغير ذلك من أفعال الله سبحانه وتعالى، فيعتقد المسلم أنه لا شريك له في ربوبيته.

٢. **توحيد الألوهية** : وهو إفراد الله تعالى بأنواع العبادة التي شرعها من الصلاة والصيام والحج والزكاة والدعاء والنذر والرغبة والرجاء والخوف والخشية إلى آخر أنواع العبادة، فإفراد الله تعالى فيها يسمى توحيد الألوهية، وهذا النوع هو المطلوب من الخلق.

٣. **توحيد الأسماء والصفات** : وذلك بأن نثبت لله تعالى ما أثبته لنفسه، وما أثبته له رسوله ﷺ من الأسماء والصفات، وننفي ما نفاه عن نفسه، وما نفاه عنه رسوله ﷺ من النقائص والعيوب، هذه أنواع التوحيد الثلاثة التي يجب على المسلم معرفتها والاعتناء بها والعمل بها[٣].

من دلائل الوحدانية التي اشتملت عليها سورة الفاتحة :

من خلال تتبع آيات سورة الفاتحة نجد أنها قد اشتملت على جانب كبير من دلائل وحدانية الله تعالى وقدرته الإلهية، حيث تناولت الحديث عن توحيد الأسماء والصفات ، وتوحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، وأكدت على انفراد الله تعالى بالخلق والرزق والتدبير دون غيره، وفيما يلي ذكر لتلك الآيات الدالة على وحدانيته، قوله تعالى : **{الْحَمْدُ لِلَّهِ}** فيها توحيد الألوهية؛ لأنَّ إضافةَ الحمد إليه من العباد عبادةٌ، وفي قوله: **{رَبِّ الْعَالَمِينَ}** إثبات توحيد الربوبيَّة، وهو كون الله تعالى ربَّ العالمين، وقوله: **{الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}** مشتملٌ على توحيد الأسماء والصفات، و **{مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}** فيه إثبات توحيد الربوبيَّة، وهو سبحانه مالك الدنيا والآخرة، وقوله:

---

(١) انظر : مقاييس اللغة ، ابن فارس، ٩٠/٦ .

(٢) طريق الهداية، محمد يسري، ١٠٥/١ ، الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م .

(٣) انظر : مجموع فتاوى الشيخ صالح بن فوزان، صالح بن فوزان، ١٣/١ .

(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) فيه إثباتُ توحيد الألوهية[1].

منهجيات الإصلاح والتغيير في وحدانية الله تعالى :

إن للتوحيد أثراً واضحاً في منهجية الإصلاح والتغيير، فالدين الإسلامي هو شرعة الله تعالى، ظهر على الأرض ليخاطب الناس في كل زمان ومكان، على اختلاف ألسنتهم وأجناسهم، وفيه حل لجميع مشاكلهم التي يعانون منها، وهو المرجع النهائي لإقامة الحياة البشرية المتبعة لمنهج الله تعالى، فإذا استشعرنا وحدانية الله تعالى، وانه هو الخالق المدبر لهذا الكون، نجد تغييراً واضحاً في حال الأمة حيث ينتشر الأمن، ويسود العدل، ويشعر الجميع بالرضا.

كذلك نفس الموحد مطمئنة لا يعتريها القلق والاضطراب النفسي، لأنه على يقين بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، راضياً بقضاء الله تعالى، يجود بنفسه وماله في سبيل الله ، ونصرة دينه.

ومما لا شك فيه أن ما يعترينا من ضعف وخور، وخذلان حكامنا لنا، وانتشار الفاحشة والرذيلة ما هو إلا نتيجة ابتعادنا عن منهج الله تعالى وشرعه، فلو أن المسلمين صاروا يداً واحدة، وحققوا معاني التوحيد كما يريدها الله تعالى، وتناصروا وتناصحوا فيما بينهم، لصار لهم شأن غير ما نحن فيه الآن، ولصار الكفار أذلاء .

فالعالم اليوم في حاجة ماسة لفهم حقيقة التوحيد فهماً صحيحاً، لنهج الطريق المستقيم، وإن من أهم الحلول لأزمة العالم اليوم هو التوحيد لله رب العالمين .

ثانياً : منهجية الهداية إلى الصراط المستقيم :

هذه المنهجية بارزة بروزا واضحا في سورة الفاتحة قال تعالى ﴿ **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** ﴾ [الفاتحة:٦] .

" والصراط المستقيم :هو الطريق الموصل إلى المقصد والغاية من الدين في أقرب وقت ؛ لأنه طريق لا عوج فيه ولا انحراف، فيبطئ سالكه أو يضل في سيره، وهو أن يكون الاعتصام بالقرآن على الوجه الصحيح الذي أنزله الله تعالى لأجله، كما كان عليه أهل الصدر الأول، قبل

---

(١) انظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ٣٩/١ ، انظر : تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد، محمد الصنعاني، ١٠/١ .

ظهور الخلاف والتأويل ؛ بأن تكون عقائده وآدابه وأحكامه مؤثرة في تزكية الأنفس وإصلاح القلوب وإحسان الأعمال، وثمرة ذلك سعادة الدنيا والآخرة بحسب سنن الله في خلق الإنسان"(١).

إن المسلمين يقرءون في صلاتهم كل يوم سبع عشرة مرة، على الأقل، سورة الفاتحة، وكلها رجاء ووصف الله) بالرحمة في ذاته، والرحمة في أفعاله، وتخصيصه بالعبادة والاستعانة، وطلب الهداية إلى الصراط المستقيم.

"والهداية إلى الصراط المستقيم هي توفيق من الله لِمَن هداهم، ولا يملك هذه الهداية إلاَّ الله سبحانه وتعالى، كما قال الله تعالى ﴿ **إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ** ﴾ [القصص:٥٦] وأمَّا هداية الدلالة والإرشاد، فقد أثبتها الله لنبيِّه ﷺ في قوله تعالى﴿ **وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** ﴾ [الشُّورى:٥٢] أي: تدلُّ وتُرشد، ومن أدلَّة شمول دعوته ﷺ للناس جميعاً قول الله تعالى﴿ **قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا** ﴾"[الأعراف:١٥٨] (٢).

" والله تعالى أمرنا ألا يُعبد إلا بما شرع، فلا يعبدوه بالأهواء والبدع، فيخرج عن الصراط المستقيم وينخرط في سلك المغضوب عليهم الذي تنكبوا عن الحق بعدما عرفوه، فابتغوا غير الله حكماً وشرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله، أو ينخرط في سلك الضالين الذين جهلوا الحق ولم يطلبوه من مصدره فاتبعوا خطوات الشيطان.

ولهذا أوجب الله على عباده قراءة سورة الفاتحة في كل ركعة من ركعات صلاتهم، لأنهم يسألونه فيها الهداية إلى الصراط المستقيم ويتضرعون إليه بإخلاص العبادة له والاستعانة به، فهي كعهد يجدده المسلم مع ربه كل ما يقف بين يديه"(٣).

وحاجةُ المسلم إلى الهداية إلى الصراط المستقيم أعظمُ من حاجته إلى الطعام والشراب؛ لأنَّ الطعامَ والشرابَ زادُه في الحياة الدنيا، والصراطَ المستقيم زادُه للدار الآخرة، ولهذا جاء الدعاءُ لطلب الهداية إلى الصراط المستقيم في سورة الفاتحة ، قال الله تعالى﴿ **اهْدِنَا الصِّرَاطَ**

---

(١) تفسير المنار ، محمد رشيد رضا ، ٢٥٣/٦.

(٢) انظر : الحث على إتباع السنة والتحذير من البدع وبيان خطرها ، عبد المحسن بن حمد العباد البدر،٧/١ ، مطبعة سفير، الطبعة الأولى١٤٢٥هـ .

(٣) الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة ، عبد الرحمن الدوسري ، ١١/١ ، مكتبة دار الأرقم ، الكويت ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م .

﴿الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة:٦] ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة:٧] ، فالمسلمُ يدعو بهذا الدعاء باستمرار ليهديه ربُّه صراطَ المنعَم عليهم من النبيِّين والصِّدِّيقين والشهداء والصالحين، وأن يُجنِّبَه طريق المغضوب عليهم والضالِّين، من اليهود والنصارى وغيرهم من أعداء الدِّين.

وهدايةُ النَّبِيِّ ﷺ الجنَّ والإنسَ إلى الصراط المستقيم هو النور الذي وصفه الله تعالى به في قوله ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ [الأحزاب:٤٦] ، فقد وصفه الله تعالى في هذه الآية بأنَّه سراجٌ منير، يُضيء به للعباد الطريقَ إليه سبحانه وتعالى، فنور القرآن ما اشتمل عليه من الهداية إلى الصراط المستقيم(١).

والإنسان في كل وقت وحين بحاجة إلى هذا الدعاء ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة:٦] .

ولهذا كان من لطف الله تعالى بعباده أن جَعَلَ هذا الدعاء هو أوَّل دعاء في القرآن وهو من أعظم الأدعية لأنَّ القلب يتقلب، والإيمان يتغيّر، والإسلام يتغير في العبد وهذا كله بحكم ضعف العلم وزيادته وضعف التطبيق وزيادته.

يمكننا أن نستفيد من سورة الفاتحة أن : "الهداية إلى الصراط المستقيم هي المطمع الأسمى الذي يجب أن يرمي إليه الناس ويتنافس فيه المتنافسون، يدل على ذلك اختيارها والاقتصار على طلبها والدعاء بها ثم انتهاء سورة الفاتحة بها كما تنتهي البدايات بمقاصدها.

أيضا: استفادة أن الهداية لا يرجى فيها إلا الله وحده، لأنها انتظمت مع آيات التوحيد قبلها قي سمط واحد "(٢).

منهجيات الإصلاح والتغيير في الهداية من الله إلى الصراط المستقيم :

من ذلك نستنبط أنه يجب على الدعاة القيام بواجبهم الدعوي، وحث الناس وتذكيرهم بالله تعالى، وطاعته وعبادته على أكمل وجه، وأن لا يعتريهم الكسل أو الفتور محتجين بأن الله يهدي من يشاء، لأنهم لا يعلمون الغيب، ومن كتبت له الهداية، ومن لم تكتب له، إذن على كل مسئول

---

(١) انظر : قطف الجني الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني ، عبد المحسن بن حمد العباد البدر ،١/١١٤ ، دار الفضيلة ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م .

(٢) تقويم أساليب تعليم القرآن الكريم وعلومه في وسائل الإعلام ، د. محمد حسن سبتان ، ١/٥٤ ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة .

في مجال عمله أن يقوم بأداء المهمة المسندة إليه مع التوكل على الله تعالى، والأخذ بالأسباب، وبذل أقصى ما يملك من جهد ليصل إلى نتيجة إيجابية ويقوم بالإصلاح بقدر ما يملك من طاقة، ويسعى إلى تغيير كل ما هو فاسد في مجتمعه، أو من شأنه أن يؤدي إلى الفساد بأي حال من الأحوال.

إن الهداية إلى الصراط المستقيم نعمة كبيرة ، ومنَّة عظيمة يمنها الله على من يشاء من عباده ، ولا ينالها إلا من كان قلبه مطمئناً بالإيمان ، وسلك طريق الهدى طريق خير الأنام محمد ﷺ ، أما الذين لم يهدهم الله إلى الصراط المستقيم ، فهم وكما هو معلوم للجميع قد خسروا أنفسهم ، وخسروا الدنيا والآخرة ، وضلوا عن الطريق الصحيح ، فمثل هؤلاء لابد لهم وأن يسارعوا إلى الله تعالى ، وإلا كان مصيرهم إلى جهنم وبئس المهاد ، وحال المجتمع الذي يكون أفراده كهؤلاء ، هو مجتمع فاشل غير متحضر ، ولا يستطيع أن يتقدم ولو شبرا إلى الأمام ، وذلك لأنه ترَك الطريق الصحيح القويم طريق الإسلام .

المطلب الثاني
منهجيات الإصلاح والتغيير التعبدية

أولاً : الابتداء بالبسملة .

ثانياً : العبودية لله وحده .

ثالثاً : الاستعانة بالله تعالى .

أولاً : الابتداء بالبسملة

منهجية الابتداء بالبسملة واضحة في قوله تعالى ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة:١] وهي تعني الاستعانة بالله تعالى ، وهي التبرّك باسمه سبحانه .

قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قسم من ربنا أنزله عند رأس كل سورة، يقسم لعباده إن هذا الذي وضعت لكم يا عبادي في هذه السورة حق، وإني أوفي لكم بجميع ما ضمنت في هذه السورة من وعدي ولطفي وبري، وهي مما أنزله الله تعالى في كتابنا وعلى هذه الأمة خصوصا بعد سليمان عليه السلام، وقد تضمنت هذه الآية جميع الشرع، لأنها تدل على الذات وعلى الصفات(١) .

ومما هو معلوم لدينا أن من آداب تلاوة القرآن البسملة فلابد أن يحافظ على قراءة البسملة أول كل سورة غير براءة ، فقد ثبت أن النبي ﷺ كان يعرف انقضاء السورة وابتداء السورة التي تليها بالبسملة ، إلا في موضعٍ واحد وهو ما بين الأنفال وبراءة ، فإن الصحابة تركوهما بغير بسملةٍ بينهما .

ونحن قد استفدنا أدب الابتداء بالبسملة في كل أمر ذي بال أخذا من ابتداء الله كتابه بها ومن افتتاحه كل سورة من سوره بها عدا سورة التوبة(٢).

ويمكننا أن نجمل الفوائد المأخوذة من الابتداء بالبسملة وهي :

أولا : الابتداء بالبسملة تأسيا بكتاب الله تعالى ، فالقرآن الكريم يبتدئ في كل سورة من سوره بالبسملة ما عدا سورة التوبة .

ثانيا : الابتداء بالبسملة تأسيا برسول الله ﷺ .

ثالثا : الابتداء بالبسملة فيه النجاة من الشيطان عند دخول البيت وتناول الطعام، لقول النبي ﷺ يقول:(إذا دخل الرجل بيته، فذكر الله عند دخوله وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم، ولا عشاء، وإذا دخل، فلم يذكر الله عند دخوله، قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه، قال: أدركتم المبيت والعشاء)(٣).

---

(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٩١/١ .

(٢) انظر : مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني ، ١٢٥/٢ ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، الطبعة الثالثة .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الأشربة ، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما ،١٥٩٨/٣ ، ح ٢٠١٨ .

أيضا هناك حديث مشهور عن النبي ﷺ : (يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك)[1].

رابعا : الابتداء بالبسملة مندوب في الشرع عند النحر ، والجماع ، والطهارة ، وركوب البحر وإلى غير ذلك من الأعمال ، وهناك الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة التي تؤيد ذلك منها:

قال الله تعالى﴿ **فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ**﴾ [الأنعام:١١٨] ، وقال تعالى﴿ **وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا**﴾ [هود:٤١]

وعدد حروف البسملة الرسمية تسعة عشر حرفا، وعدد خزنة النار تسعة عشر خازنا، كما قال الله تعالى﴿ **عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ**﴾ [المدَّثر:٣٠] ، قال ابن مسعود: فمن أراد أن ينجيه الله تعالى من الزبانية التسعة عشر فليقرأ البسملة ، فيجعل الله له بكل حرف منها جُنة أي وقاية ، من كل واحد منهم، فإنهم يقولونها في كل أفعالهم، فبها قوتهم وبها استضلعوا [2].

أما الأحاديث الشريفة فكثيرة جدا منها :

١. قال رسول الله ﷺ :(لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبدا)[3].

٢. شكا إلى النبيﷺ عثمانُ بن أبي العاص وجعا يجده في جسده منذ أسلم، فقال له رسول الله ﷺ : (ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر)[4].

٣. قال ﷺ :(من لم يذبح فليذبح باسم الله)[5] .

ومما سبق نجد أن للبسملة فضلاً كبيراً وبركة في الابتداء بها فعلى كل فرد مسلم أن يبتدئ بها قوله أو عمله، فيقول:" بسم الله أقرأ" أو " بسم الله أكتب" وما إلى ذلك، فهذه سنة نبينا محمد ﷺ ، حيث روي عنه أنه تصدر كتبه للملوك والرؤساء في عهده بالبسملة، وعلينا نحن أولياء الأمور أن نربي أطفالنا على الابتداء بالبسملة في كل أمور هم الحياتية صغيرة كانت أم كبيرة .

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين،ح، ٢٠٥٦ ٥٠٦١/٥ .

(٢) انظر : إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين ، أبو بكر الدمياطي ، ١٠/١ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب التوحيد ، باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها ،ح٦٩٦١، ٢٦٩٢/٦ .

(٤) صحيح مسلم ، كتاب السلام ، باب استحباب وضع اليد موضع الألم مع الدعاء ، ١٧٢٨/٤.

(٥) صحيح البخاري ، كتاب العيدين ، باب كلام الإمام والناس في خطبة العيد ، ح٩٤٢ ،٣٣٤/١.

فهذه سنة حميدة قد تم التراجع عنها، فقليل ما هم الذين تجدهم متمسكين بهذه السنة سواء في كلامهم، أو محاضراتهم، أو كتاباتهم، وما يندى له الجبين، و يتأرق له القلب، عندما تجد من هؤلاء علماء، أو طلبة ينتمون للجامعات الشرعية، أو إداريين داخلها، فحال الفرد ومن بعده المجتمع الذي يترك البسملة أنه منزوع البركة لا خير فيه .

ثانياً : منهجية العبودية لله وحده :

هذه المنهجية ظاهرة ظهورا واضحا في سورة الفاتحة في قوله تعالى ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ** ﴾ [الفاتحة:٥] .

والمقصود بالعبودية لله وحده : هي أن الذي يستحق العبادة بحق الله تعالى وليس غيره من بقية المخلوقات ، فالله هو الخالق المبدع لهذا الكون وما فيه ، وكل من في الكون عبيد لله تعالى وتحت إمرته وسيطرته ، فهو المتصرف المتحكم فيهم جميعا ، مع ما يترتب على ذلك من تلقي الشرائع والموازين والقوانين منه وحده سبحانه.

يقول سيد قطب : "إن العبودية لله وحده معناها أن يكون للناس سيد واحد، يتوجهون إليه بالعبادة وبالعبودية كذلك، ويخضعون لشريعته وحدها فتخلص حياتهم من الخضوع لأهواء البشر المتقلبة، وشهوات البشر الصغيرة " (١).

ومن المعلوم لدينا أن الرسالة التي جاء بها سيدنا محمد ﷺ بأمر من ربه سبحانه وتعالى هي إثبات العبودية لله تعالى لا إلى غيره ، وهي الغاية التي من أجلها خُلق الناس قال تعالى : ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾ [الذاريات:٥٦] .

يقول سيد قطب : " قاعدة شهادة أن لا إله إلا الله تعني إفراد الله تعالى بالألوهية والربوبية والقوامة والسلطان والحاكمية ، إفراده بها اعتقاداً في الضمير، وعبادة في الشعائر، وشريعة في واقع الحياة، فشهادة أن لا إله إلا الله، لا توجد فعلاً ولا تعتبر موجودة شرعاً إلا في هذه الصورة المتكاملة التي تعطيها وجوداً جدياً حقيقياً يقوم عليه اعتبار قائلها مسلماً أو غير مسلم "(٢).

والمجتمع المسلم هو الذي تتمثل فيه تلك القاعدة ومقتضياتها جميعا؛ وبغيرها لا يكون مجتمعا

---

(١) في ظلال القرآن ، ١٣٤٥/٣ .

(٢) المرجع السابق، ١٥٥٦/٣ .

مسلما، ومن ثم تصبح شهادة "أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله" قاعدة لمنهج كامل تقوم عليه حياة الأمة المسلمة بحذافيرها، فلا تقوم هذه الحياة قبل أن تقوم هذه القاعدة ، كما أنها لا تكون حياة إسلامية إذا قامت على غير هذه القاعدة قال تعالى : ﴿ **إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لله أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ [يوسف:٤٠]

والمجتمع الذي تتمثل فيه العبودية لله وحده مجتمع تسوده الفضيلة فالعبودية لله لها آثار كثيرة على الفرد والمجتمع منها :

أولا : أنها تصبغ حياة المسلم وأعماله فيها بالصبغة الربانية، وتجعله مشدوداً إلى الله في كل ما يؤديه، فهو يقوم بنية العابد الخاشع، وروح القانت المخبت، وهذا يدفعه إلى الاستكثار من كل عمل نافع، وكل إنتاج صالح، وكل ما ييسر له ولأبناء نوعه الانتفاع بالحياة، على أمثل وجوهها، فإن ذلك يزيد رصيده من الحسنات والقربات عند الله تعالى كما يدعوه هذا المعنى إلى إحسان عمله الدنيوي وتجويده وإتقانه، ما دام يقدمه إلى ربه سبحانه ابتغاء رضوانه وحسن مثوبته(١).

ثانيا : أنها تمنح المسلم وحدة الوجهة، ووحدة الغاية في حياته كلها، فهو يرضى رباً واحداً في كل ما يأتي ويدع، ويتجه إلى هذا الرب بسعيه كله الديني والدنيوي، لا انقساماً ولا صراعاً، ولا ازدواجاً في شخصيته ولا في حياته(٢) .

وقد أضاف الدكتور محمد الحمد فضائل أخرى لها وهي :

أولا : أنها تسهل على العبد فعل الخيرات، وترك المنكرات، وتسليه عند المصائب، وتخفف عليه المكاره، وتهون الآلام، فيتلقاها بصدر منشرح، ونفسٍ مطمئنة.

ثانيا: أن العبد يتحرر بعبوديته لربه من رق المخلوقين، والتعلق به ؛ وبهذا يكون عزيز الجانب(٣).

ثالثا : أنها هي السبب الأعظم لنيل رضا الله، والفوز بالجنة، والنجاة من النار.

"ولن يعود للإنسان معناه وقيمته وكرامته إلا إذا عاد إلى العبودية لله وحده، ولن يتأتى مطلقا أن يحقق الإنسان العبودية لله وحده إلا إذا عادت القيادة إلى القرآن الكريم وحده قال تعالى ﴿ **إِنَّ**

---

(١) مرويات غزوة الحديبية جمع وتخريج ودراسة ، حافظ بن محمد عبد الله الحكمي ، ٣٠٤/١ ، مطابع الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، الطبعة ١٤٠٦هـ .

(٢) المرجع السابق ٣٠٤/١ .

(٣) انظر : الطريق إلى الإسلام ، ٧٩/١ ، دار ابن خزيمة ، الطبعة الثانية .

﴿هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء:٩].

فالقرآن وحده هو الذي يملك توجيه الحياة إلى الصراط المستقيم والإسلام وحده هو الذي يملك إعادة بناء الإنسانية ليعد للإنسان معناه وقيمته وكرامته؛ للمسلم ولغيره على السواء"[١].

إن إفراد الله تعالى بالتوجه إليه في جميع الأمور يحقق للإنسان الحرية الحقيقية التي يسعى إليها فلا يكون إلا عبدًا لله تعالى وحده لا شريك له فتصغر بذلك في عينه جميع المعبودات من دون الله، وتصغر العبودية للمادة والانقياد للشهوات؛ فإن العقيدة ما إن تتمكن من قلب المسلم حتى تطرد منه الخوف إلا من الله تعالى والذل إلا لله، وهذا التحرر من العبودية لغير الله تعالى هو الذي جعل ربعي بن عامر ﷺ عندما ذهب إلى ملك الفرس حين سأله عن سبب مجيئهم أن يقول له:(بُعثنا لنخرج من يشاء من عباده من ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام) [٢] .

إن حياة البشر لا تستقيم إزاء بعضهم بعضاً بدون استقامة حقيقة العبودية في اعتقادهم وتصورهم، وفي حياتهم وواقعهم.. إن إنسانية الإنسان وكرامته وحريته الحقيقية الكاملة لا يمكن أن تتحقق في ظل اعتقاد أو نظام لا يفرد الله سبحانه بالربوبية والقوامة والحاكمية ، ولا يعترف له وحده بحق التشريع والأمر والحاكمية في كل جانب من جوانب الحياة الإنسانية..

والواقع البشري على مدار التاريخ يثبت هذه الحقيقة ويصدقها، فما من مرة انحرف الناس عن الدينونة لله وحده ، إلا كانت العاقبة هي فقدانهم لإنسانيتهم وكرامتهم وحريتهم! والتفسير الإسلامي للتاريخ يرد ذل المحكومين للطواغيت، وسيطرة الطواغيت عليهم، إلى عامل أساسي هو فسوق المحكومين عن دين الله، الذي يفرد الله سبحانه بالألوهية، ومن ثم يفرده بالربوبية والسلطان والقوامة والحاكمية[٣].

---

(١) الدعوة الإسلامية في عهدها المكي: مناهجها وغاياتها، دكتور رءوف شلبي، ١١/١ ، دار القلم، الطبعة الثالثة .

(٢) انظر : الكامل في التاريخ ، أبو الحسن علي ابن الأثير، ٢٩٨/٢ ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى : ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م .

(٣) انظر : في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ١٧٥٤/٣ .

ثالثاً : منهجية الاستعانة بالله تعالى

وهي: الاستعانة المتضمنة لكمال الذل من العبد لربه، وتفويض الأمر إليه، واعتقاد كفايته وهذه لا تكون إلا لله تعالى ، وهي تبدو واضحة جلية في سورة الفاتحة في قوله تعالى﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ [الفاتحة:٥] ، ووجه الاختصاص أن الله تعالى قدم المعمول {إِيَّاكَ} ، وقاعدة اللغة التي نزل بها القرآن أن تقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر والاختصاص ، وعلى هذا يكون صرف هذا النوع لغير الله تعالى شركاً مخرجاً عن الملة[١] .

أنواع الاستعانة : ذكرها عبد الله بن صالح الفوزان في كتابه فقال :

النوع الأول: الاستعانة بالله، وهي الاستعانة المتضمنة كمال الذل من العبد لربه مع الثقة به والاعتماد عليه .

النوع الثاني: الاستعانة بالمخلوق على أمر قادر عليه. ومعنى الاستعانة بالمخلوق: أن تطلب منه أن يعينك ويساعدك، وشرط ذلك أن يكون في أمر يقدر عليه، فهذه إن كانت على بر وخير فهي جائزة والمعين مثاب عليه لأنه إحسان، قال تعالى﴿ **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى**﴾ [المائدة:٢] ، وإن كانت على إثم فهي حرام، قال تعالى﴿ **وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**﴾ [المائدة:٢] .

النوع الثالث: الاستعانة بالأموات أو بالأحياء على أمر غائب لا يقدرون عليه فهذا شرك؛ لأنه إذا استعان بالميت أو بحي على أمر بعيد غائب عنه لا يقدر عليه؛ فهذا يدل على أنه يعتقد أن لهؤلاء تصرفاً في الكون وأن مع الله مدبراً.

النوع الرابع: الاستعانة بأعمال وأحوال محبوبة شرعاً، فهذا النوع مشروع بدليل قوله تعالى﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾ [البقرة:١٥٣] [٢].

ومن مظاهر الاستعانة بالأحياء والأموات كما في النوع الثالث من أنواع الاستعانة ما نراه من بعض مفاسد ضلّال المتصوفة الذين يستعينون بغير الله تعالى ويلجئون إليهم في البر والبحر إلا قليلا منهم.

---

(١) انظر : شرح الأصول الثلاثة ، محمد بن صالح العثيمين ، ٦٢/١ ، دار الثريا للنشر، الطبعة الرابعة (١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م) .

(٢) انظر : حصول المأمول بشرح ثلاثة الأصول ، ٩٢/١ ، مكتبة الرشد .

أضف إلى ذلك الرقى غير الجائزة والتمائم والتولة لحديث النبي ﷺ : (إن الرقى والتمائم والتولة شرك)[1] ، والمقصود هنا بالرقى التي فيها الاستعانة بغير الله أو فيها ذكر الشياطين والجن ، أو فيها مثلاً طلسمات لا تعرف، مثل الخطوط التي يخطها بعض الناس، أو فيها التصريح بالاستعانة بأسماء معينة من أسماء الشياطين، كما يفعله كثير ممن يأكل أموال الناس بالباطل، ويستعمل الشرك في ذلك.

أما التمائم فهي كل ما علق ويقصد به الشفاء من مرض وقع، أو يقصد به منع ما يتوقع من عين أو ألم أو غير ذلك، كل ذلك تميمة.

أما التولة فهي: نوع من أنواع السحر، وهي شيء يصنعونه يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها والرجل إلى امرأته .[2]

أيضا يدخل فيه ما ذبح لغير الله تعالى ، مثل أن يقال: هذا ذبيحة لكذا[3]. فهذا استعانة بغير الله تعالى سواء تلفظ به أم لم يتلفظ .

وأفعال هؤلاء من متصوفة ومرتدين وغيرهم باطلة لا تفيدهم في شيء ، فمعلوم لدينا أن الله هو الناصر والمغيث ، فلا نلجأ إلا إليه سبحانه وتعالى وكيف لنا أن نلجأ إلى عبد فقير لا حول له ولا قوة بل هو محتاج في الحقيقة إلى ربه الذي خلقه وصوره ، والمجتمع الذي تكثر فيه مثل تلك الأمور من الاستعانة بغير الله تعالى مجتمع فاسد تسود فيه الخصومة والكراهية وهو مجتمع متفكك بعيد عن التطور .

وقد ذكر عدد من المختصين بعضا من فوائد الاستعانة بالله تعالى وهي :

١. الاستعانة بالله من مظاهر عبادته وتوحيده.
٢. بالاستعانة بالله يواجه الإنسان الأخطار المحدقة به.
٣. شعور المسلم بالقوة لأنه لا يواجه المشاكل وحده بل معه ربه.
٤. نزع شعور العجز من نفسه.
٥. صلاح قلبه وسد خلة روحه.

---

(١) سنن أبي داوود ، أبو داود السجستاني، ح٣٨٨٣، ٤٠٢/٢ ، المحقق : محمد عبد الحميد ،، المكتبة العصرية ، صيدا، بيروت ، كتاب الطب ، باب في تعليق التمائم ، صححه الألباني .

(٢) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، عبد الرحمن بن حسن التميمي، ١٢٨/١ ، المحقق : محمد حامد الفقهي ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ـ مصر ، الطبعة السابعة ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٧م .

(٣) تفسير القرآن الحكيم ، محمد رشيد رضا ، ٢٤/٨ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠م .

٦. الاستعانة تذلل الصعاب وتقوي المرء مع إخوانه على ما لا يستطيعه بمفرده[١].

٧.الاستعانة بالله تجعل الفرد المسلم وثيق الصلة بربه يجيبه إذا سأله، ويفرج عنه كربه، ويغفر له ذنبه .

٨. أضف إلى هذه الفوائد فائدة أخرى وهي أن الاستعانة بالله تعين المبتلي على الصبر لأنه يشعر بمعية الله تعالى وأنه في حمايته ورعايته .

فلو التزمنا منهجية الاستعانة بالله في حياتنا لأصبحنا قادرين على تخطي الصعاب ولامتلكنا أعظم قوة في هذه الدنيا المتمثلة في أن الله معنا في السر والعلن وفي الرخاء والشدة ، فمجتمع أفراده كهؤلاء يكون مجتمعاً متماسكاً ومتحاباً ، مجتمع يسعى إلى التطور والرقي ، نستطيع بأفراده أن نسبق غيرنا في شتى المجالات السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية وغيرها من المجالات .

المطلب الثالث : منهجيات الإصلاح والتغيير في بيان سبيل السعادة وكيفية السير فيه والموصل إلى نعم الدنيا والآخرة .

تناولت سورة الفاتحة بيان قصص الذين تمسكوا بدين الله تعالى وأخذوا بأحكامه ، وأخبار الذين تحدوا دينه ورفضوه، فأخبرتنا السورة عن اليهود الذين مكروا بآيات الله تعالى، وكفروا بنعمه فضربهم بغضبه، وصب عليهم لعنته وهو صراط لا يستقيم عليه من اتبع هواه وعمي عن الحق الذي بين يديه، ثم تحدثت عن النصارى الضآلين ونحوهم الذين تركوا الطريق الصحيح وحادوا عنه [٢].

فهذه القصص وغيرها ما أوردها القرآن الكريم إلا لأخذ العبرة والعظة منها حتى لا نحيد عن الطريق المستقيم ولا ننزلق مزالق المفتونين في دينهم والمنحرفين عن سواء السبيل .

فالقرآن الكريم احتوى على بيان حياة الناس وسعادتهم الدنيوية والأخروية، وسورة الفاتحة بيّنت ذلك إجمالاً بغير شك ولا ريب .

---

(١) نضرة النعيم شرح مكارم الرسول الكريم ، ٢٤٠/٢ .

(٢) انظر : التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ٢٠/١، دار الفكر العربي القاهرة .

الفصل الثاني
منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة البقرة

وفيه مبحثان :

❖ المبحث الأول : مدخل إلى سورة البقرة .

❖ المبحث الثاني : منهجيات الإصلاح والتغيير المستنبطة من سورة البقرة

المبحث الأول

مدخل إلى سورة البقرة

وفيه خمسة مطالب :

- ❖ المطلب الأول : تسميتها .
- ❖ المطلب الثاني : ترتيب السورة وعدد آياتها ومكيتها ومدنيتها .
- ❖ المطلب الثالث : فضل سورة البقرة .
- ❖ المطلب الرابع : الجو الذي نزلت فيه السورة .
- ❖ المطلب الخامس : مناسبة سورة البقرة لما قبلها (الفاتحة) .
- ❖ المطلب السادس : مناسبة سورة البقرة لمل بعدها (آل عمران) .

المطلب الأول

تسميتها

فقد ذكر أهل التفسير وعلوم القرآن لسورة البقرة عدة أسماء منها ما هو توقيفي ومنها ما هو اجتهادي .

أولاً : الأسماء التوقيفية :

١. البقرة :

وقد ثبتت تسمية هذه السورة (سورة البقرة) وهو اسمها المشهور .

وجه التسمية :

"سميت هذه السورة ـ سورة البقرة ـ لاشتمالها على قصة البقرة، التي أمر الله بني إسرائيل بذبحها، لاكتشاف قاتل إنسان، بأن يضربوا الميت بجزء منها، فيحيا بإذن الله، ويخبرهم عن القاتل، والقصة تبدأ بالآية سبع وستين من سورة البقرة وهي قصة مثيرة فعلا، يعجب منها السامع، ويحرص على طلبها".[١]

والدليل على هذا الاسم : عن ابن عباس ﷺ ، قال: (بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضا من فوقه، فرفع رأسه، فقال: هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك، فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم، فسلم، وقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته).[٢]

٢. الزهراء :

واشتهرت تسمية هذه السورة مع سورة آل عمران بالزهراوين .

وجه التسمية :

سميت بذلك لنورها يقال لكل مستنير زاهر . ويؤكد هذا الأمر الحديث الذي رواه مسلم عن أبي أمامة الباهلي، قال: سمعت رسول الله ﷺ ، يقول: (اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه، اقرءوا الزهراوين البقرة، وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان[٣]، أو كأنهما فرقان من طير صواف، تحاجان عن أصحابهما، اقرءوا سورة

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، ٧١/١ .

(٢) سبق تخريجه صفحة ٢٧

(٣) الغياية : ظل الشمس بالغداة والعشي، وقيل: هو ضوء شعاع الشمس وليس هو نفس الشعاع وكل ما أظلك غياية ، (انظر: لسان العرب لابن منظور ١٤٤/١٥) .

البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة) [١]،" والمراد بالبطلة: السحرة " [٢].

ثانياً : الأسماء التوفيقية الاجتهادية :

١. فسطاط القرآن :

" الفسطاط: الجماعة "[٣]، وقال الألوسي : الفسطاط بيت القرآن وذلك لعظمها ولما جمع فيها من الأحكام التي لم تذكر في غيرها، حتى قال بعض الأشياخ: إن فيها ألف أمر وألف نهي وألف خبر قيل وفيها خمسة عشر مثلا ولهذا أقام ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ثماني سنين على تعلمها [٤].

٢. سنام القرآن :

" وإنما كانت سنام القرآن، أي ذروته لأنها اشتملت على جملة ما فيه من أحوال الإيمان وفروع الإسلام"[٥].

٣. سورة الكرسي :

لاشتمالها على آية الكرسي التي هي أعظم آيات القرآن .

المطلب الثاني

ترتيب السورة وعدد آياتها ومكيتها ومدنيتها

سورة البقرة هي السورة الثانية في ترتيب المصحف الشريف، وكلمها ستة آلاف كلمة ومائة وإحدى وعشرون كلمة وحروفها خمسة وعشرون ألفا وخمس مئة حرف وهي مائتا آية وثمانون وخمس آيات في المدنيين والمكي والشامي وست في الكوفي وسبع في البصري[٦].

" فأما تجميع آيات كل سورة في السورة، وترتيب هذه الآيات، فهو توقيفي موحى به" [٧].

---

(١)صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب قراءة القرآن وسورة البقرة،ح٨٠٤، ٥٥٣/١ .

(٢) لسان العرب ، ابن منظور ، ٥٦/١١ .

(٣) مقاييس اللغة ، ابن فارس ، ٥٠٢/٤ .

(٤) انظر : روح المعاني ، شهاب الدين الألوسي ، علي عبد الباري عطية ، ١٠١/١ ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .

(٥) انظر : البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبه، ٧١/١ ، الدكتور حسن زكي ـ القاهرة ، الطبعة ١٤١٩هـ .

(٦) البيان في عدّ آي القرآن، أبو عمرو الداني، ١٤٠/١ ، المحقق : غانم الحمد، مركز المخطوطات والتراث ، الكويت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م .

(٧) في ظلال القرآن ، لسيد قطب ، ٢٧/١ .

المطلب الثالث

فضل سورة البقرة

سورة البقرة أطول سورة في المصحف، فهي (٢٨٦) آية، مع أن فيها آيات طويلة، فأطول آية في القرآن فيها، وأعظم آية في القرآن فيها، وفيها ألف أمر، وألف نهي، وفيها أشياء عظيمة جداً؛ ولهذا كان الصحابة يعظمونها، وإذا كانوا في معركة حامية وحصل ارتباك صار ينادي بعضهم بعضاً: يا أهل سورة البقرة! يذكر بعضهم بعضاً بهذه السورة العظيمة، فلهذا الشيطان يفر منها.

قيل وهذه السورة فضلها عظيم، وثوابها جسيم، ويقال لها فسطاط القرآن، وذلك لعظمها وبهائها وكثرة أحكامها ومواعظها[١].

وقد ورد في فضل السورة أحاديث كثيرة منها :

١. عن أبي هريرة، قال: بعث رسول الله ﷺ بعثا وهم ذو عدد فاستقرأهم، فاستقرأ كل رجل منهم ما معه من القرآن، فأتى على رجل من أحدثهم سنا، فقال: «ما معك يا فلان» ؟ قال: معي كذا وكذا وسورة البقرة قال: (أمعك سورة البقرة) ؟ فقال: نعم، قال: «فاذهب فأنت أميرهم» ، فقال رجل من أشرافهم: والله يا رسول الله ما منعني أن أتعلم سورة البقرة إلا خشية ألا أقوم بها، فقال رسول الله ﷺ : (تعلموا القرآن فاقرءوه وأقرئوه، فإن مثل القرآن لمن تعلمه فقرأه وقام به كمثل جراب محشو مسكا يفوح بريحه كل مكان ومثل من تعلمه فيرقد وهو في جوفه كمثل جراب أوكئ على مسك)[٢].

٢. عن رسول الله ﷺ قال: (لا تجعلوا بيوتكم مقابر، وإن البيت الذي تقرأ فيه البقرة لا يدخله الشيطان)[٣].

٣. قال النبي ﷺ : (من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه)[٤].

---

(١) انظر : التفسير الوسيط للقرآن العظيم، محمد طنطاوي، ٢٨/١، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى .

(٢) سنن الترمذي، أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي، ح٢٨٧٦، ١٥٦/٥ ، قال الترمذي : هذا حديث حسن .

(٣) سنن الترمذي، أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي ح٢٨٧٧ ، ١٥٧/٥ ، قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

(٤) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل سورة البقرة، ح٥٠٠٩، ١٨٨/٦.

المطلب الرابع

الجو الذي نزلت فيه السورة

سورة البقرة سورة مدنية كما علمنا، والسور المدنية الطوال كانت آياتها تنزل متفرقة، بل قد تنزل آيات سورة أخرى ولما تكتمل الأولى ، والحديث عن الملابسات التي نزلت آيات السور القرآنية لمواجهتها ذو أهمية كبيرة في التفسير إذ يمدنا بمفتاح أو مفاتيح السورة لننفذ إلى أعماقها، ونتفهم جزئياتها دون محاولة فرض معان خارجة عنها، فلا نقول ما لا تتضمنه، ولا نتعسف في استخراج معان لا تشير إليها بتاتاً .

وهذه الملابسات التي نزلت فيها هذه السورة في عمومها هي الملابسات التي ظلت الدعوة الإسلامية وأصحابها يواجهونها– مع اختلاف يسير– على مر العصور من أعدائها وأوليائها على السواء[1].

ويمكننا إجمال الملابسات المحيطة والمواكبة لنزول سورة البقرة في هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة المنورة وبحثه عن قاعدة جديدة للدعوة الإسلامية، فهجرة الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة فرضتها ظروف نشر الدعوة وجعلتها إجراء ضروريا لسير هذه الدعوة في الخط المرسوم الذي قدره الله تعالى لها بتدبيره، كان موقف قريش عنيدا من الدعوة في مكة المكرمة – وبخاصة بعد موت أبي طالب كافل النبي ﷺ وحاميه، كان هذا الموقف قد انتهى إلى تجميد الدعوة في مكة تقريبا وما حولها، وسورة البقرة هي أول ما نزل بعد الهجرة، واستمر نزولها حتى نهاية العهد المدني، ولكن غالب آيات السورة قد نزل في بدايات الهجرة، وبذلك تكون السورة نزلت في أجواء التعذيب والاضطهاد الذي تعرض له الرسول ﷺ وأصحابه الكرام ﷺ ، لدرجة أنه ﷺ بدأ يبحث بجدية عن أرض للانطلاق فيها بحرية للحفاظ على صحابته الكرام، وتأمين العقيدة ومعتنقيها من أعداء الله تعالى[2].

---

(١) انظر : في ظلال القرآن، سيد قطب، ٢٧/١ .

(٢) انظر : المرجع السابق، ٢٨/١- ٣١ .

المطلب الخامس

مناسبة سورة البقرة لما قبلها (الفاتحة)

أولا : المناسبة بين السورتين في الصدر :

" ولما افتتح سبحانه الفاتحة بالأمر الظاهر، وكان وراء كل ظاهر باطن، افتتح هذه السورة بما بطن سره وخفي إلا على من شاء الله تعالى أمره فقال سبحانه وتعالى : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ الم " [1] .

ثانيا :المناسبة بين السورتين في المضمون :

اشتملت الفاتحة على بيان الربوبية أولا والعبودية ثانيا وطلب الهداية في المقاصد الدينية والمطالب اليقينية ثالثا، وكذا سورة البقرة مشتملة على بيان معرفة الرب أولا كما في﴿ **الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ**﴾ [البقرة:٣] وأمثاله وعلى العبادات وما يتعلق بها ثانيا وعلى طلب ما يحتاج إليه في العاجل والآجل آخرا[2] .

وذكر السيوطي أن سورة الفاتحة تضمنت الإقرار بالربوبية والالتجاء إليه في دين الإسلام والصيانة عن دين اليهودية والنصرانية وسورة البقرة تضمنت قواعد الدين وتفصيل العبادات سواء ما تعلق بأركان الإسلام والعمرة وأحكام الطهارة والمعاملات المالية والجهاد والطلاق وغيرها. [3]

ثالثا : مناسبة أول سورة البقرة مع خواتيم سورة الفاتحة :

سورة الفاتحة تحدثت عن الذين أنعم الله تعالى عليهم وصراطهم المستقيم، وسورة البقرة فصلت ذلك، فتحدثت عن أوصافهم وأسمائهم وصالح أفعالهم، بدءاً من آدم عليه السلام فموسى ثم إبراهيم وإسماعيل واسحق ويعقوب وطالوت وداود ثم العزير، ويتخلل ذلك حديث طويل عن محمد ﷺ وصحبه وما لهم من تربية وإعداد .

" افتتاح سورة البقرة بقوله﴿ **ذَلِكَ الكِتَابُ**﴾ [البقرة:٢] هو إشارة إلى الصراط في قوله﴿ **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾ [الفاتحة:٦] كأنهم لما سألوا الهداية إلى الصراط قيل لهم ذلك الصراط الذي سألتم الهداية إليه هو الكتاب وهذا معنى حسن يظهر فيه ارتباط سورة البقرة

---

(١) روح المعاني ، الألوسي ١٦٣/١ ـ١٦٤ .

(٢) انظر : روح المعاني ، الألوسي ١٦٣/١.

(٣) انظر : الإتقان في علوم القرآن ٣٨١/٣ .

بالفاتحة " [1].

وللألوسي رأي مشابهه حيث قال : " في آخر الفاتحة طلب الهداية وفي أول البقرة إيماء إلى ذلك بقوله تعالى ﴿ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة:٢]" [2].

المطلب السادس : مناسبة سورة البقرة لما بعدها (آل عمران) :

أولا : المناسبة بين السورتين في المضمون :

" سورة البقرة تضمنت قواعد الدين وآل عمران مكملة لمقصودها فالبقرة بمنزلة إقامة الدليل على الحكم وآل عمران بمنزلة الجواب عن شبهات الخصوم ، ولهذا ورد فيها ذكر المتشابه لما تمسك به النصارى وأوجب الحج في آل عمران، وأما في البقرة فذكر أنه مشروع وأمر بإتمامه بعد الشروع فيه ، وكان خطاب النصارى في آل عمران أكثر كما أن خطاب اليهود في البقرة أكثر؛لأن التوراة أصل والإنجيل فرع لها ﷺ لما هاجر إلى المدينة دعا اليهود وجاهدهم وكان جهاده للنصارى في آخر الأمر، كما كان دعاؤه لأهل الشرك قبل أهل الكتاب ، ولهذا كانت السور المكية فيها الدين الذي اتفق عليه الأنبياء فخوطب به جميع الناس والسور المدنية فيها خطاب من أقر بالأنبياء من أهل الكتاب والمؤمنين فخوطبوا ب (يا أهل الكتاب ، يا بني إسرائيل ، يأيها الذين آمنوا)" [3] .

ثانيا : مناسبة خواتيم البقرة مع فاتحة آل عمران :

لما كان آخر سورة البقرة آية الكرسي وما بعدها إنما هو بيان ، لأنها أوضحت أمر الدين بحيث لم يبق وراءها تعجب من حال من جادل في الإلهية أو استبعد شيئاً من القدرة ولم ينظر فيما تضمنته هذه الآية من الأدلة مع وضوحه ، أو إشارة إلى الاستدلال على البعث بأمر السنابل في قالب الإرشاد إلى ما ينفع في اليوم الذي نفى فيه نفع البيع والخلة والشفاعة من النفقات ، وتقرير أمر ملكه لما منه الإنفاق من السماوات و الأرض ، لما كان ذلك على هذا الوجه ناسب هذا الاختتام غاية المناسبة ابتداء هذه السورة بالذي وقع الإيمان به سبحانه وتعالى وأحسن منه أنه لما نزل إلينا كتابه فجمع مقاصده في الفاتحة على وجه أرشد فيه إلى سؤال الهداية ثم شرع في تفصيل ما جمعه في الفاتحة ، فأرشد في أول سورة البقرة إلى أن الهداية في هذا الكتاب ، إلى أن ختم البقرة بالإخبار عن خلص عباده بالإيمان بالمنزل بالسمع والطاعة ،

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ، ٣٨١/٣ .

(٢) روح المعاني للألوسي ١٦٣/١.

(٣) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٣٨٢/٣

وأفهم ذلك مع التوجه بالدعاء إلى المنزل له أن له سبحانه وتعالى كل شيء وبيده النصر ، عُلِم أنه واحد لا شريك له حي لا يموت قيوم لا يغفل وأن ما أنزل هو الحق ، فصرح أول هذه بما أفهمه آخر تلك ، كما يصرح بالنتيجة بعد المقدمات المنتجة لها[1].

(١) انظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، إبراهيم بن حسن البقاعي ، ٤٧٣/١ ، دار الكتاب الإسلامي ـ القاهرة .

المبحث الثاني
منهجيات الإصلاح والتغيير المستنبطة من سورة البقرة

وفيه خمسة مطالب :

(١) المطلب الأول : منهج الإصلاح والتغيير العقائدي .

(٢) المطلب الثاني : منهج الإصلاح والتغيير الدعوي .

(٣) المطلب الثالث : منهج الإصلاح والتغيير الاجتماعي .

(٤) المطلب الرابع : منهج الإصلاح والتغيير السياسي .

(٥) المطلب الخامس : منهج الإصلاح والتغيير التعبدي .

المطلب الأول

منهج الإصلاح والتغيير العقائدي

أولاً : منهجية الإرادة المطلقة لله

الإرادة في اللغة : الْإِرَادَةُ منقولة من رَادَ يَرُودُ: إذا سعى في طلب شيء، والْإِرَادَةُ في الأصل: قوّة مركّبة من شهوة وحاجة وأمل، وجُعل اسما لنزوع النّفس إلى الشيء مع الحكم فيه بأنه ينبغي أن يفعل، أو لا يفعل، ثم يستعمل مرّة في المبدأ، وهو: نزوع النّفس إلى الشيء، وتارة في المنتهى، وهو الحكم فيه بأنه ينبغي أن يفعل أو لا يفعل، فإذا استعمل في الله فإنه يراد به المنتهى دون المبدأ، فإنه يتعالى عن معنى النّزوع، فمتى قيل: أَرَادَ الله كذا، فمعناه:حكم فيه أنه كذا وليس بكذا، نحو﴿ ....**إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً** ....﴾ [الأحزاب:١٧] ، وقد تذكر الْإِرَادَةُ ويراد بها معنى الأمر، كقولك: أُرِيدَ منك كذا، أي: آمرك بكذا، نحو﴿ **يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**﴾ [البقرة:١٨٥] [(١)].

وإثبات صفة الإرادة لله سبحانه وتعالى وارد في جملة من الآيات من سورة البقرة منها قوله تعالى: ﴿ **يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**﴾ [البقرة:١٨٥] ، وقوله تعالى ﴿ **وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ**﴾ [البقرة:٢٥٣]

والمقصود بالآية الأولى : يريد الله الذي لا يستطيع أحد أن يقدره حق قدره بكم اليسر أي شرع السهولة بالترخيص للمريض والمسافر وبقصر الصوم على شهر ولا يريد بكم العسر في جعله عزيمة على الكل وزيادته على شهر، قيل : اليسر عمل لا يجهد النفس ولا يثقل الجسم، والعسر ما يجهد النفس ويضر الجسم، وقيل : فيه إعلام برفق الله بالأجسام التي يسّر عليها بالفطر، وفي باطن هذا الظاهر إشعار لأهل القوة بأن اليسر في صومهم وأن العسر في فطر المفطر، ليجري الظاهر على حكمته في الظهور ويجري الباطن على حكمته في البطون، إذ لكل آية منه ظهر وبطن، لذا إذا اختلف عليك أمران فإن أيسرهما أقربهما للحق[(٢)] .

وهي ثابتة في السنة النبوية منها حديث أنس بن مالك ﷺ ، قال: قال رسول الله ﷺ : (إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي

---

(١) انظر : المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ٣٧١/١، المحقق: صفوان الداودي، دار القلم بيروت ـ دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

(٢) انظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، ٦١/٣ .

به يوم القيامة)[1]، فمن الفوائد من هذا الحديث إثبات صفة الإرادة لله تعالى كما يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه .

أنواع الإرادة : وذلك كما ذكرها الشيخ خالد المصلح في كتابه :

النوع الأول: إرادة شرعية دينية : تتضمن محبته ورضاه ، فالإرادة الشرعية الأمرية لا تتعلق إلا بالطاعات وهي المقارنة للأمر، والنهي، والحب، والبغض، والرضا، والغضب كقوله تعالى ﴿**يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ** [البقرة:١٨٥] وهذه الإرادة قد يقع مرادها، وقد لا يقع.

النوع الثاني: إرادة كونية خلقية : وهي المشيئة الشاملة لجميع الحوادث، فالإرادة الكونية هي مشيئة لما خلقه، وجميع المخلوقات داخلة في مشيئته، وإرادته الكونية، وهي المقارنة للقضاء، والقدر، والخلق، والقدرة ، كقوله تعالى ﴿**فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ**﴾ [الأنعام:١٢٥] [2].

دور الإيمان بالإرادة المطلقة لله في الإصلاح والتغيير :

ومن خلال ما سبق يمكننا أن نستنتج آثار الإيمان والتصديق بصفة الإرادة ، فالإيمان بها له دور كبير في هداية الإنسان ، وتوفيقه للحق والخير ، لذا يجب علينا أن نحسن الرجاء منه سبحانه وتعالى ، وأن نحسن الظن به سبحانه فيما يعطيه لنا ، ويمنه علينا.

أيضا من كان عنده إيمان بصفة الإرادة لله تعالى، يؤمن بالقضاء والقدر الذي بدوره يجعل المسلم يتحرر من العبودية لغير الله تعالى ، فبالتالي يعيش عزيزاً مستعلياً، لا ينحني لأحد غير الله تعالى ، ولا يخاف في الله لومة لائم ، فلا يرضى الذل والهوان ، ويدافع عن وطنه ودينه دون خوف أو تردد .

أيضاً الإيمان بصفة الإرادة لله تعالى يجعل المسلم مطمئناً مرتاح البال ، متفائلاً ونشيطاً، بعيداً عن الكسل والملل .

لذا فمن لم يثبت صفة الإرادة المطلقة لله تعالى، فإنه سيكون بعيدا عن هداية الله تعالى، وتوفيقه

---

(١) سنن الترمذي ، محمد بن عيسى الترمذي ، كتاب الزهد ، باب ما جاء في الصبر على البلاء ح٢٣٩٦ ،٦٠١/٤ وقال الألباني هذا حديث حسن صحيح .

(٢) انظر : شرح العقيدة الواسطية من كلام شيخ الإسلام ابن تيميه ، خالد بن عبد الله المصلح ، ٥٣/١ ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .

وإعانته ، إنساناً متكاسلاً ، يرضى بالذل والهوان ، غير نافعٍ لبلده ودينه .

ثانياً : منهجية الاستعانة بالله تعالى

الاستعانة لغة : مصدر استعان ، وهو من العون بمعنى المعاونة والمظاهرة على الشيء، يقال: فلان عوني أي معيني وقد أعنته، والاستعانة طلب العون، والعون الظهير على الأمر، الواحد والاثنان والجمع والمؤنث فيه سواء ، والعرب تقول: أعنته إعانة واستعنته واستعنت به فأعانني وتعاونوا علي ، واعتونوا: أعان بعضهم بعضا، وتعاونًا: أعان بعضنا بعضا، والمعونة: الإعانة، ورجل معوان حسن المعونة، وكثير المعونة للناس وكل شيء أعانك فهو عون لك كالصوم عون على العبادة [١] .

الاستعانة اصطلاحاً : " طلب العون من الله، و يطلب من المخلوق ما يقدر عليه " [٢].

ومنهجية الاستعانة بالله تعالى واضحة في سورة البقرة في آيات كثيرة منها قوله تعالى ﴿ **وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى القَوْمِ الكَافِرِينَ** ﴾ [البقرة:٢٨٦] ، وقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ** ﴾ [البقرة:١٥٣] ، وقوله تعالى : ﴿ **وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الخَاشِعِينَ** ﴾ [البقرة:٤٥] ،وغيرها من الآيات القرآنية التي تبين .

الاستعانة بالله ومنها ما يجيز لنا الاستعانة بالأعمال الصالحة التي تقربنا من الله تعالى .

أما في السنة النبوية فالحديث مشهور عن النبي ﷺ حيث قال:(وإذا استعنت فاستعن بالله) [٣]، وقوله ﷺ : (احرص على ما ينفعك واستعن بالله)[٤].

---

(١) انظر : لسان العرب ، ابن منظور ، ١٣/٢٩٩ـ ٣٠١.

(٢) مجموع الفتاوى ، تقي الدين ابن تيميه ،١٠٣/١ ، المحقق : عبد الرحمن بن قاسم ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المملكة العربية السعودية ، عام النشر : ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٥م .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب القدر ، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله،ح٢٦٦٤، ٤/٢٠٥٢.

(٤) سنن الترمذي ، أبو عيسى ،أبواب صفة القيامة والرقائق والورع ، ٤/٦٦٧ ، ح٢٥١٦، وقال عنه الترمذي : هذا حديث حسن صحيح ، وحكم عليه الألباني بأنه صحيح .

" ولا يحصل للعبد مطلوبه إلا إذا كان سائلاً الله تعالى مستعيناً به وحده، معتمداً عليه في جميع أموره وفي هذين الحديثين حصر الاستعانة بالله وحده دون غيره من الخلق، للدلالة على أنها أجلّ العبادات، وعليها مدار الدين، فإذا استعان أحد بغير الله فهو مشرك الشرك الأكبر "[1].

"والعبد محتاج إلى الاستعانة بالله تعالى في فعل المأمورات وترك المحظورات، والصبر على المقدورات كلها في الدنيا وعند الموت وبعده من أهوال البرزخ ويوم القيامة، ولا يقدر على الإعانة على ذلك إلا الله تعالى ، فمن حقق الاستعانة عليه في ذلك كله أعانه الله، ومن ترك الاستعانة بالله تعالى واستعان بغيره وكله الله تعالى إلى من استعان به، فصار مخذولا وهو كذلك في أمور الدنيا لأنه عاجز عن الاستقلال بجلب مصالحه ودفع مضاره، ولا معين له على مصالح دينه ودنياه جميعا إلا الله تعالى فمن أعانه الله فهو المعان ومن خذله الله فهو المخذول"[2].

فلا بد من الاستعانة بالله والتوكل عليه والالتجاء في كل الأمور إليه، فمن ملك هذا الطريق حصل على خير الدارين، ونحن نستعين بالله تعالى في كل شيء، منها الاستعانة بالله تعالى عن طريق الصبر والصلاة كما هو ظاهر في آيات سورة البقرة ، قال تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ** ﴾ [البقرة:١٥٣] .

هنا وصفَهم الله تعالى بالإيمان إثرَ تعدادِ ما يوجبه ويقتضيه تنشيطاً لهم وحثاً على مراعاة ما يعقُبه من الأمر، ثم طلب منهم الاستعانة به سبحانه في كل ما يأتون وما يذرون بالصبر على الأمور الشاقةِ على النفس التي من جملتها معاداةُ الكَفَرة ومقابلتُهم المؤديةُ إلى مقاتلتهم ثم الاستعانة بالصلاة التي هي أمُّ العبادات ومِعراجُ المؤمنين ومناجاةُ ربِّ العالمين ، فإنَّ الله مَعَ الصابرين وهي تعليل للأمر بالاستعانة بالصبر خاصة لما أنه المحتاجُ إلى التعليل وأما الصلاةُ فحيث كانت عند المؤمنين اجل المطالب كما ينبئ عنه قولُه عليه السلام وجُعلت قُرةُ عيني في الصلاة لم يفتقر الأمرُ بالاستعانة بها إلى التعليل ومعنى المعية الولايةُ الدائمةُ المستتبِعة للنُصرة وإجابةِ الدعوة[3] .

---

(١) حاشية ثلاثة الأصول ، عبد الرحمن بن محمد النجدي ، ٦٦/١ ، دار الزاحم ، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م ، ٦٦/١.

(٢) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ، عدد من المختصين ، ٢٢٨/٢ .

(٣) انظر : إرشاد العقل السليم، أبي السعود، ١٧٩/١ ، دار إحياء التراث العربي بيروت .

فالمؤمن يستعين بالله تعالى حين يتوجه إلى الله في الصلاة، فيكون عونه ورجاه، يقول الماوردي : " والاستعانة بالصلاة تحتمل وجهين: أحدهما: الاستعانة بثوابها، والثاني: الاستعانة بما يُتلى في الصلاة ليعرف به فضل الطاعة فيكون عوناً على امتثال الأوامر "[١].

فالمؤمن من بديهيات إيمانه تجريد الاستعانة بالله وحده سواءً الاستعانة به في الهداية والاستقامة وصلاح القلب، أو في إدراك المطالب وقضاء الحوائج التي يفتقر إليها المخلوق في معاشه ومصالحه.

فهو يعلم أن الله تعالى هو وحده الذي بيده خزائن كل شيء [٢]، وهو يناجي ربه تعالى في حين وآخر كما يدعو النبي محمد ﷺ : (اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد) [٣].

مما سبق رأينا مدى الفائدة من وراء الاستعانة بالله تعالى وحده دون غيره فالله تعالى بيده كل شيء ، بيده النفع والضر ، وبيده الخير والشر ، أما لو استعنا بغير الله تعالى ، واعتمدنا على قوتنا وحولنا ، لأدى ذلك إلى هزيمتنا ، وبعدنا عن النصر .

" فالعبد عاجز عن الاستقلال بجلب مصالحه، ودفع مضاره، ولا معين له على مصالح دينه ودنياه إلا الله تعالى، فمن أعانه الله، فهو المعان، ومن خذله فهو المخذول"[٤].

ثالثاً : منهجية العبودية لله تعالى :

العبودية لغة : العبد: الإنسان، حراً كان أو رقيقاً، يذهب بذلك إلى أنه مربوب لباريه تعالى ، ويقال: فلان عبد بين العبودة والعبودية والعبدية؛ وأصل العبودية الخضوع والتذلل [٥]، والعبدية والعبودية والعبودة والعبادة: الطاعة[٦].

---

(١) النكت والعيون، الماوردي، ٢٠٩/١ .

(٢) انظر : ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي ، سفر بن عبد الرحمن الحوالي ، ١١٩/١ ، دار الكلمة ، الطبعة الأولى : ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م .

(٣) صحيح البخاري ،٧٢/٨ ، كتاب الدعوات ، باب الدعاء بعد الصلاة ، ح٦٣٣٠ .

(٤) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ، زين الدين عبد الرحمن البغدادي الدمشقي ، ٤٨٢/١ ، المحقق : شعيب الأرناؤوط ـ إبراهيم باجس ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، الطبعة السابعة :١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م .

(٥) انظر : لسان العرب ، ابن منظور ، ٢٧١/٣ .

(٦) القاموس المحيط ، الفيروزآبادي ، ٢٩٦/١ .

العبودية اصطلاحا : عرّفها شيخ الإسلام ابن تيمية فقال: " اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأقوال والعمال الباطنة والظاهرة ".

فالعبادة على هذا لا تقتصر على أركان الإسلام فحسب؛ من صلاة، وصيام، وزكاة، وحج. بل إن الإسلام أسبغ على أعمال الإنسان كلها صفة العبادة، إذا تحقق فيها شرطا قبول العمل(١).

هي " الخضوع والتذلل والانقياد لله تعالى بطاعة أوامره وترك نواهيه، والوقوف عند حدوده تقربا إليه سبحانه، ورغبة في ثوابه، وحذرا من غضبه وعقابه "(٢).

وترى الباحثة أن العبودية معناها: كمال الذل والخضوع لله تعالى ، فهو المستحق للعبادة لا غيره من بقية المخلوقات ، فالله تعالى هو الرازق ، وهو النافع والضار ، وهو المتصرف في هذا الكون ، فكله تحت سيطرته وإمرته .

وقد تحدثت سورة البقرة عن هذه المنهجية وتناولت حقيقة أن العبودية لله وحده لا شريك له قال تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [البقرة:٢١] ، وقال تعالى ﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**﴾ [البقرة:٨٣] .

" فمنزلة العبودية لله تعالى هي أرقى درجات الكمال البشري، لأن الله تعالى إنما خلق الخلق لعبادته، وأكمل الخلق قياما بهذا الأمر أتمهم عبودية له، ولا يصدق هذا في المقام الأول إلا على الأنبياء والرسل، وأكملهم محمد ﷺ الذي أكمل الله تعالى له مقام العبودية، فلم يختر عليه ما سواه لعلمه بعظم هذه المنزلة عند ربه. فقام رسول الله ﷺ بحق هذه العبودية أتم قيام، فدعا الناس إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة، وأخرجهم من العبودية لأهوائهم وشهواتهم إلى العبودية لله رب العالمين، كما صان مقام عبوديته لربه من كل ما يفسده أو يضعفه ، وأعلم أمته أن منزلته الحقيقية هي العبودية والرسالة "(٣).

والعبادة هي التي خلق الله تعالى الخلق من أجلها: قال تعالى :﴿**وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ**

---

(١) انظر : المفيد في مهمات التوحيد، عبد القادر صوفي، ٩٣/١، دار الإعلام، الطبعة الأولى ١٣٢٢هـ - ١٤٢٣هـ .

(٢) مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة، ٨٣/٢٩.

(٣) محبة الرسول بين الإتباع والابتداع ، عبد الرءوف محمد عثمان ، ١٩/١ ، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، إدارة الطبع والترجمة - الرياض ، الطبعة الأولى : ١٤١٤هـ .

﴿وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦] فأخبر سبحانه أن الحكمة من خلق الجن والإنس هي قيامهم بعبادة الله، والله تعالى غني عن عبادتهم، وإنما هم المحتاجون إلى عبادته، قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:٢١] .

دعا الله تعالى الناس إلى دين التوحيد الحق وهو عبادة الله وحده لا شريك له عبادة خشوع وإخلاص، حتى كأنهم ينظرون إليه ويرونه، فإن لم يكونوا يرونه فإنه يراهم، فإن فعلوا ذلك أعدّوا أنفسهم للتقوى، وبلغو الغاية القصوى(١).

إن فقر العبد إلى الله بأن يعبد الله لا يشرك به شيئا، أعظم من فقره وحاجته إلى الماء والطعام ، والقلب إذا ذاق طعم عبادة الله تعالى والإخلاص له، لم يكن عنده شيء قط أحلى من ذلك، ولا ألذّ ولا أطيب، ولا يخلص أحد من آلام الدنيا ومشاكلها إلا بتحقيق العبودية لله تعالى(٢).

" إن العقيدة الإسلامية التي جاء بها الرسول محمد ﷺ من عند الله تعالى تضع الناس كلهم في مقام العبودية لله تعالى، دون أي اعتبار لفارق اللون، أو الدم أو الوطن، أو الطبقة، أو غير ذلك من الفوارق القائمة في المجتمعات الجاهلية.

فالمقياس لتفاوت الأفراد في الإسلام هو التقوى والعمل الصالح، وهذا المبدأ يحقق العدل بالنسبة لكافة المنتمين إليه ويسع العالم أجمع دون أي تمييز بينهم فيما عدا التقوى والعمل الصالح"(٣).

" فإذا عرف العبد ربه وخالقه ومدبره، وعرف الحكمة من خلقه، وأنها تنحصر في تحقيق العبودية لله، والخلافة في أرضه بشرعه، وعرف مصيره ومنتهاه، فإن ذلك سيحقق له قدراً عظيماً من الطمأنينة والسكون،ويصرف عنه القلق الناتج عن الجهل أو الضلال في معرفة هذه المطالب"(٤).

---

(١) انظر : تفسير المراغي، أحمد المراغي، ٦٢/١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الطبعة الأولى ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م .

(٢) انظر : التوحيد للناشئة والمبتدئين ، عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف ، ٤٦/١ ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى : ١٤٢٢هـ .

(٣) الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية ، محماس بن عبد الله الجلعود ، ٢٤٧/١ ، دار اليقين للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

(٤) أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة ، عبد الله الجربوع ، ٥٠٣/٢ ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى : ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .

"وكلّما كان الإنسان أكثر تحقيقاً للعبودية لله تعالى، كلَّما كان أكثر رقيّاً في سلّم الكمال الإنساني، وكلما ابتعد عن تحقيق العبودية لله كلما هبط وانحدر"[١].

" فالإنسان كلما قوي رجاؤه، وطمعه في فضل الله تعالى ورحمته وتيسير أموره، ودفع ضرورته، قويت عبوديته لربه، وحريته مما سواه ، وإن رجا مخلوقاً، أو تعلق به؛ انصرف قلبه عن العبودية لله تعالى، وصار عبداً لغيره بقدر ما قام في قلبه من التعلق والرجاء؛ فذل لغير الله وخضع "[٢].

وترى الباحثة أن إدراك حقيقة العبودية لله تعالى في كل شيء سيغير من حال البشرية اليوم، وسيصلح حالهم ، وكل إنسان ينحرف عن هذه الحقيقة سيجد الضلال والانحراف ماثل أمام عينيه ، ولن يستقيم حالهم أبداً .

المطلب الثاني

منهج الإصلاح والتغيير الدعوي

أولاً : منهجية الصبر :

الصبر لغة : صَبَرَ الرجلَ: لَزِمَهُ ، والصبر: نقيض الجزع، صَبَرَ يَصْبِرُ، فهو صابرٌ وصَبيرٌ وصَبُورٌ، وتَصَبَّرَ واصْطَبَرَ واصَّبَرَ، وأصْبَرَه: أمَرَه بالصَّبْر[٣].

الصبر اصطلاحاً : عرّفه الراغب الأصفهاني بقوله : " حبس النّفس على ما يقتضيه العقل والشرع، أو عمّا يقتضيان حبسها عنه "

فَالصَّبْرُ لفظ عامّ، وربّما خولف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقعه، فإن كان حبس النّفس لمصيبة سمّي صبرا، ويُضَادُّهُ الجزع، وإن كان في محاربة سمّي شجاعة، ويضادّه الجبن، وإن كان في نائبة مضجرة سمّي رحب الصّدر، ويضادّه الضّجر، وإن كان في إمساك الكلام سمّي كتمانا، ويضادّه المذل، وقد سمّى الله تعالى كلّ ذلك صبرا، ونبّه عليه بقوله تعالى﴿ **وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ** ﴾ [البقرة:١٧٧] [٤].

---

(١) الرسل والرسالات ، عمر بن سليمان العتيبي ، ٨٣/١ ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، الكويت ، دار النفائس للنشر والتوزيع ، الطبعة الرابعة ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م .

(٢) حصول المأمول بشرح ثلاثة الأصول ، عبد الله الفوزان ، ٨٢/١ .

(٣) انظر : القاموس المحيط ٤٢١/١ .

(٤) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ٤٧٤/١ .

والصبر موجود بكثرة في صور القرآن الكريم ، وأما في سورة البقرة فقد قال تعالى: ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الخَاشِعِينَ ﴾ [البقرة:٤٥] ، وقال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة:١٥٣] ، وقال تعالى ﴿ وَالصَّابِرِينَ فِي البَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ البَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ المُتَّقُونَ ﴾ [البقرة:١٧٧] ، وقال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الخَوْفِ وَالجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة:١٥٥]

وقال بعض العلماء: كل الحسنات لها أجر معلوم إلا الصبر، فإنه لا يحصر أجره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزُّمر:١٠] (١)، قال السيوطي : " وقال بعضهم: الأعمال البدنية الحسنة بعشر، والمالية الحسنة بسبعين، والقلبية ـ وهي الصبر ونحوه ـ إلى غير حد" (٢).

وحديث القرآن عن الصبر متنوع وممتع مما يدل على أهميته ومكانته العظيمة، وكذا الشأن في السنة النبوية، فقد حث النبي ﷺ أمته على هذا الخلق الكريم، وكانت سيرته ﷺ أنموذجاً يُحتذى في التخلق بخلق الصبر بشتى أنواعه وأعلى درجاته، ومن قرأ في سيرته العملية وسنته القولية سيجد أن للصبر شأناً عظيماً(٣).

وقد صح عن النبي ﷺ أحاديث نبوية كثيرة تبين قيمة الصبر، وتبرز منزلته وفضله ، منها قول النبي ﷺ : (الصبر ضياء)(٤) ، أيضا حديث رسول الله ﷺ : (ومن يتصبر يصبِّره الله ، وما

---

(١) انظر : البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ،أبو العباس أحمد بن محمد بن عجيبة ، ١٨٧/١ المحقق : أحمد عبد الله القرشي رسلان ، حسن عباس زكي ـ القاهرة ، الطبعة ١٤١٩هـ .

(٢) معترك الأقران في إعجاز القرآن ، ٣٥٦/٢ ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى : ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م .

(٣) انظر : قاعدة في الصبر ، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيميه الحراني ، ٧٥/١، المحقق : محمد بن خليفة بن علي بن علي التميمي ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الطبعة ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م .

(٤) صحيح مسلم ، كتاب الطهارة ، باب فضل الوضوء ، ح٢٢٣ ، ٢٠٣/١ .

أعطي أحدٌ عطاء خيراً وأوسع من الصبر)[١].

"والصبر من معالم العظمة وشارات الكمال ، ومن دلائل هيمنة النفس على ما حولها ولذلك كان الصبور من أسماء الله الحسنى ، فهو يتمهل ولا يتعجل ويبطئ بالعقاب إن أسرع الناس بالجريمة ، ويرسل أقداره لتعمل عملها على اتساع القرون ، لا على ضيق الأعمار"[٢].

" قال بعض العلماء : إن النفس هي ركوبة العبد تسير به إلى الجنة أو إلى النار ، ولجامها الصبر ، فإن أنت تركت اللجام وأطلقته ذهبت بك النفس حيث شاءت "[٣].

أوجه الصبر :" صبر على البلاء، وهو منع النفس عن التسخط والهلع والجزع، وصبر على النعم ، وهو تقييدها بالشكر وعدم الطغيان والتكبّر بها، وصبر على الطاعة بالمحافظة والدوام عليها، وصبر على المعاصي بكف النفس عنها "[٤].

فضائل الصبر : وقد ذكرت الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء الكثير من فضائل الصبر نذكر منها :

١. عظم أجر الصبر على الأذى : عن عبد الله بن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجرا من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم)[٥].

٢. تكفير الذنوب والخطايا : فقد بين النبي ﷺ في أحاديث عديدة أن الله تعالى يكفر عن المؤمن سيئاته ويغفر له ذنوبه إذا صبر على ما يصيبه مما يشق عليه من تعب ومرض وهم وحزن ، فعن أبي قتادة ﷺ[٦] (أن رسول الله ﷺ قام فيهم فذكر لهم أن الجهاد والإيمان بالله

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الزكاة ، باب الاستعفاف عن المسألة ، ح١٤٦٩ ، ١٢٢/٢ .

(٢) خلق المسلم ، محمد الغزالي ، ص١٣١ ، دار القلم ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ . ١٩٨٠م .

(٣) الصبر والذوق ، عمرو خالد ،ص١٠ ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م .

(٤) البحر المديد في تفسير الكتاب المجيد ، ابن عجيبه ، ١٨٧/١.

(٥) سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ، باب، ح٢٥٠٧ ، ٦٦٢/٤، وحكم عليه الألباني بأنه صحيح .

(٦) أبو قتادة : الحارث بن ربعي الأنصاري الخزرجي ، فارس رسول الله ﷺ ، (انظر أسد الغابة ٢٠٧/١) وقد اختلف في شهوده بدرا ، وقد اتفقوا على أنه شهد أحدا وما بعدها ، (انظر تهذيب التهذيب لابن حجر ٢٢٤/١٢).

أفضل الأعمال، فقام رجل فقال: يا رسول الله أرأيت إن قتلت في سبيل الله تكفر عني خطاياي؟ فقال له رسول الله ﷺ : نعم إن قتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر)[1].

٣. نيل المكافأة في الدنيا : فمن كرم الله تعالى على عباده الذين يبتليهم فيقابلون الابتلاء بالصبر، أنه يكافئهم في هذه الحياة الدنيا، ويعوضهم على ما فقدوه ، ومن هذا القبيل: ما حدث لأم سلمة ﵂ حينما صبرت على فقد زوجها أبي سلمة واسترجعت، فعوضها الله تعالى عنه النبي ﷺ [2].

٤. حبس النفس عن حب المدح والحمد والرياسة[3] .

وهناك فضائل أخرى للصبر يمكننا استنتاجها من خلال آيات القرآن الكريم منها :

١. الحكم بالخسران لمن لم يكن من أهل الحق والصبر ، قال تعالى ﴿ **وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبرِ** ﴾ {العصر} .

٢. إيجاب الجزاء لهم بأحسن أعمالهم ، قال تعالى ﴿ **وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ [النحل:٩٦] .

فالصبر له مقامٌ عظيمٌ في الدين، ولابد للمؤمن من الصبر لِمَا يواجه في هذه الحياة من المشاكل ومن المشاق والصعوبات لكنه يصبر عليها طاعة لله سبحانه وتعالى.

وقد تكرر ذكر الصبر في القرآن كثيراً ذلك أن الله سبحانه يعلم ضخامة الجهد الذي تقتضيه الاستقامة على الطريق بين شتى النوازع والدوافع والذي يقتضيه القيام على دعوة الله في الأرض بين شتى الصراعات والعقبات والذي يتطلب أن تبقى النفس مشدودة الأعصاب، مجندة القوى،

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الإمارة ، باب من قتل في سبيل الله كفرت خطاياه إلا الدين، ح١٨٨٥، ١٥٠١/٣.

(٢) مجلة البحوث الإسلامية ، مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، المؤلف: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، ١٩٠/٧٥ .

(٣) قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد ، محمد بن علي الحارثي ، ٣٣٣/١ ، المحقق : عاصم إبراهيم الكيالي ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م .

يقظة للمداخل والمخارج..ولا بد من الصبر في هذا كله.. لا بد من الصبر على الطاعات، والصبر عن المعاصي، ، والصبر على الكيد بشتى صنوفه، والصبر على بطء النصر، ، والصبر على انتفاش الباطل، والصبر على قلة الناصر، والصبر على طول الطريق الشائك، والصبر على التواء النفوس، وضلال القلوب [1].

أهمية الصبر في الإصلاح والتغيير :

مما سبق يمكننا أن نتخيل الخسارة التي يمكن أن تصيب غير الصابر إذا تخلى عن هذا الخلق، منها ذهاب الأجر الذي أعطاه الله تعالى للصابرين، قال تعالى ﴿ **إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ** ﴾ [الزُّمر:١٠] ، فأين هو من هذا الأجر العظيم الذي لا حد له ، وكما نعلم أن الله تعالى قد وعد الصابرين بتكفير الذنوب والخطايا مهما بلغت ، فلو لم يصبر من الذي سيكفر له ذنبه ، ويغفر له خطاياه ، إنسان كهذا لا يستطيع مواجهه الصعاب ، ولن يكون فرداً نافعاً لأمته ، لأنه إنسان ضعيف، يسقط عند أقل نَسمة ، مجتمع أفراده كهؤلاء، مجتمعٌ بعيدٌ عن التقدم والتطور، يسوده الخصومة والكراهية ، لذا أخي المسلم سارع لأن تكون من ﴿ **وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ** ﴾ [البقرة:١٧٧]

ثانياً : منهجية التسامح

التسامح لغة : السين والميم والحاء أصل يدل عَلَى سَلَاسَةٍ وَسُهُولَةٍ ، يُقَالُ سَمَحَ لَهُ بِالشَّيْءِ ، وَرَجُلٌ سَمْحٌ، أَيْ جواد، وَقَوْمٌ سُمَحَاءُ وَمَسَامِيحُ ، وَيُقَالُ سَمَّحَ فِي سَيْرِهِ، إِذَا أَسْرَعَ[2]، وَنِسَاءٌ سِمَاحٌ وَسَامَحَهُ بكذا أَعْطَاهُ وَتَسَامَحَ وَتَسَمَّحَ وأصله الِاتِّسَاعُ ومنه يقال في الحق ِ مَسْمَحٌ أَيْ مُتَّسَعٌ [3].

التسامح اصطلاحاً :" استعمال اللفظ في غير الحقيقة بلا قصد علاقة معنوية، ولا نصب قرينة دالة عليه، اعتمادًا على ظهور المعنى في المقام، فوجود العلاقة بمعنى التسامح "[4].

يقرر الإسلام مبدأ التسامح الديني والأخوة الإنسانية وعدم العنف والتعصب في الشئون الدينية

---

(١) انظر: في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ١٤١/١ .

(٢) انظر : مقاييس اللغة ، ابن فارس ، ٩٩/٣ .

(٣) انظر : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد الفيومي الحموي ، ٢٨٨/١ .

(٤) التعريفات ، علي الجرجاني ، ٥٧/١

بأي شكل من الأشكال بآيات قرآنية كثيرة وهي ظاهرة للعيان في سورة البقرة منها قوله تعالى: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالعُرْوَةِ الوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٥٦] ، وقال تعالى ﴿ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [البقرة:٢٣٧] .

" إن التسامح من أهم جوانب النزعة الإنسانية في الحضارة الإسلامية، فقد أنشأ الإسلام حضارتنا فلم يضق ذرعا بالأديان السابقة، ولم يتعصب دون الآراء والمذاهب المتعددة "[١].

من صور التسامح في حياة الرسول ﷺ :

١. " لما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وفيها من اليهود عدد كبير، كان من أول ما عمله من شئون الدولة أن أقام بينه وبينهم ميثاقا تحترم فيه عقائدهم وتلتزم فيه الدولة بدفع الأذى عنهم، ويكونون مع المسلمين يدًا واحدة على من يقصد المدينة بسوء، فطبق بذلك رسول الله ﷺ مبادئ التسامح الديني في البذور الأولى للحضارة الإسلامية.

٢ـ كان للرسول ﷺ جيران من أهل الكتاب، فكان يتعاهدهم ببره ويهديهم الهدايا ويتقبل منهم هداياهم، حتى أن امرأة يهودية دست له السم في ذراع شاة أهدتها إليه لما كان من عادته أن يتقبل هديتهم ويحسن جوارهم" [٢].

من صور التسامح في حياة الصحابة ﷺ :

ـ "عمر بن الخطاب ﷺ ، حين يدخل بيت المقدس فاتحا يجيب سكانها إلى ما اشترطوه، من ألا يساكنهم فيها يهودي، وتحين صلاة العصر وهو داخل كنيسة القدس الكبرى، فيأبى أن يصلي فيها كي لا يتخذها المسلمون من بعد ذريعة للمطالبة بها واتخاذها مسجدا.

هذه هي الروح المتسامحة التي سادت المجتمع الذي أظلته حضارتنا بمبادئها، فإذا بنا نشهد من ضروب التسامح الديني ما لا نجد له مثيلا في تاريخ العصور حتى في العصر الحديث"[٣] .

" إن دعوة الإسلام إلى التسامح، والرفق، والإخاء، دعوة مشدودة إلى ضمير الإنسان، موصولة بإيمانه بالله تعالى ، بحيث لا يكمل إيمانه إلا بها.. أما ما تحمله القوانين الدولية، وما تنادى به المنظمات الإنسانية، فلا يعدو أن يكون مجرد نصائح ووصايا، تخاطب أذن الإنسان،

---

(١) المكتبة الإسلامية ، عماد علي جمعة ، ١٤/١ ، سلسلة التراث العربي الإسلامي ، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م .

(٢) المكتبة الإسلامية ، عماد علي جمعة ، ١٧/١ .

(٣) المكتبة الإسلامية ، عماد علي جمعة ، ١٨/١ .

دون أن تبلغ مواطن الإدراك، أو الوجدان منه"[١].

دور التسامح في الإصلاح والتغيير :

ونحن نرى مما سبق كيف أثَّر تسامح النبي ﷺ ، وصحابته الكرام ﷺ في انتشار الدين الإسلامي في شتى بقاع الأرض دون أن نجد له أي ثغرات ، فرسولنا الكريم ﷺ هو القدوة الحسنة ، والذي يجب علينا أن نقتدي به جميعاً ، والواجب علينا أن نكون جميعاً متسامحين مع من حولنا ، سواء أكانوا جيراننا أم زملائنا في العمل ، أو بين بعضنا بعضاً داخل البيت الواحد، لما له من قوة تأثير في نشر المحبة والمودة بين أفراد المجتمع ، ولما له من دور في تطور المجتمع ، لأن أفراده يعملون يداً واحدة ، ومن أجل هدف واحد ألا وهو إعلاء كلمة الله تعالى ، وهو مفتاح للتخلص من الخلافات ، وهو شرط ضروري للسلام والتقدم الاجتماعي ومن خلاله نستطيع التغلب على التعصب و التمييز و الكراهية ، ويمكننا أن نضيف أيضا إلى ما تقدم أن التسامح يزيد من الاحترام المتبادل بين الأديان و الطوائف و المذاهب ، يعمل على ثبات واستقرار المجتمع ، و التغلب على المواقف التعصبية و التحيزية ، مع الاحترام التام لحريات الإنسان وحقوقه .

ولنا أن نتخيل في المقابل الآثار السلبية التي قد تنجم من عدم التسامح منها ، الشعور بالقلق والإحباط والاكتئاب ، والتوتر المستمر ، والانفعال الدائم ، والأصعب من هذا كله بعد كثير من الناس عن الإسلام وعدم فهمهم الصحيح للدين الإسلامي الحنيف .

ثالثا : منهجية الوسطية

الوسطية لغة : الواو والسين والطاء : بِنَاءٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى الْعَدْلِ وَالنِّصْفِ، وَأَعْدَلُ الشَّيْءِ: أَوْسَطُهُ وَوَسَطُه[٢]، " قال تعالى ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا** ﴾ [البقرة:١٤٣]، أي: عَدْلاً خِياراً " [٣].

فالوسطية تأتي بمعنى: التوسط بين شيئين، وبمعنى العدل، والخيار، والأجود، والأفضل، وما بين الجيد والرديء، والمعتدل، وبمعنى الحسب والشرف[٤].

---

(١) التفسير القرآني للقرآن ، عبد الكريم يونس الخطيب ، ٧٣٨/٥ ، دار الفكر العربي القاهرة .

(٢) انظر : معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، ١٠٨/١ .

(٣) القاموس المحيط ، مجد الدين الفيروزآبادي ، ٦٩١/١ .

(٤) انظر : بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو ، مجموعة من العلماء ، ٨/١ ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ .

الوسطية شرعا :" تعني التوازن بين الأمور المتقابلة والتوسط بين الأطراف المتباعدة على ما تقتضيه النصوص الشرعية، وتقرر عن أهل السنة "[١].

فالاعتدال والوسطية منهج الحق ومنهج الأنبياء وأتباعهم، ويتمثل ذلك بالإسلام بعد مبعث النبي ﷺ وبالسنة، ومنهج السلف بعد ظهور الأهواء والافتراق، فأهل السنة والجماعة هم العدول الأخيار في العقيدة والعبادة والأخلاق والمواقف[٢].

والقرآن الكريم فيه أمثلة كثيرة تدل على الوسطية ، وهي ظاهرة جداً في سورة البقرة قال تعالى ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**﴾ [البقرة:١٤٣].

وقد بيّن الإمام الشعراوي رحمه الله معنى وسطية الأمة الإسلامية فهي وسط في الإيمان والعقيدة فهناك من أنكروا وجود الإله الحق وهناك من أسرفوا فعددوا الآلهة، أما نحن المسلمين فقلنا لا إله إلا الله وحده لا شريك له واحد أحد، فالإسلام دين وسط بين الإلحاد وتعدد الآلهة، وهناك أناساً يسرفون في المادية ويهملون القيم الروحية، وأناساً يهملون المادة ويؤمنون بالقيم الروحية وحدها، أما الإسلام فقد جاء وسطا فيه المادة والروح، الله سبحانه يريد من المؤمنين أن يعيشوا مادية الحياة بقيم السماء. . وهذه وسطية الإسلام، فحين يخبرنا الله سبحانه أنه سيجعلنا أمة وسطا تجمع خير الطرفين نعرف أن الدين جاء ليعصم البشر من أهواء البشر[٣].

والدين الإسلامي دين الوسطية لا إفراط ولا تفريط، لا غلو ولا إجحاف، هذا هو حال الإسلام في جميع أموره لا يعتني بناحية دون أخرى، وهذه الوسطية تدل على اعتداله، حيث يتناول جانبي النفس الإنسانية الجانب الروحي والجانب المادي؛ وذلك بتلبية حاجتهما بعيداً عن المغالاة في التجرد الروحي، أو الإغراق في الجانب المادي؛ وذلك في حدود ما يحفظ هذا البناء ويجعله قوياً متماسكاً، وذلك أن الناس كانوا قبل ظهور الإسلام على قسمين: قسم تقضي عليه تقاليده بالمادية المحضة فلا همَّ له إلا الحظوظ الجسدية كاليهود والمشركين، وقسم: تحكم عليه تقاليده بالروحانية الخالصة وترك الدنيا، وما فيها من اللذات الجسمانية، كالنصارى والصابئين وغيرهم .

---

(١) طريق الهداية ـ مبادئ ومقدمات علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة ، محمد يسرى ، ٥١٦/١ ، حقوق الطبع محفوظ للمؤلف ، الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م .

(٢) انظر : بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو ، مجموعة من العلماء، ١١١/١.

(٣) انظر : تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، ٦٢٧/١، مطابع أخبار الدار .

أما الأمة الإسلامية فقد جمع الله تعالى لها في دينها الحنيف حق الروح وحق الجسد [١].
ولما جعل الله تعالى هذه الأمة وسطا خصها بأكمل الشرائع وأوضح المذاهب ، ومن الأمور التي توسطت بها هذه الأمة توسطها في شأن الأنبياء بين اليهود والنصارى ، فقد افترق اليهود والنصارى في الأنبياء: فاليهود كذبوهم وقتلوهم ، والنصارى غلوا فيهم فأشركوا بهم حتى كفروا بالله تعالى ، أما هذه الأمة فقد توسطت بين الطائفتين فأمنت وصدقت بأنبياء الله تعالى ولم يتخذهم أربابا من دون الله[٢].

مظاهر الوسطية :

١. في أسماء الله تعالى وصفاته، فهم وسط بين أهل النفي والتعطيل، وأهل التشبيه والتمثيل؛ فأهل السنة والجماعة يؤمنون بكل ما وصف الله تعالى به نفسه، أو وصفه رسوله ﷺ ، وبجميع أسمائه الحسنى من غير تحريف لمعناها، ولا نفي لها أو تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

٢. في باب القدر، فهم وسط بين الجبرية والقدرية؛ فأهل السنة والجماعة يؤمنون بأن الله تعالى قدَّر الأشياء في الأزل، وعلم أنها ستقع في أوقات معلومة عنده، وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع وفق ما قدره تعالى ، فالقدرية جفوا في إثبات القدر؛ فنفوا قدرة الله تعالى وخلقه لأفعال عباده ، والجبرية غلوا في إثبات القدر، ونفوا مسئولية العبد عن أفعاله؛ فهو لا يريد فعلها ولا عدمه، ولا يقدر عليه[٣] .

٣. في نصوص الوعد والوعيد، فهم وسط بين الوعيدية والمرجئة: فالمرجئة أخذوا بنصوص الوعد، وتركوا نصوص الوعيد، وقالوا: كل ذنب سوى الشرك فهو مغفور؛ فالإيمان لا تضر معه معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، أما الوعيدية أخذوا بنصوص الوعد والوعيد، وغلوا في نصوص الوعيد، أما أهل السنة والجماعة فهم يأخذون بنصوص الوعد والوعيد ؛ فيجمعون بين الخوف والرجاء، ولا يفرطون في نصوص الوعيد وفي نفس الوقت لا يغلون غلو الخوارج والمعتزلة في نصوص الوعيد[٤] .

---

(١) انظر : الأعياد الإسلامية وأثرها على المسلمين ، سليمان بن سالم السحيمي ، ١٨٣/١ ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

(٢) انظر : حقوق النبي ﷺ على أمته في ضوء الكتاب والسنة ، محمد بن خليفة بن علي التميمي ، ٦٨٩/٢ ، أضواء السلف ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

(٣) انظر : المفيد في مهمات التوحيد ، عبد القادر بن محمد عطا صوفي ، ٣٧/١ ، دار الإعلام ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ١٤٢٣هـ .

(٤) انظر : المفيد في مهمات التوحيد ، عبد القادر بن محمد عطا صوفي ، ٣٨/١ .

وكما هو معروف لدينا أيضا أن الوسطية تظهر في كثير من مجالات الحياة منها :

١. في النظام الاقتصادي: وازن الإسلام بين حرية الفرد والمجتمع، فيحترم الملكية الفردية، ويقرها ويهذبها بحيث لا تضر بمصلحة المجتمع، فجاء الإسلام وسطاً بين الرأسمالية التي ترعى الفرد على حساب الجماعة، والاشتراكية التي تلغي حقوق الأفراد بحجة مصلحة الجماعة.

٢. في مجال الإنفاق : فأمة الإسلام وسط بين الإسراف والتقتير ، وبين البخل والإنفاق ، قال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ [الفرقان:٦٧] .

٣. في النظام السياسي : فقد وازن الإسلام بين الحاكم والرعية ، فأوجب على الرعية طاعة الحاكم ، ما لم يعص الله تعالى في أي شيء ، أما الحاكم فواجب عليه القيام بواجبات الحكم من قضاء المصالح استتباب الأمن وغيرها . أيضا جاء النظام السياسي وسطا بين الإباحية المفرطة وبين الديكتاتورية ، فسبق جميع الأنظمة في استخدامه لمبدأ الشورى .

ويمكننا ومن خلال اطلاعنا على مظاهر الوسطية أن نستشعر نتائج الوسطية على المجتمع منها العدل في الحكم، فلا إفراط ولا غلو ولا جفاء ، وكذلك لا تفريط ولا جور ولا تساهل.

وقد أضاف الدكتور عائض القرني فائدة أخرى للوسطية فقال:

" الوَسَطِيَّةُ نجاة من الهلاك ، فتمام السعادة مبنيٌّ على ثلاثة أشياء:

١. اعتدال الغضبِ.

٢. اعتدال الشهوةِ.

٣. اعتدال العِلْم.

فيحتاج أن يكون أمرُها متوسِّطاً، لئلاَّ تزيد قوةُ الشهوةِ، فتُخرِجه إلى الرُّخص فيهلِك، أو تزيد قوةُ الغضب، فيخرُج إلى الجموح فيهلك ، فإذا توسَّطت القُوَّتان بإشارة قوَّةِ العِلْمِ، دلَّ على طريق الهدايةِ ، وكذلك الغضب: إذا زاد، سهُل عليهِ الضرْب والقتل، وإذا نقص، ذهبتِ الغيرةُ والحميَّةُ في الدينِ والدنيا، وإذا توسَّط، كان الصبرُ والشجاعةُ والحِكْمةُ ، وكذلك الشهوةُ: إذا زادتْ، كان الفِسْقُ والفجورُ، وإنْ نقصتْ ، كان العَجْزُ والفتور، وإن توسَّطتْ، كانتِ العفةُ والقناعةُ وأمثالُ ذلك "(٢).

دور الوسطية في الإصلاح والتغيير :

الوسطية تعمل على التيسير على الناس، ورفع الحرج عنهم، وبها تكون العفة والقناعة، أما لو نظرنا إلى المجتمعات الأخرى التي لا تطبق الوسطية ولا تتصف بها ، فإنه ينتشر فيها

---

(١) لا تحزن ، الدكتور عائض القرني ، ٤١٢/١ ، مكتبة العبيكان .

الظلم ، وقد يحملها الانفلات أو الغلو إلى الخروج عن الإمام ، وشق عصا الطاعة ، مع ترك العمل الصالح، والأهم من ذلك أن الغلو والتعصب يؤدي إلى الشرك بالله ، وذلك بسبب المغالاة في محبة بعض الأشخاص ، كالغلو في حب الأولياء والصالحين الذي تدعيه الصوفية وغيرهم.

رابعاً : منهجية التقوى

التقوى لغة :" رجل تَقِيٌّ أَيْ زكي وَقَوْمٌ أَتْقِيَاءُ وَتَقِيَ يَتْقَى منْ بابِ تَعِبَ وَالِاسْمُ التَّقْوَى "(١).

التقوى شرعاً :" صيانة النفس عن كل ما يضر ويؤذي، والابتعاد عن كل ما يحول بين الإنسان والغايات النبيلة التي بها كماله في جسمه وروحه "(٢).

"والتقوى في الطاعة يراد بها الإخلاص، وفي المعصية: يراد بها الترك والحذر، وقيل: أن يتقي العبد ما سوى الله تعالى، وقيل: محافظة آداب الشريعة، وقيل: مجانبة كل ما يبعدك عن الله تعالى، وقيل: ترك حظوظ النفس ومباينة النهي"(٣) .

التقوى في القرآن : ذكر أهل التفسير أَن التَّقْوَى فِي الْقُرْآن على خمسة أوجه:

الوجه الأول : التوحيد، قال تعالى﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى**﴾ [الحجرات:٣] .

الوجه الثاني : الإخلاص، ومنه قوله تعالى﴿ **فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ**﴾ [الحج:٣٢] .

الوجه الثالث : العبادة، ومنه قوله تعالى﴿ **وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ**﴾ [المؤمنون:٥٢] .

الوجه الرابع : ترك المعصية، ومنه قوله تعالى ﴿ **وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللهَ**﴾ [البقرة:١٨٩].

الوجه الخامس : الخشية، ومنه قوله تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ**﴾ [الحج:١] (٤).

---

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد الفيومي ، ٧٦/١ .

(٢) صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال ، القاضي حسين بن محمد المهدي ، ٧٨/٢ ، راجعه الأستاذ : عبد الحميد بن محمد المهدي ، مكتبة المحامي أحمد بن محمد المهدي .

(٣) التعريفات ، الجرجاني ، ٦٥/١ .

(٤) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ، بن الجوزي ، ٢٢٠/١ ، المحقق : محمد عبد الكريم كاظم الراضي ، مؤسسة الرسالة ، لبنان ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م .

وقد وردت التقوى في سورة البقرة بكثرة منها قوله تعالى ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:٢٤] ، وقال تعالى ﴿ وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾ [البقرة:٤١] ، وقال تعالى ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٧٧] ، وقال تعالى ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:١٩٤] ، قال تعالى ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ﴾ [البقرة:٢٨١] .

ومعنى قوله تعالى ﴿ وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾ يعني اتقوا صفات الجلال من الله تعالى، وصفات الجلال هي التي تتعلق ببطش الله وعذابه، ومن هذه الصفات الجبار والقهار والمتكبر والقادر والمنتقم والمذل. وغيرها من صفات الجلال، فقوله تعالى {وَإِيَّايَ فاتقون} أي اجعلوا بينكم وبين صفات الجلال في الله وقاية. حتى لا يصيبكم عذاب عظيم. وكيف نجعل بيننا وبين صفات الجلال في الله وقاية؟ أن تكون أعمالنا في الدنيا وفقا لمنهج الله سبحانه وتعالى. إذن فالتقوى مطلوبة في الدنيا(١).

" تتضمن تقوى الله تعالى أن يتقي الإنسان ما يضره أو يضر غيره وما يغضب ربه، مما يجعله في وقاية من عذاب الله تعالى وسخطه في الدنيا والآخرة، وأن يقف عند حدود الله وأن يطيع أوامره التي فيها الخير، وأن يجتنب نواهيه عما يضر "(٢).

ثمرات التقوى : وقد أطنب فيها القاضي حسين بن محمد المهدي فقال :

١. نيل رحمة الله تعالى والأمن من الخوف يوم القيامة، قال تعالى﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٣ـ٦٢] .

٢. البشرى بان يكون الله مع المتقين يعينهم وينصرهم ويحفظهم ويرزقهم، قال تعالى﴿ إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ [النحل:١٢٨] .

---

(١) انظر : تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، ٢٩٨/١ .

(٢) التوجيه والإرشاد النفسي ، حامد عبد السلام زهران ، ٣٥٢/١ ، عالم الكتب ، الطبعة الثالثة .

٣. البشرى بتكفير الذنوب، وحصول عظيم الأجر، قال تعالى﴿ **وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا**﴾ [الطَّلاق:٥][(١)] .

وقد أضاف الدكتور حامد زهران أيضاً ثمرات أخرى للتقوى منها:

١. الأمن النفسي والتوفيق والتأييد والنصر في الدنيا والثواب والرحمة في الآخرة قال الله تعالى﴿ **الَّذِينَ آَمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآَخِرَةِ**﴾ [يونس:٦٤ـ٦٣] .

٢. التقوى تفرج الأزمات وتحل المشكلات، قال الله تعالى ﴿ **وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا**﴾ [الطَّلاق:٤] .

٣. التقوى تنير البصيرة وتجعل الإنسان قادرا على التفريق بين الحق والباطل، قال الله تعالى﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا**﴾ [الأنفال:٢٩] [(٢)] .

فهذه وغيرها كلها ثمرات للتقوى لا ينالها إلا من التزم بها قولاً وعملاً ، في سيرته وخلقه ، وفي كل مناحي حياته ، ولا يخفى علينا حال من لا يلتزم بالتقوى في حياته ، فهو أولاً إنسان بعيد عن الله تعالى ، بعيد عن نصره وتأييده ، سواء في الدنيا أو في الآخرة ، لأن هذا الإنسان لا يعتمد على الله تعالى ، ولا يتوكل عليه ، أضف إلى ذلك العقبات والمشكلات التي يقع فيها البعيد عن ذكر الله تعالى وتقواه ، فالله تعالى مع المتقين ، قال تعالى ﴿ **وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا**﴾ [الطَّلاق:٤]، وكما هو معلوم لدينا أن الملتزم بأوامر الله تعالى والمجتنب لنواهيه، يجعل الله له دائما مخرجا من كل سوء ، وتيسيرا من كل أمر صعب ، فالله تعالى مع المتقين في كل حال ، أما من ابتعد عن هذا كله ، فإنه سيكون غير قادر حتى على التفريق بين ما هو حق وما هو باطل ، فهذه بصيرة لا يحظى بها إلا من اتقى الله تعالى والتزم أوامره واجتنب نواهيه .

ومجتمع بمثل هؤلاء الأفراد والشخصيات ، مجتمع فاشل غير قادر على حمل رسالة السماء ولا

---

(١) انظر : صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال ، ٩٧/٢ .

(٢) انظر : التوجيه والإرشاد النفسي ، ٣٥٢/١ .

تلبية أمر الله تعالى القائل ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات:٥٦] ، فكيف لمثل هؤلاء الأفراد أن يعمروا المجتمع ، وينهضوا به .

خامساً : منهجية ضرب المثل

الأمثال في القرآن كثيرة جداً ، وقد تناولت سورة البقرة المثل بصورة ظاهرة ، منها قوله تعالى ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ [البقرة:١٧] ، وقال تعالى ﴿ إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آَمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الفَاسِقِينَ ﴾ [البقرة:٢٦] .

المثل لغة : الميم والثاء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشَّيْءِ لِلشَّيْءِ ، وهذا مِثْلُ هذا، أَيْ نَظِيرُهُ، وَالْمِثْلُ وَالْمِثَالُ فِي معنى واحد ، وربما قَالُوا مَثِيلٌ كَشَبِيهٍ. وَالْمَثَلُ: الْمِثْلُ أيضاً ، كَشَبَهٍ وَشِبْهٍ. وَالْمَثَلُ المضروب مأخوذ من هذا ، لِأَنَّهُ يُذْكَرُ مُوَرًّى به عن مِثْلِهِ فِي الْمَعْنَى[١].

المثل في القرآن : " وضرب المثل عبارة عن إيقاعه وبيانه لإيضاح حال من الأحوال بذكر ما يناسبه ويشابهه ويظهر حسنه أو قبحه ما كان خفياً ، واختير له لفظ (الضرب) لأنه يأتي عند إرادة التأثير وهيج الانفعال، كأن ضارب المثل يقرع به أذن السامع قرعاً ينفذ أثره إلى قلبه وينتهي إلى أعماق نفسه، وإذا كان الغرض التأثير فالبلاغة تقضي بأن تضرب الأمثال لما يراد تحقيره والتنفير عنه بحال الأشياء التي جرى العرف واعتادت النفوس النفور منها "[٢].

" فالأمثال القرآنية هي تمثيل حال أمر بحال أمر آخر، سواء ورد هذا التمثيل بطريق الاستعارة، أم بطريق التشبيه، أم بطريق الكناية، فأمثال القرآن لا يستقيم حملها على أصل المعنى اللغوي الذي هو الشبيه والنظير، ولا يستقيم حملها على ما يُذْكَر في كتب الأدب من

---

(١) انظر : معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، ٢٩٦/٥ .

(٢) تقويم أساليب تعليم القرآن الكريم وعلومه في وسائل الإعلام ، د. محمد حسن محمد سبتان ، /٢٩.

تشبيه المضرب بالمورد، ولا يشترط أن يكون فيها غرابة أو طرافة، ولكنها صور مختلفة لمعاني تَرِدُ للعبرة والاتعاظ، وتقريب ما يستعص على العقول فهمه من الأمور الغيبية، كصفة الجنة، وكيفية زوال الدنيا، وغير ذلك، سواء صُرِّحَ فيه بلفظ المثل أم لم يصرَّح به، بأن أرسل إرسالًا، فاتخذه الناس مثلًا يحتجون به، ويعتبرون بما فيه "[1].

آثر الله تعالى هذا الأسلوب من ضرب الأمثال على غيره، لأنه يعلم سبحانه ما له من تأثير في قلوب السامعين وعقولهم.

وكان ضرب المثل طريقة المسيح عليه السلام في تأدية رسالته فقد اتخذ المثل وسيلة كبري من وسائله، فكان يسوق الأمثال لتلامذته ومريديه ، ويبدو أن هذا الأسلوب قد أخذ مأخذه من قلوب الناس فكانوا يستزيدونه منه ويستمعون إليه وينتفعون بما سمعوا.. ونكاد لا نجد في القرآن الكريم سورة إلا ويرد فيها من الأمثال ما يبهر ويعجز[2].

فإن الأمثال تصور المعاني بصورة الأشخاص لأنها أثبت في الأذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس، ومن ثم كان الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي، والغائب بالمشاهد ، وتأتي أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الأجر، وعلى المدح والذم وعلى الثواب والعقاب وعلى تفخيم الأمر وتحقيره وعلى تحقيق أمر أو إبطاله قال تعالى﴿ **وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الأَمْثَالَ**﴾ [الفرقان:٣٩] [3].

أغراض أسلوب ضرب المثل : الأمثال ليست مجرد عمل فني يقصد من ورائه الرونق البلاغي فحسب بل إن لها غايات تعليمية كثيرة منها :

١." إثارة الانفعالات عند ورود المعنى تاركاً أثره في أعماق النفوس بالكراهية لكل معاني الشرك والكفر، وإثارة الرضا بالإيمان والإسلام مع الركون إلى القوة التي لا تضعف والعز الذي لا يزول قال تعالى ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ**﴾ [الحج:٧٣] "[4].

---

(١) دراسات في علوم القرآن ، محمد بكر إسماعيل ، ٣٠٠/١ ، دار المنار ، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م .

(٢) انظر : الجدول في إعراب القرآن ، محمود بن عبد الرحيم ، ٣٧٩/١٤ ، دار الرشيد ، دمشق ـ مؤسسة الإيمان ، بيروت ، الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ .

(٣) انظر : تقويم أساليب القرآن الكريم وعلومه في وسائل الإعلام ، د. محمد حسن محمد سبتان ، ٣٠/١.

(٤) تقويم أساليب تعليم القرآن الكريم وعلومه في وسائل الإعلام ، محمد حسن سبتان ، ٣٠/١ .

٢. تقريب المعنى إلى العقول وإيضاحه : فالأمور المجردة تشبه بالأشياء الحسية لتمكين الناس من فهم تلك الأمور المعنوية أو الغيبية، وقد بلغت الأمثال القرآنية الذروة بلاغة ووضوحا وأداء للمعنى، ونذكر منها على سبيل المثال: المعنى الذي ضربه الله مثلا للحق والباطل ، قال تعالى ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الحَقَّ وَالبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ ﴾ [الرعد:١٧] (١).

٣." تربية العقل على التفكير الصحيح والقياس المنطقي السليم: يوقظ كثير من الأمثال العقل وينبهه، حيث إنه مطالب بالتوصل إلى النتيجة التي لا يصرح بها القرآن في كثير من الأحيان، إنما يشير إليها ويترك للعقل معرفتها، ويفسر النحلاوي ذلك بقوله: "فعندما ضرب الله مثلا للحق والباطل وصف المشبه به وهو الماء، والسيل، والزبد، وما ينفع الناس فيمكث في الأرض، وما يذهب جفاء ، ثم اكتفى بإشارة سريعة إلى النتيجة ﴿ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الحَقَّ وَالبَاطِلَ ﴾ [الرعد:١٧]وترك للعقل أن يكتشف أن الحق يبقى وأن الباطل يذهب جفاء ، كما يذهب الزبد بعد انتهاء السيل"(٢).

٤. وسيلة من وسائل الإقناع، فإن المورد للمثل إنما هو في الحقيقة يقيس الأمر على أمر معروف عند من يخاطبه، ومسلم لديه، ومن ثم لزم التسوية بينهما في الحكم، وتحقق الإلزام به(٣).

أهمية الأمثال في الإصلاح والتغيير :

مما سبق نرى مدى الفائدة التي تعود على السامع من وراء ضرب المثل ، ولذلك يعتبر ضرب المثل وسيلة هامة من وسائل التعليم المستخدمة في المدارس والجامعات ، وعلى كل معلم أن يوظف هذه الوسيلة في تعليمه ، فهي توفر عليه الوقت والجهد ، بل وكثير من العناء

---

(١) انظر : التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها ، عاطف السيد ، ٦١/١ ، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف .

(٢) التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها ، عاطف السيد ، ٦٢/١ .

(٣) انظر : السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي ، أحمد غلوش ، ٥٢٣/١ ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م .

وذلك لسرعة استجابة المتعلم لها ، لما لها من قوة تأثير عليه .
أما لو تركنا مثل هذه الوسيلة في التعليم وغيره فإننا سنواجه الكثير من الجهد والمشقة في إيصال المعلومة إلى السامعين ، مع ما يؤثر فقدها في جمود التفكير عندهم ، وذلك بسبب عدم استخدام العقل ، بل وعدم عصر الذهن في تفكيرهم .
أضف إلى ذلك صعوبة إقناع الطرف الآخر بما لدينا من قناعات ومسلمات ، وذلك لعدم استخدامنا لوسيلة ضرب المثل .

سادسا : منهجية القدوة الحسنة

القدوة لغة : " قَدَوَ، القاف والدال والحرف المعتل أصل صحيح يدل على اقتباس بالشيء واهتداء "[1]،والْقُدْوَةُ اسم من اقْتَدَى به إذا فعل مِثْلَ فعله تَأَسِّيًا وفلان قُدْوَةٌ أي يُقْتَدَى به [2].

ومقصود حديثنا هنا هو القدوة الحسنة الصالحة ، وقد احتوت سورة البقرة على آيات قرآنية تحمل معنى القدوة ، منها قوله تعالى ﴿ **وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ** ﴾ [البقرة:١٢٤] .

تُعد القدوة الحسنة أفضل أساليب التربية وأقربها إلى النجاح، فالإنسان في طفولته يميل إلى التقليد والمحاكاة، فإذا كان المحاكي قدوة تأصلت في النشء الخلال الطيبة والخصال الكريمة والقيم الرفيعة، وعندما يخطو الفرد خطى الشباب تترسخ هذه القيم في نفسه ، لذلك بعث الله النبي محمدا ﷺ ليكون قدوة حسنة ، فكان الرسول الكريم هاديا ومربيا بسلوكه الشخصي بالإضافة إلى الذكر الحكيم والسنة، وكان النبي ﷺ ترجمة عملية حية لتعاليم وآداب القرآن، كما أن سيرة الصحابة ﷺ والتابعين تعد نموذجا لتجسيد القدوة الحسنة للمجتمع المسلم[3].

والقدوة الحسنة وسيلة عملية في البناء الخلقي، ولن تصلح التربية إلا إذا اعتمدت على الأسوة الحسنة ، والقرآن الكريم حافل بنماذج حية للشخصيات الأخلاقية الكريمة، للترغيب في أخلاقهم، ومحاكاة الحسن منها،قال تعالى﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ** ﴾ [الأنعام:٩٠] ،

---

(١) معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، ٦٦/٥ .
(٢) انظر : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد الفيومي ، ٤٩٤/٢ .
(٣) انظر : التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها ، عاطف السيد ، ٥٤/١ .

كما حفل بنماذج أخرى ضدها للتنفير من محاكاتها، ومن ثم سيق في القرآن الكريم تجارب الأنبياء الأخيار لينتفع منها النبي محمد ﷺ [١].

والذي يقرأ السيرة النبوية الشريفة ، يرى أن النبي ﷺ كان في غزوة الخندق بصفة خاصة ، وفي غيرها بصفة عامة القدوة الحسنة الطيبة في كل أقواله وأفعاله وأحواله ﷺ ، لقد شارك أصحابه ﷺ في حفر الخندق، وفي الضرب بالفأس، وفي حمل التراب ، وهم يقومون بهذا العمل الشاق المتعب ، وشاركهم في تحمل آلام الجوع، وآلام السهر، بل كان ﷺ هو القائد الحازم الرحيم، الذي يلجأ إليه أصحابه ﷺ عندما يعجزون عن إزالة عقبة صادفتهم خلال حفرهم للخندق[٢].

"وهذا عمر بن عبد العزيز حين تولى الخلافة يقوم بالعدل ويرد المظالم إلى أهلها، ويحاسب نفسه وعماله على كل صغيرة وكبيرة، بعد أن كانت الأموال مبددة قد سطت عليها أيدي المسرفين ، فحمد الناس له صنعه هذا، حتى عدُّوه خامسا للخلفاء الراشدين ﷺ أجمعين" [٣].

أهمية القدوة الحسنة في الإصلاح والتغيير:

١. " إن من الوسائل المهمة جدًا في تبليغ الدعوة إلى الله وجذب الناس إلى الإسلام وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، القدوة الطيبة للداعي وأفعاله الحميدة وصفاته العالية وأخلاقه الزكية مما يجعله أسوة حسنة لغيره، يكون بها أنموذجًا يقرأ فيه الناس معاني الإسلام فيقبلون عليها وينجذبون إليها، لأن التأثر بالأفعال والسلوك أبلغ وأكثر من التأثر بالكلام وحده" [٤].

وقد تكلم عدد من المختصين عن أهمية القدوة الحسنة منها:

١. المثال الحي المرتقي في درجات الكمال، يثير في نفس البصير العامل قدرا كبيرا من الاستحسان والإعجاب والتقدير والمحبة.

٢. القدوة الحسنة تعطي الآخرين قناعة بأن بلوغ هذه الفضائل من الأمور المختلفة.

٣. الأتباع ينظرون إلى القدوة نظرة دقيقة فاحصة دون أن يعلم[٥] .

---

(١) انظر : بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو ، مجموعة من العلماء ، ٢٦١/٢.

(٢) انظر : التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد طنطاوي ، ١٩٣/١١ .

(٣) مشكلة السرف في المجتمع المسلم ، وعلاجها في ضوء الإسلام ، عبد الله بن إبراهيم الطريقي ، ١٢٥/١ ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .

(٤) القدوة مبادئ ونماذج ، د. صالح بن عبد الله بن حميد ، ٧/١ ، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات .

(٥) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ، ٣٥١/٢ .

أما الدكتور علي أحمد مدكور فقد أضاف أهمية أخرى للقدوة الحسنة وهي :

" الجهد المطلوب لتنشئة الطفل على الإسلام يكون ميسورا وقريب الثمرة في ذات الوقت عن طريق القدوة الحسنة ؛ لأن الطفل سيتشرب القيم الإسلامية من الجو المحيط به بطريقة تلقائية، وليس معنى هذا أن الطفل لن يحتاج إلى جهد على الإطلاق في عملية التربية، أو أنها ستتم تلقائيا عن طريق القدوة وحدها، ولكن القدوة الطيبة هي دائما قيمة موجبة، يحدث بإزائها قدر مساو من الجهد الذي يجب بذله"(١).

"القدوة أعظم أساليب التربية في نظر الإسلام الذي يقيم منهجه التربوي على هذا الأساس، فلا بد للطفل من قدوة في والديه وأسرته لتتطبع في نفسه المبادئ والقيم الإسلامية، ولا بد للناس من قدوة في مجتمعهم تجسد لهم شريعة الإسلام السمحة وتقاليده السامية؛ ليحملوا بصدق أمانة تربية الأجيال، ولا بد للمجتمع من قدوة فيمن يتولى أمره تتجسد فيه المبادئ الإسلامية فيتطلع المجتمع إليه ويسير على نهجه"(٢).

نرى مما سبق مدى أهمية القدوة الحسنة ، مع ما لها من دور كبير في تحفيز همم المسلمين إلى الإقبال الشديد على السنة النبوية ومدارستها .

لذا يتعين على معلمي التربية الإسلامية خاصة توظيف الأساليب التربوية في مجال التدريس ، وخاصة أسلوب القدوة الحسنة ، أيضا استخدام هذا الأسلوب في الدعوة إلى الله تعالى ، والموعظة ، فالداعي إلى الله لابد أن يكون قدوة في أعماله ، وذلك بموافقة قوله لعمله ، فبالتالي سينظر إليه الناس بعين الاحترام ، وأنه مثال يحتذى به في أمور الحياة .

فالقدوة الحسنة تجعل الموعظة بالغة التأثير في النفس ودافعا قويا إلى تزكية النفس وتطهيرها من فجورها وأدرانها ، وواجب علينا أن نسعى إلى وجود القدوة الحسنة في كل مكان ، في البيت والمدرسة والمسجد وكافة المؤسسات التعليمية .

" ولعل في افتقاد القدوة المثالية والأسوة الحسنة في البيت والمجتمع ما جعل كثيرًا من شبابنا يلتجئون إلى التماس القدوة في رموز غربية وافدة زينها الغرب في نفس المسلمين، ففرضت فيها تأثيرا أقوى من تأثير الأقلام والخطب، وإذا كنا نطمح إلى إيجاد المثل الأعلى في الساحة التربوية الإسلامية، فيجب على المربين والمعلمين أن يتصفوا بالقيم الفاضلة والمثل الرفيعة والعمل الجاد مما يهيئ المجال لانتشار القدوة الحسنة والمثل الأعلى وبخاصة في واقع الحياة، وبذلك نستطيع ضمان طرح البديل الإسلامي لما يعاني منه الشباب المسلم من ضياع واستلاب

---

(١) مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها ،٢٣٧/١ ، دار الفكر العربي ، الطبعة ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .

(٢) التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها ، عاطف السيد ، ٥٤/١ .

فكري تربوي وافتقاد للقدوة الحسنة المتميزة "[1].

ويمكننا أن نضيف أيضا أن لفقدان القدوة الحسنة أثر سلبي في أمتنا الإسلامية التي يغلب عليها القدوة السيئة التي جعلت الأمم تنفر منها ومن دينها، وجعلت أعداء الإسلام يستغلون تلك القدوة السيئة، فيبرزونها في مؤتمراتهم وندواتهم ومناهج تعليمهم وإعلامهم وفي كل مناسبة تسنح لهم.

سابعا : منهجية الترغيب والترهيب

استخدم القرآن الكريم أسلوب الترغيب والترهيب كثيراً ، منها ما تناولته سورة البقرة من الترغيب للمؤمنين في قوله تعالى ﴿**وَبَشِّرِ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ [البقرة:٢٥] ، وقال تعالى ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آَمَنَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [البقرة:٦٢] ، أيضاً قوله تعالى ﴿**بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ للهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [البقرة:١١٢] ، وغيرها من الآيات التي تتحدث عن الترغيب ، أما ما يتعلق بالترهيب فمنها قوله تعالى ﴿**يَكَادُ البَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [البقرة:٢٠] ، وقوله تعالى ﴿**كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ [البقرة:٢٨] ، وغيرها من الآيات القرآنية .

أما في مقام السنة النبوية فهي أيضاً مليئة بأسلوب الترغيب والترهيب منها في مقام الترغيب

---

(١) من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي ، كمال الدين عبد الغني المرسي ، ١٦٣/١ ، دار المعرفة الجامعية ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م .

قول الرسول ﷺ :(المؤمن يأكل في معى واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء)[1]، فقيل في معنى الحديث هو مثل ضرب للمؤمن وزهده في الدنيا والكافر وحرصه عليها فكان المؤمن لتقلله من الدنيا يأكل في معى واحد والكافر لشدة رغبته فيها واستكثاره منها يأكل في سبعة أمعاء [2].

وهذا ترغيب للمؤمن في التقليل من الأكل بقدر الحاجة، وفيه أيضا ترهيب بالتشبيه بالكافر.

وفي مقام الترهيب يقول ﷺ : (ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطنه)[3] .

" وهكذا نرى أن للترغيب والترهيب مكانا فسيحا في الكتاب الكريم ، وسنة النبي ﷺ ، ولا شك أن الأخذ بذلك يحقق المقاصد المرجوة في الدعوة والتوجيه والتربية ، وهو ما سلكه وانتهجه سلف الأمة في إصلاحهم الاجتماعي سواء في خطبهم أو دروسهم أو محاوراتهم ومجادلاتهم ، أو ردودهم أو مؤلفاتهم، أو غير ذلك، فإنهم يطرزونها بطراز الترغيب والترهيب "[4].

هذا الأسلوب يتفق مع الفطرة الإنسانية، والذي ثبت صلاحيته في كل زمان ومكان ، ويستخدم القرآن الكريم هذا الأسلوب في حض المؤمنين على فعل الخير والتمسك بمبادئ الشريعة الإسلامية واجتناب الكبائر والفواحش والرذائل وكل ما يقرب إلى النار، فهناك الحدود التي يجب تطبيقها في المجتمع الإسلامي على كل مخالف للشرع ، وهناك الثواب الدنيوي والأخروي، كما أن هناك العقاب الدنيوي والأخروي، قال تعالى ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ** ﴾ [فصِّلت:٣٠] ، وإذا كان كل بني آدم خطاء ، فإن خير الخطاءين التوابون [5].

تعريف الترغيب : " وعدٌ يصحبه تحبيب وإغراء، بمصلحة أو لذة أو متعة آجلة، مؤكدة، خيرة، خالصة من الشوائب، مقابل القيام بعمل صالح، أو الامتناع عن لذة ضارة أو عمل سيئ ابتغاء مرضاة الله، وذلك رحمة من الله لعباده"[6].

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الأطعمة ، باب المؤمن يأكل في معى واحد ، ح ٥٣٩٣ ، ٧١/٧ .

(٢) انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ٥٣٨/٩ ، دار المعرفة ـ بيروت ١٣٧٩ .

(٣) سنن الترمذي ، أبواب الزهد ، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل ، ح ٢٣٨٠ ، ٥٩٠/٤ ، قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

(٤) مشكلة السرف في المجتمع المسلم وعلاجها في ضوء الإسلام ، عبد الله الطريقي ، ١٣٠/١ .

(٥) انظر : بناء المجتمع الإسلامي ، د. نبيل السمالوطي ، ٤٥/١ .

(٦) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ، عبد الرحمن النحلاوي ، ٢٣٠/١ ، دار الفكر ، الطبعة الخامسة والعشرون ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م .

تعريف الترهيب : " وعيد، وتهديد بعقوبة تترتب على اقتراف إثم، أو ذنب مما نهى الله عنه أو على التهاون في أداء فريضة مما أمر الله به، أو هو تهديد من الله يقصد به تخويف عباده، وإظهار صفة من صفات الجبروت، والعظمة الإلهية، ليكونوا دائما على حذر من ارتكاب الهفوات والمعاصي"(١).

والأصل في الترغيب أن يكون في نيل رضا الله تعالى ورحمته وجزيل ثوابه في الآخرة ، وأن يكون الترهيب بالتخويف من غضب الله تعالى وعذابه في الآخرة ، وهذا هو نهج رسل الله الكرام كما بينه القرآن الكريم ، وجاءت به السنة النبوية المطهرة(٢).

مميزات أسلوب الترغيب والترهيب في القرآن :

يمتاز الترغيب والترهيب بميزات صادرة عن الطبيعة الربانية المواتية لفطرة الإنسان التي تتسم بها التربية الإسلامية، وأهم هذه المميزات ما ذكره عاطف السيد في كتابه منها:

١. أن الترغيب والترهيب القرآني والنبوي يعتمدان على الإقناع والبرهان، وهذا يعني تربويا : أن نبدأ بغرس الإيمان والعقيدة الصحيحة في نفوس الناشئين، ليتسنى لنا أن نرغبهم بالجنة أو نرهبهم من عذاب الله، وليكون لهذا الترغيب والترهيب ثمرة عملية سلوكية .

٢. أنهما يعتمدان على التربية الوجدانية للإنسان وهي مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية .

٣. اصطحابهما بتصور فني رائع لنعيم الجنة ولعذاب النار بأسلوب واضح يفهمه كل الناس ، فيمكن للإنسان أن يعدل سلوكه على ضوء معرفته بالنتائج النافعة أو الضارة التي ترتبت على عمله وسلوكه(٣).

وقد أضاف الدكتور النحلاوي زيادة على ما سبق ميزة أخرى للترغيب والترهيب وهى:

٤. تعتمد التربية بالترغيب والترهيب على ضبط الانفعالات، والعواطف والموازنة بينها ، فلا يجوز أن يطغى الخوف على الأمل والرجاء فيقنط المذنب من عفو الله ورحمته ، وقد نهى الله تعالى عن هذا اليأس، فقال تعالى﴿ **قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا**﴾ [الزُّمر:٥٣] ، كذلك لا ينبغي أن يطغى الفرح بزوال الشدة ، فينسى الإنسان عقاب الله تعالى وقدرته، ويجعله فخورا بنفسه ، مما يدعوه للعودة إلى المعاصي ، بل ينبغي أن يجمع الإنسان بين الخوف والرجاء ، الخوف من عقاب الله

---

(١) المرجع السابق ، ٢٣١/١ .

(٢) انظر : أصول الدعوة ، عبد الكريم زيدان ، ٤٣٧/١ .

(٣) انظر : التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها ، ٥٧/١ .

وعظمته ومقامه ، فلا يطغى ولا يتملكه الغرور، والرجاء في رحمة الله ، فلا ييأس من عفوه[١] .

أهمية أسلوب الترغيب والترهيب :

١. حث المسلمين على فعل الخير ودفعهم إلى طريق الهداية والعمل وفق منهج الله تعالى[٢] .

٢. تخويف عباده وإظهار صفة من صفات الجبروت والعظمة الإلهية ؛ ليكونوا دائما على حذر من ارتكاب الهفوات والمعاصي[٣] .

دور الترغيب والترهيب في الإصلاح والتغيير :

مما سبق ترى الباحثة أن لأسلوب الترغيب والترهيب دوراً بارزاً في الدعوة إلى الله تعالى، خاصة أن الإنسان مفطور على حب ما ينفعه وينفر من كل ما يخيفه ويفزعه ، لذلك كان للترغيب دورٌ في تحقيق كلمة التوحيد ، والبعد والحذر من الشرك، وبالترغيب يكون الإنفاق والإحسان إلى اليتيم والجار ، وكف الأذى عن الناس باليد واللسان والجوارح ، وفي المقابل بعض الناس لا ينفع معهم التعنيف ، لذلك يكون واجب ترهيبهم من ترك الطاعات مثلا ، ومن ترك الحقوق والواجبات المترتبة على المسلم .

وخلاصة الأمر لابد لنا من استخدام أسلوب الترغيب والترهيب لما رأينا من أهمية لهما لكن مع الاعتماد أكثر على أسلوب الترغيب ، يقول عاطف السيد : " إن الأساس في تربية المتعلمين وبخاصة صغار التلاميذ هو الترغيب، فهو الأسلوب الهادف لتعليم الأطفال، لذا ينبغي أن يتصف أسلوب التربية الإسلامية بالرفق واللين لا سيما في تربية الأطفال، ولا نلجأ إلى الترهيب إلا إذا أخفقت كل أساليب ووسائل الترغيب "[٤] ، وكان الرسول ﷺ يقول: (إن الله تعالى لم يبعثني معنتا ولا متعنتا، ولكن بعثني ميسرًا)[٥].

---

(١) انظر : أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ، ٢٣٦/١ .

(٢) المرجع السابق ، ٢٣١/١ .

(٣) التربية الإسلامية أصولها ومنهجها وأساليبها ، عاطف السيد ، ٥٧/١ .

(٤) التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها ، ٥٨/١ .

(٥) صحيح مسلم ، كتاب الطلاق ، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقا بالنية ، ح ١٤٧٨ ، ١١٠٤/٢ .

ثامناً : منهجية العمل على قدر الطاقة

وهذه المنهجية واضحة وضوحاً ظاهراً في سورة البقرة منها في قوله تعالى ﴿ **لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ** ﴾ [البقرة:٢٨٦] .

الأحداث بالنسبة لعزم النفس البشرية ثلاثة أقسام: وذلك كما ذكرها الشعراوي فقال:

القسم الأول: هو ما لا قدرة لنا عليه، وهذا بعيد عن التكليف.

القسم الثاني: لنا قدرة عليه لكن بمشقة أي يجهد طاقتنا قليلا.

القسم الثالث: التكليف بالوسع.

أي أن الحق لا يكلف النفس إلا بتكليف تكون فيه طاقتها أوسع من التكليف[١].

فأوامر الشريعة كلها معلقة بقدرة العبد واستطاعته ، فإذا لم يقدر على واجب من الواجبات بالكلية، سقط عنه وجوبه ، وإذا قدر على بعضه ، وجب ما يقدر عليه منه، وسقط عنه ما يعجز عنه ، ويدخل في هذا من مسائل الفقه والأحكام ما لا يعد ولا يحصى ، فيصلي المريض قائما، فإن لم يستطع صلى قاعدا، فإن لم يستطع صلى على جنبه، فإن لم يستطع الإيماء برأسه، أومأ بطرفه ، ويصوم العبد ما دام قادرا عليه ، فإن أعجزه مرض لا يرجى زواله، أطعم عنه كل يوم مسكينا، وإن كان مرضا يرجى زواله، أفطر، وقضى عدته من أيام أخر[٢].

والدليل عليه من السنة النبوية أن عمران بن حصين ﷺ ، قال: كانت بي بواسير، فسألت النبي ﷺ عن الصلاة، فقال:(صل قائما، فإن لم تستطع فقاعدا، فإن لم تستطع فعلى جنب)[٣].

أما في الصيام فعن أبي الدرداء ﷺ ، قال: (خرجنا مع النبي ﷺ في بعض أسفاره في يوم حار حتى يضع الرجل يده على رأسه من شدة الحر، وما فينا صائم إلا ما كان من النبي ﷺ ، وابن رواحه)[٤].

---

(١) تفسير الشعراوي ـ خواطر ، ١٢٤٢/٢ ، مطابع أخبار الدار.

(٢) انظر : بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار ، أبو عبد الله آل سعدي ، ١٦٦/١ ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الرابعة ١٤٢٣هـ .

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب إذا لم يطق قاعدا صلى على جنب ، ح١١١٧ ، ٤٨/٢ .

(٤) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب إذا صام أياما من رمضان ثم سافر ، ح١٩٤٥ ، ٣٤/٣ .

أيضاً الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يجب على من قدر عليه باليد، ثم باللسان ثم بالقلب، وليس على الأعمى والأعرج والمريض حرج في ترك العبادات التي يعجزون عنها، أو تشق عليهم مشقة غير محتملة.

وهكذا جميع ما أمر به العبد أمر إيجاب أو استحباب، إذا قدر على بعضه، وعجز عن باقيه، وجب عليه ما يقدر عليه، وسقط عنه ما عجز عنه[1].

قوله تعالى﴿ **لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ** ﴾ [البقرة:٢٨٦] ، وفيه ترغيب وترهيب ، أي: لها ثواب ما كسبت من الخير، وعليها وزر ما اكتسبت من الشر، وتقدم ـ لها وعليها ـ ليفيد أن ذلك لها لا لغيرها، وعليها لا على غيرها[2]، فالإنسان لا يكلف أكثر من طاقته ، ولا يحاسب على ذنب هو لم يفعله ، وهذا من رحمة الله تعالى بعباده، أما عن قوله تعالى ﴿ **رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا** ﴾ [البقرة:٢٨٦] ، فالنسيان أيضاً لا يدخل في وسع الإنسان ولا في قدرته ، فهو غير مؤاخذ عليه، ولا محاسب به، والدليل على ذلك قول الرسول ﷺ :(رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه)[3].

وهكذا يتصور المسلم رحمة ربه وعدله في التكاليف التي يفرضها الله عليه في خلافته للأرض وفي جزائه على عمله في نهاية المطاف ، ويطمئن إلى عدل الله في هذا كله فلا يتبرم بتكاليفه ، وهو يؤمن أن الله الذي فرضها عليه أعلم بحقيقة طاقته ، ولو لم تكن في طاقته ما فرضها عليه ، ومن شأن هذا التصور أن يستجيش عزيمة المؤمن للنهوض بتكاليفه، فإذا ضعف مرة أو تعب مرة أو ثقل العبء عليه، أدرك أنه الضعف لا فداحة العبء ! واستجاش عزيمته ونفض الضعف عن نفسه وهمّ همة جديدة للوفاء ، ما دام داخلا في مقدوره ! وهو إيحاء كريم لاستنهاض الهمة كلما ضعفت على طول الطريق ! فهي التربية كذلك لروح المؤمن وهمته وإرادته فوق تزويد تصوره بحقيقة إرادة الله به في كل ما يكلفه[4].

---

(١) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار ، عبد الرحمن آل سعدي ، ١٦٧/١ .

(٢) فتح القدير ، محمد الشوكاني ، ٣٥٣/١ ، دار ابن كثير ، دار الكلم الطيب ـ بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .

(٣) سنن ابن ماجه ، أبو عبد الله القزويني ، كتاب الطلاق ، باب طلاق المكره والناسي ،ح٦٥٩/٢٠٤٣،١ ، المحقق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ـ فيصل الحلبي، وقد حكم عليه الألباني بأنه صحيح(صحيح الجامع الصغير وزيادته ٣٥٨/١ ، ح١٧٣١).

(٤) انظر : في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ٣٤٤/١ .

أهمية التكليف بالوسع في الإصلاح والتغيير :

ومن خلال ما سبق ترى الباحثة أن إدراك الإنسان بأن الله تعالى قد كلفه بما هو قادر عليه ، يشعره بنوع من الراحة والطمأنينة، ويجعله دائما على محبة لما يفعل تجاه الله تعالى، فكل ما هو مكلف به داخل في وسعه وطاقته ، وليس خارجاً عن إرادته ووسعه ، حينها يؤدي المسلم واجبه تجاه ربه ، وواجبه تجاه مجتمعه على أكمل وجه ، فلا يتذمر من التكاليف التي فرضت عليه .

وفي المقابل لو شعر الإنسان بأن ما فرض عليه كان فوق طاقته ووسعه ، فإنه يبدأ بالتذمر وإظهار عدم الرضا ، مع عدم قيامه بما هو مفروض وواجب عليه تجاه ربه ووطنه ، فتضعف همته وتثقل أمام ما كلفت به ، فلا يكون هناك مجتمع متطور بفرد كهذا ولا بأمثاله .

تاسعاً : منهجية إبراهيم عليه السلام في الدعوة إلى الله تعالى

١. دعوة إبراهيم عليه السلام لأبنائه :

قال تعالى ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآَخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ * ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ العَالَمِينَ﴾*﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة-١٣٠-١٣١-١٣٢] .

" لما كان من شأن أهل الحق والحكمة أن يكونوا حريصين على صلاح أنفسهم وصلاح أمتهم كان من مكملات ذلك أن يحرصوا على دوام الحق في الناس متبعا مشهورا فكان من سننهم التوصية لمن يظنوهم خلفا عنهم في الناس بأن لا يحيدوا عن طريق الحق ولا يفرطوا فيما حصل لهم منه، فإن حصوله بمجاهدة نفوس ومرور أزمان فكان لذلك أمرا نفيسا يجدر أن يحتفظ به "[١].

وهكذا يريد الله تعالى أن يبين لنا أن الوصية دائما تكون لمن تحب، وأن حب الإنسان لأولاده أكيد سواء أكان هذا الإنسان مؤمنا أم كافرا، ونحن لا نتمنى أن يكون في الدنيا من هو أحسن منا إلا أبناءنا ونعمل على ذلك ليكون لهم الخير كله.

وبنو إبراهيم ثمانية: إسماعيل وهو أكبر بنيه وأمه هاجر، وإسحاق وأمه سارة، ومديان، ومدان،

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٧٢٧/١.

وزمران، ويقشان، وبشباق، وشوح، وهؤلاء أمهم قطورة التي تزوجها إبراهيم بعد موت سارة، وليس لغير إسماعيل وإسحاق خبر مفصل في التوراة سوى أن ظاهر التوراة أن مديان هو جد أمة مدين أصحاب الأيكة وأن موسى عليه السلام لما خرج خائفا من مصر نزل أرض مديان وأن يثرون أو رعوئيل (هو شعيب) كان كاهن أهل مدين[1].

وهنا في هذه الآية أرشد سيدنا إبراهيم بنيه إلى ما فيه خير وصلاح لهم من قول أو فعل في الدين أو الدنيا، ونهاهم عن ترك الإسلام وأمرهم بالثبات عليه إلى الموت[2].

فلا تربية دون قدوة وأسوة، ولا يمكن أن نتأمل خيرًا من مربٍ يخالف حالُه مقالَه، هذا المربي هو المربي الذي يهتم بالناشئة الحريص على هدايتهم إلى التوحيد، فهو يلتمس من الله تعالى توفيقهم للتوبة والإنابة إليه تعالى ، ويدعو الله تعالى أن يهيأ لهم أسباب الرفق حتى لا ينشغلوا بتحصيل أسباب العيش عن تحقيق الهدف من وراء العيش ذاته .

٢. دعوة إبراهيم عليه السلام للنمرود :

قال تعالى ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾

[البقرة:٢٥٨] .

أرسل الله تعالى الرسل ومعهم وأنزل معهم الكتب لدعوة الناس إلى الإيمان به سبحانه وتعالى، وعبادته وحده، ولتعليمهم الخير وتحذيرهم من فعل الشر، وإقامة الحجة عليهم، ومن هؤلاء الرسل سيدنا إبراهيم.

تحدثت آيات سورة البقرة عن قصة النمرود ملك بابل في العراق، الذي عارض إبراهيم عليه السلام وجادله في ربوبية الله تعالى، بسبب ملكه وسلطانه وما أعقبه من كبرياء وغرور، فكفر بأنعم الله، حين قال: يا إبراهيم من ربك؟ فقال: ربي هو الذي يحيي الناس ويميتهم، قال نمرود: أنا أيضا أحيي وأميت، قال ابن عباس ﷺ : أتى برجلين، فقتل أحدهما وعفا عن الآخر، وادعى أنه أحيا وأمات، ولم يكن إبراهيم عليه السلام يريد ذلك ، لأن إبراهيم أراد أن الله هو الذي يخلق

---

(١) انظر : التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٧٢٨/١.

(٢) انظر : التفسير المنير، وهبه الزحيلي، ٣١٧/١.

الحياة والموت في الأشياء، فقال له إبراهيم عليه السلام: إن الله يطلع الشمس من المشرق، فأطلعها من المغرب، وتلك حجة لا تقبل المغالطة، فتحير ودهش الكافر، والله لا يوفق الكافرين إلى طريق الهداية، لابتعادهم عنه[1].

وقد استخدم القرآن أسلوب المناظرة مع المخالفين من المشركين والمترددين الشاكين في دين الله سبحانه وتعالى، ولهذا الأسلوب أهمية كبيرة في الدعوة إلى الله تعالى .

أثر الدعوة إلى الله في الإصلاح والتغيير :

ينبغي أن تكون الدعوة إلى الله تعالى ميدان كل مسلم يبتغي الفوز والفلاح، والأجر والثواب، فهي ليست وظيفة رسمية، ولا حرفة خاصة، ويجب إعداد الفئة الداعية إعداداً صحيحاً، يُمكّنها من أن تخوض غمار الحياة، وأن تتوجه إلى مشكلات الناس وهمومهم واهتماماتهم؛ فالدعوة إلى الله مسئولية جسيمة ضخمة، لذا يجب أن يكون الداعية إلى الله تعالى مستقيماً في مسلكه وفكره، حتى يكون قدوة حسنة، وأن يحرص على أن تكون الدعوة إلى الله شغله الشاغل، وأن يتحلى بالصفات التي يدعو لها، فالتزامه بما جاء في الكتاب والسنة تكون عوناً له في إصلاح ما وقع من فساد في الأمة الإسلامية، كما أنه بذلك يكون قادراً على تغيير ما فيه الأفراد من جهل بأمور دينهم ودنياهم، وبالتالي ينصلح حال المجتمع الذي نعيش فيه، ويصبح مجتمع متماسك ومترابط، يقل فيه الفساد والانحراف، وتكثر فيه المحبة والوئام، فأمر الدعوة إلى الله تعالى متمثلاً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على المسلمين، لعموم الأدلة من الكتاب والسنة، وذلك لما لها من أثر كبير على الأفراد والمجتمعات، ومن ذلك قوله تعالى ﴿ **وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ** ﴾ [آل عمران:١٠٤] .

---

(١) انظر : التفسير الوسيط، وهبه الزحيلي، ١٥١/١ .

المطلب الثالث

منهجيات اجتماعية

أولاً : منهجية الأسرة :

أحاط الإسلام الأسرة برعاية ملحوظة ، واستغرق تنظيمها وحمايتها وتطهيرها من فوضى الجاهلية جهداً كبيراً، نراه متناثراً في سور شتى من القرآن ، قال تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾ [النساء:١] .

أما في سورة البقرة فقد تناول القرآن منهجية الأسرة بين آياتها ، فقد تحدثت الآيات الكريمة عن الدعاء للذرية بالنمو والبركة ، قال الله تعالى ﴿**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾ [البقرة:١٢٤] ، وقوله تعالى ﴿**رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾ [البقرة:١٢٨] ، ومنها الوصية للوالدين بالمعروف ، قال تعالى ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ**﴾ [البقرة:١٨١] ، أيضاً تحدث عن معاشرة النساء بالمعروف ، وكما هو معروف أن الزوجة أحد أهم عناصر الأسرة ، قال تعالى ﴿**أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللهُ لَكُمْ**﴾ [البقرة:١٨٧].

تعتبر الأسرة بمثابة نواة المجتمع الذي نحيى فيه ، إذ إنها أصغر وحدة اجتماعية تمارس دورها بين الوحدات الاجتماعية الأخرى.

ولئن كانت الأسرة أصغر الوحدات الاجتماعية حجما فما هي بأصغرها معنى ولا بأقلها أهمية، فهي الأساس والقاعدة الصلبة التي تتولى النشأة الأولى للأولاد وتقوم بتربيتهم وتعليمهم وإعدادهم

كي يقوموا بالمسؤوليات التي تقع على عاتقهم مستقبلا ، وليست الأسرة سوى "مؤسسة إنسانية" تقوم على أكتاف شخصين هما الرجل والمرأة.

لقد وضعت الشريعة نظام الأسرة التي هي أساس بناء العمران على قواعد ثابتة، لا يعتريها وهن مدى الدهور والأعوام، فقد جعلت لكل فرد من أفرادها حقاً يناسبه ويليق به: من تعظيم، ونفقة، وميراث، ووصية، وغير ذلك ، فأمر الأبناء أن يطيعوا آباءهم في غير معصية أو إثم، وأمرت الآباء أن يربوا أبناءهم تربية حسنة ، ثم جعلت لكل من الآباء والأبناء حقوقاً في الميراث، تناسب حالهم، وكذلك جعلت للأزواج حقوقاً تناسب كل واحد من الزوجين بحسب العرف والعادة ، وجعلت للإخوة والأخوات حقوقاً لبعضهم على بعض، وحثت بعد ذلك على صلة الأرحام وبرهم(١).

أهمية الأسرة في الإسلام:

" تتمثل هذه الأهمية في كون الأسرة هي الخلية الأولى التي تنشأ فيها الأجيال، وتربى إلى أن يصير الأفراد أصحاب أسر، وتسند إلى بعضهم مهام اجتماعية متفاوتة بحيث يتولون كل المسئوليات "(٢).

ويمكننا أن نلخص أهمية الأسرة بما ذكره الدكتور زكريا الشربيني والدكتورة يسرية صادق فقالا:

١. إن الأسرة وما تشتمل عليه من أفراد هي المكان الأول الذي يتم فيه باكورة الاتصال الاجتماعي الذي يمارسه الطفل مع بداية سنوات حياته الذي ينعكس على نموه الاجتماعي فيما بعد.

٢. إن القيم والتقاليد والاتجاهات والعادات تمر بعملية تنقية من خلال الآباء متخذة طريقها إلى الأبناء بصورة مصفاة وأكثر خصوصية.

٣. الأسرة هي المكان الذي يزود الأطفال ببذور العواطف والاتجاهات اللازمة للحياة في المجتمع ، وهي أول موصل لثقافة المجتمع إلى الطفل(٣).

وقد أضاف الدكتور محمد طاهر الجوابي أهمية أخرى للأسرة فقال:

١. تكوين مجموع الأسر للمجتمع.

---

(١) انظر : الفقه على المذاهب الأربعة ، عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري ، ٣٥٧/٥ ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م .

(٢) المجتمع والأسرة في الإسلام ، محمد طاهر الجوابي ، ٩٢/١ ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م .

(٣) انظر : تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته ، ٩٢/١ ، دار الفكر العربي .

٢. تولي أفرادها المسئوليات الاجتماعية.
٣. تأثيرهم بما تلقوه من تربية في أسرهم، وهم يمارسون مسئولياتهم[١].
لقد أدرك خصوم الأمة وأعداؤها أهمية الأسرة المُسلمة ودورها الحضاري العام، وشأنها في تحقيق السيادة والشهادة على الناس، فراحوا يعملون بوسائل شتى لأجل تحجيمها وتشتيتها وإضعافها، ولا سيما أن كثيرًا من الأسر والمجتمعات غير المسلمة تعيش أوضاعا أخلاقية لا تحسد عليها، وتشهد التفكك الأسري، والميوعة الأخلاقية، والتسيب القيمي، بشكل مفزع وخطير، وقد زاد هذا في غيظهم ومكرهم وحرصهم على تدمير الأسرة المسلمة، الحصن الحصين لسلامة الأمة وقوتها وتمكينها[٢].

ويجب علينا هنا بعد الحديث عن أهمية الأسرة في صيانة حقوق الأبناء ، أن نشير إلى حقوق الآباء على آباءهم ، باعتبار الأسرة مسلمة ، فعن أبي هريرة ﷺ ، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ ، فقال: من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أمك» قال: ثم من؟ قال: «ثم أمك» قال: " ثم من؟ قال: «ثم أمك» قال: ثم من؟ قال: «ثم أبوك» [٣].
أيضاً عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ ، قال: أقبل رجل إلى نبي الله ﷺ فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد، أبتغي الأجر من الله، قال: «فهل من والديك أحد حي؟» قال: نعم، بل كلاهما، قال: « فتبتغي الأجر من الله؟ » قال: نعم، قال: « فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما» [٤].

ومن الأحاديث الشريفة السابقة نلحظ مدى أهمية بر الوالدين ، وأنهما أحق من غيرهما في الاحترام والبر والصلة ، لذا يجب علينا كأسرة مسلمة أن يراعي كل واحد منا حق غيره ، خاصة حق والدينا علينا .

دور الأسرة في الإصلاح والتغيير :

مما سبق ترى الباحثة أن الأسرة لها دور كبير في المجتمع ، سواء أكان في تربية الأبناء أم في توفير الحصن المنيع لجميع أفراد الأسرة وذلك بتوفير الحماية لهم ، وإضفاء جوٍ من الطمأنينة

---

(١) انظر : المجتمع والأسرة في الإسلام ، ٩٢/١ .
(٢) انظر : علم المقاصد الشرعية ، نور الدين بن مختار الخادمي ، ١٨١/١ ، مكتبة العبيكان ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .
(٣) صحيح البخاري ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب بر الوالدين وأنهما أحق به ، ح٢٥٤٨ ، ١٩٧٤/٤ .
(٤) صحيح البخاري ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب بر الوالدين وأنهما أحق به ، ح٢٥٤٩ ، ١٩٧٥/٤.

والسكينة على جميع أفراد الأسرة ، وإذا لم يدرك الآباء والأمهات وظيفة كل واحد منهم في تربية أبناءه ، ودورهم في تعليمهم وتطويرهم حتى يصبحوا أفراداً ناجحين في المجتمع ، لأدى ذلك إلى زيادة في انحلال الأسرة بأفرادها ، وانحرافهم ، والذي سيؤثر سلباً على الأمة التي ستخسر يوماً بعد يوم المزيد من طاقات شبابها .

ولابد لنا أن نكون على علم تام أن قوام الأسرة في الإسلام ، هو المرأة المسلمة ، فإذا خرجت وانتهكت الحرمات، وتبرجت تبرج الجاهلية الأولى ، فقد أضلت غيرها من أبناءها وبناتها الذين ينظرون إليها على أنها القدوة لهم ، وحينها يصل دعاة تحرير المرأة إلى مبتغاهم الخبيث.

ثانياً : منهجية الزواج

منهجية الزواج واضحة جدا في سورة البقرة وذلك في قوله تعالى ﴿**وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللهُ يَدْعُو إِلَى الجَنَّةِ وَالمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**﴾ [البقرة:٢٢١] .

الزواج شرعه الله سبحانه وتعالى لبقاء النسل، ولاستمرار الخلافة في الأرض كما قال الله تعالى﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾ [البقرة:٣٠] ، والخليفة هنا هم الإنس الذين يخلف بعضهم بعضا في عمارة هذه الأرض وسكناها بدليل قوله تعالى﴿**وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الأَرْضِ**﴾ [الأنعام:١٦٥] ، ولا يمكن أن نكون خلائف في الأرض إلا بنسل مستمر، وليس كل نسل مرادا لله سبحانه وتعالى ولكن الرب يريد نسلا طاهرا نظيفا، ولا يتحقق ذلك إلا بالزواج المشروع وفق حدود الله وهداه.

ولما كان الإسلام دين الفطرة، ودين الله الذي أراد عمارة الأرض على هذا النحو فإن الإسلام قد جاء بتحريم التبتل والحث على الزواج لكل قادر عليه[1] .

---

(١) الزواج في ظل الإسلام ، عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف ،١٦/١ ، الدار السلفية ، الكويت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ . ١٩٨٨م .

"وقد حرص الإسلام على ألا تكون تكاليف الزواج مرهقة للزوج أو الزوجة ، فقد زوج النبي ﷺ ابنته فاطمة ﷺ من علي بن أبي طالب ﷺ ، وكان الصداق درع لعلي ﷺ ، فماذا تصنع فاطمة بالدرع؟ وأي قيمة مادية لها؟ هذا دليل على أن الزواج في الإسلام ليس سلعة يشتريها القادرون ، بل هو حق مشروع يعان عليه، ومثال آخر أن النبي ﷺ زوّج رجلًا امرأة، وكان مهرها هو تعليمه لها ما يحفظ من القرآن"(١).

بالإضافة إلى ما سبق فإن هناك أحاديث نبوية شريفة كثيرة تحث على الزواج وتبين أهميته في المجتمع منها :

١. عن أنس بن مالك ﷺ ، قال: (جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ ، يسألون عن عبادة النبي ﷺ ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ ؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله ﷺ إليهم، فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني)(٢) .

٢. عن عبد الله ﷺ : كنا مع النبي ﷺ شبابا لا نجد شيئا، فقال لنا رسول الله ﷺ : (يا معشر الشباب، من استطاع الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء)(٣) .

ويمكننا أن نوجز أهمية الزواج باعتباره ضرورة من ضروريات المجتمع فيما يلي :

١. الزواج ضرورة ليستقر المجتمع ويحصل النماء والبناء ويتفرغ الخلق للعبادة والعمارة، فالنفس البشرية قد جبلت على أن تسكن وتطمئن إلى نفس أخرى، لذا قال الله تعالى في معرض ذكر نعمه الوفيرة وآياته الكثيرة﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [الرُّوم:٢١] فقال تعالى﴿ **أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا**﴾ [الرُّوم:٢١] ، ولم يقل: لتسكنوا معها، فهو دليل على أن الزواج سكن واستقرار وهدأة وراحة بال.

---

(١) الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجيهات الإسلامية ، محمود أحمد شوق ،٢٨٨/١ ، دار الفكر العربي ، ١٤٢١هـ - ١٩٨٨م .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب النكاح ، باب الترغيب في النكاح ،ح ٥٠٦٣ ، ٢/٧ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب النكاح ، باب من لم يستطع الباءة فليصم ، ح ٥٠٦٥ ، ٣/٧ .

٢. "أن الزواج هو الطريق الطبيعي لمواجهة الميول الجنسية الفطرية. وهو الغاية النظيفة لهذه الميول العميقة" [١].

٣. حفظ النوع الإنساني وتكثيره بالتناسل[٢]، لأن الإسلام يسعى إلى استمرار المسيرة الإنسانية على الأرض حتى يأذن الله بفناء العالم ويرث الأرض ومن عليها.

٤. الزواج يحصل به غض البصر للطرفين ، لقول النبي ﷺ :(فإنه أغض للبصر)[٣] .

٦. الزواج يكون به حفظ للفرج من الزنا وحفظ للعين من النظر ، وغيرها من الشهوات .

٧. الزواج فيه صيانة البشرية من خطر الأمراض الفتاكة والمعدية ، وهي أمراض تنتشر بانتشار الزنا ، والفاحشة ، مثل الإيدز ، والزهري ، والسيلان ، ومرض التهاب الكبد الفيروسي .

دور الزواج في الإصلاح والتغيير :

مما سبق ترى الباحثة أن للزواج قيمة اجتماعية ، وصحية ، وإنسانية كبيرة جدا ، والمجتمع الذي يترك الزواج ويبتعد عنه مجتمع منحل ، تكثر فيه الأمراض ، فها هي المجتمعات المنحلة تعاني من ويلاتها ما تعاني بسبب عزوف الناس فيها عن رباط الزواج المقدس ، واتجاههم إلى ألوان الاتصال المحرم والمشبوه ، وذلك مصداقا لقول النبي ﷺ : (يا معشر المهاجرين ، خمس إذا ابتليتم بهن ، وأعوذ بالله أن تدركوهن : لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها ، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا .....)[٤].

ثالثا : منهجية الطلاق

تناولت سورة البقرة منهجية الطلاق بصورة واضحة ومفصلة ، وهذا نجده ظاهراً في آياتها قال تعالى ﴿ **الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ**

---

(١) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ٢٥١٤/٤ .

(٢) انظر : تيسير علم أصول الفقه ، عبد الله بن يوسف الجديع العنزي ،٣٣٢/١ ، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م .

(٣) سبق تخريجه صفحة ٩٨ .

(٤) سنن ابن ماجه ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، ح ٤٠١٩ ، ١٣٣٢/٢ . وقد حسن الألباني الحديث بجميع طرقه .

اللهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة:٢٢٩] ، وقال تعالى **﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾** [البقرة:٢٣١] .

الطلاق لغة :

وطلاق المرأَة: بَيْنُونَتُهَا عَنْ زَوْجِهَا، وامرأَة طالِق مِنْ نِسْوَةٍ طُلَّق وطالِقة من نِسْوَةٍ طَوَالِق . وطَلَّق الرجلُ امرأَته وطَلَقت هي ، بِالْفَتْحِ، تَطْلُق طَلاقاً وطَلُقَت، والضم أَكثر(١).

"والطلاق مشتق من الإطلاق، وهو ضد الإمساك والحبس ، وهذا يعنى أنه عمل فيه خلاص وفكاك من ضيق، ونجاة وعافية من بلاء ، وذلك حين تصبح الحياة الزوجية ثقيلة ثقل العلة القاتلة، بغيضة بغض العدو المقيم"(٢).

الطلاق شرعاً : " هو حل العصمة الزوجية ، وهو نوعان: طلاق سني وطلاق بدعي، فالسني مجمع على حله العصمة الزوجية، وإبطال النكاح، وإفساده، أما البدعي مختلف فيه وليس مجمعا عليه في إبطال النكاح وإفساده"(٣) .

الطلاق في الإسلام من محاسن الشريعة وواقعيتها، وهو بمثابة العلاج الذي تقدمه الشريعة؛ حيث لا ينفع غيره، فالإسلام يرغِّب في إبقاء الرابطة الزوجية وإدامتها على المودة والوئام لتحقق أغراضها المرسومة لها، وفي سبيل ذلك سهَّل الإسلام إجراءات النكاح، وشرَّع فيها الخطبة، وأباح رؤية المخطوبة ؛ لضمان بقاء الرابطة، وندَب الزوج إلى الصبر على المرأة إذا رأى منها ما يكرهه ، وبيِّن الإسلام أن من الفضل للزوج أن يكون حسن الأخلاق مع زوجته، ومع هذا فإن الإسلام لا يغفل عن الواقع، فقد ينشب الخلاف بين الزوجين مما يؤدي إلى الطلاق(٤).

"لقد فهم الطلاق في الإسلام، بعد عصر النبوة والخلافة الراشدة على أنه حق مطلق للزوج، وهو فهم خطأ، فللطلاق دواع وأسباب إذا لم تجتمع له، كان عملا عدوانيا، يؤثّمه الإسلام، ويبغض مرتكبه ، إنه رخصة لا تباح إلا عند الضرورة، ومحظور لا يحل إلا عند الحرج ، فهو

---

(١) انظر : لسان العرب ، ابن منظور ، ٢٢٦/١٠

(٢) التفسير القرآني للقرآن ، عبد الكريم يونس الخطيب ، ٢٦٢/١ .

(٣) النكاح والطلاق أو الزواج والفراق ، أبو بكر الجزائري ، ١٥/١ ، مطابع الرحاب ، الطبعة الثانية .

(٤) انظر : أصول الدعوة ، عبد الكريم زيدان ، ١١٧/١ ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة التاسعة ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م .

حلال بغيض، لا يستعمل إلا بقدر ما يدفع الضرر، ويرفع الحرج ، تماما كحلّ الميتة ولحم الخنزير، عند الاضطرار"[1].

أسباب الطلاق : وقد تكلم في أسباب الطلاق الدكتور عبد الوهاب خلاف فقال :

" أن الزوجين قد يتبين لهما بعد المعاشرة الزوجية أن بينهما تنافرا في الطباع، وأنهما مع هذا التنافر لا يتبادلان مودة ولا رحمة، فلرفع الحرج عنهما فتح الله لهما باب الخلاص من هذا الشقاء والتباغض ليستبدل كل منهما زوجا آخر قد يأتلف به ويتبادل معه المودة والرحمة.

ـ ومنها أن الزوج قد يرتاب في زوجته أو يجد فيها من العيوب الخلقية أو الخلقية ما لا يستطيع معه المعاشرة بالمعروف والقيام بحقوق الزوجية.

ـ ومنها أن الزوجة قد تجد من زوجها ما يحملها على حل العقدة التي تربطهما، كأن يمرض بداء عضال لا يمكن البرء منه ولا معاشرته معه، أو يضارها بأقواله أو أفعاله أو أخلاقه[2].

وقد أضاف غيره أسبابا أخرى منهم ابن باز وابن عثيمين وغيرهم فقالوا:

ـ وقوع المعاصي من أحدهما أو من كل واحد منهما فتسوء الحال بينهما بسبب ذلك، حتى تكون النتيجة الطلاق، ومن ذلك تعاطي الزوج المسكرات أو التدخين، أو تعاطي المرأة ذلك، ومنها سوء الحال بين المرأة ووالدي الزوج أو أحدهما، وعدم استعمال السياسة الحكيمة في معاملتها أو أحدهما[3].

" يتبيِّن لكل منصفٍ أن نظام الطلاق نظام كامل يعتَبَر من محاسن الشريعة الإسلامية؛ إذ ليس من المنطق ولا المصلحة إبقاء الرابطة الزوجية بعد أن ظهر عدم الفائدة من بقائها، أو ظهر أنَّ بقاءها مضر، ولهذا نجد الدول الغربية تقرر جواز الطلاق المدني؛ لأن الكنائس لا تجيزه، وحتى إيطاليا التي كانت إلى عهد قريب تأخذ بالتفريق الجسماني بين الزوجين عند وجود أسبابه، ومعناه أنَّ الزوجين يعيشان منفردين، ولكن يعتبر كلّ منهما زوجًا للآخر بحكم القانون، ولا يحق لأحدهما الزواج؛ لأن الرابطة الزوجية تعتبر باقية قانونًا، إلّا أنها أجازت أخيرًا الطلاق بموجب القوانين التي شرَّعتها"[4].

---

(١) انظر : التفسير القرآني للقرآن ، عبد الكريم يونس الخطيب ، ٦٩٤/١١ .

(٢) انظر : أحكام الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية ، ١٣٢/١ ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٥٥هـ ـ ١٩٣٨م .

(٣) انظر : فتاوى إسلامية ، لمجموعة من العلماء (ابن باز ، محمد بن عثيمين ، عبد الله الجبرين) ، المؤلف (جمع وترتيب) : محمد بن عبد العزيز بن عبد الله ، ٢٦٥/٣ ، دار الوطن للنشر ـ الرياض.

(٤) أصول الدعوة ، عبد الكريم زيدان ، ١١٩/١ .

دور الطلاق في الإصلاح والتغيير :

مما سبق ترى الباحثة أن الطلاق قد يكون هو الحل الأمثل لكثير من المشاكل الزوجية ، بل قد يكون الزواج منغصاً للحياة ، ومعرقلاً لها خاصة إذا كان كل من الطرفين لا يحتمل الآخر بل ويقف له عند كل زلة ، فحقناً للمشاكل كلها أباح الإسلام الطلاق لكل من الزوجين ليسعدا في حياتهما ، ويصلحا في مجتمعهما ، فيكونا فردين نافعين بدلاً من أن ينشغل كل واحد منهما في كيفية جعل الطرف الآخر مهموماً ، وتنغيص حياته عليه ، فلو كان ذلك لما استطاع مجتمع أن ينهض أفراده ، ولا أن يتطور ، ولما استطاع أن يرقى إلى سلم العبادة المطلوبة منا جميعاً قال تعالى ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾ [الذاريات:٥٦] .

رابعاً : منهجية كفالة اليتيم

تعتبر منهجية كفالة اليتيم من المنهجيات الواضحة في سورة البقرة، ويبرز ذلك في قوله تعالى ﴿ **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ** ﴾ [البقرة:٨٣] .

كافل اليتيم هو القائم بأموره من نفقة وكسوة وتأديب وتربية وغير ذلك وتعتبر كفالة اليتيم والإحسان إليه والقيام بأمره من الأعمال التي رغب رسول الله ﷺ فيها، وذلك لضعفه وما يصيبه من الذل بفقد عائله .

وحديث الرسول ﷺ ظاهر في بيان الأجر العظيم الذي ينتظر كافل اليتيم منه قول الرسول ﷺ : (كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة)[1] ، فالذي يكفل اليتيم له الجنة بصحبة النبي محمد ﷺ ويا لها من صحبة مباركة .

وقد حذر الإسلام من أكل مال اليتيم، وجعله الرسول ﷺ من السبع الموبقات، قال رسول الله ﷺ : (اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم، ح ٢٩٨٣، ٤/٢٢٨٧ .

المحصنات المؤمنات الغافلات)[1]، فقد دلت النصوص القرآنية والسنة النبوية على أن أكل مال اليتيم من الكبائر التي تدخل صاحبها النار، مع جواز الأكل بحق إن كان الكافل فقيرا، فيأكل بالمعروف، وله أخذ الأجرة على عمله.

ونحن نعلم أن الإسلام يهتم بالطفولة ويلزم الآباء برعاية الأبناء وتربيتهم حتى بلوغ سن الرشد مع القدرة على استقلالهم بالمسؤولية، فإذا فقد هؤلاء الأبناء آباءهم فإن المسؤولية تنتقل بشكل متدرج إلى الأقارب القادرين فإذا انعدموا قامت على المجتمع بأسره.

وقد ورد في الحث على كفالة الأيتام والعناية بهم ما يبعث في نفس المؤمن دافعا قويا إلى ذلك، إضافة إلى المسؤولية الواجبة والتي تطالب الدولة، ممثلة في المجتمع، بالقيام بهذه الكفالة قال تعالى:﴿ **أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ**﴾ [الماعون:١] ﴿ **فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ**﴾ [الماعون:٢] . وغيرها من الآيات القرآنية .

والإسلام شديد الحرص على اليتيم غنياً كان أو فقيراً، فقد أمر الوصي على اليتيم أن يحافظ على مال اليتيم فلا يقترب منه: قال تعالى﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا**﴾ [النساء:١٠] ، فإذا بلغ اليتيمُ الحلمَ واستطاع أن يدير أمواله بنفسه فلا بُدَّ أن يسلم له ماله. قال تعالى﴿ **وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا**﴾ [النساء:٢]، وإن أنسَ الوصي في اليتيم نبوغاً قبل سنِّ الحُلُم فليدفع له من المال ما يختبر به قدرته، قال تعالى﴿ **وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا**﴾ [النساء:٦]، وإن كان الوصي غنياً فليترك مال اليتيم وليتعفف عنه، وإن كان فقيراً فله الحق أن يأكل منه في مقابل أنه يديره، وله في حدود الراتب المعروف لمثله فلا يتعداه.قال تعالى﴿ **وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ**﴾ [النساء:٦] ، هذا إذا كان لليتيم مال،

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب قوله تعالى " إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما " ح٢٧٦٦، ١٠/٤ .

فإذا لم يكن له مال فالقرآن ماله[1].

وإذا تكاثرت نعم الله تعالى على العبد كانت المؤاخذة أشد، وإن قلت نعم الله تعالى على العبد كانت المؤاخذة أقل، فأكل أموال الناس محرم، لكن أكل أموال اليتامى كَانَ إثماً كبيراً؛ لأن اليتيم ضعيف ليس له أحد يرعاه ولا يدافع عن ماله ولا ينافح عنه، فقد تضرب اليتيم على رأسه وتضربه بالرجل ولا أحد يدافع عنه، ولو أن له أباً فلن تستطيع أن تفعل ذلك، فلذلك دافع الله تعالى عنهم بما شرعه في كتابه من وقاية وحماية لهم.

فوائد كفالة اليتيم :

وقد ذكر عدد من المختصين فوائد كثيرة لكفالة اليتيم منها :

١. صحبة الرسول ﷺ في الجنة، وكفى بذلك شرفا وفخرا.
٢. كفالة اليتيم صدقة يضاعف لها الأجر إن كانت على الأقرباء (أجر الصدقة وأجر القرابة) .
٣. كفالة اليتيم والإنفاق عليه دليل طبع سليم وفطرة نقية.
٤. كفالة اليتيم والمسح على رأسه وتطييب خاطره يرقق القلب ويزيل عنه القسوة.
٥. كفالة اليتيم تعود على الكافل بالخير العميم في الدنيا فضلا عن الآخرة.
٦. كفالة اليتيم تساهم في بناء مجتمع سليم خال من الحقد والكراهية، وتسوده روح المحبة والود.
٧. في إكرام اليتيم والقيام بأمره إكرام لمن شارك رسول الله ﷺ في صفة اليتم، وفي هذا دليل على محبته ﷺ .
٨. كفالة اليتيم تزكي المال وتطهره وتجعله نعم الصاحب للمسلم.
٩. كفالة اليتيم من الأخلاق الحميدة التي أقرها الإسلام وامتدح أهلها .
١٠. كفالة اليتيم دليل على صلاح المرأة إذا مات زوجها فعالت أولادها وخيرتها في الدنيا وفوزها بالجنة ومصاحبة الرسول ﷺ في الآخرة.
١١. في كفالة اليتيم بركة تحل على الكافل وتزيد من رزقه[2].

دور كفالة اليتيم في الإصلاح والتغيير :

مما سبق ترى الباحثة أن في كفالة اليتيم تكافلاً اجتماعياً، بل إن اليتيم نفسه، هو يتيم اليوم ورجل الغد، فكما تحسن إليه يحسن هو إلى أيتامك من بعدك، وكما تدين تدان، فإن كان خيرا كان الخير بالخير والبادئ أكرم، وإن شرا كان بمثله والبادئ أظلم.

---

(١) انظر : المال في القرآن، محمود محمد غريب، ٧١/١، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م ، وافقت وزارة الإعلام العراقي على نشره .

(٢) انظر : نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ، ٣٢٦٤/٨ .

ونحن نحث أنفسنا وإخواننا على كفالة الأيتام وأن هذا من الأخلاق التي يندر فعلها إلا عند من وهبه الله تعالى الصلاح وحب الخير والعطف على الأيتام والمساكين، لاسيما أهلنا في غزة فقد لاقوا من الضنك والعذاب ما نسأل الله تعالى أن يفرّج عنا وعنهم الكرب والشدائد.

خامساً : منهجية الوصية

قال تعالى﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:١٨١] ، وقوله تعالى﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة:١٣٢] .

الوصية لغة : (وصى) الواو والصاد والحرف المعتل: أصل يدل على وصل شيء بشيء، ووصيت الشيء: وصلته، ويقال: وطئنا أرضا واصية، أي إن نبتها متصل قد امتلأت منه، ووصيت الليلة باليوم: وصلتها، وذلك في عمل تعمله، والوصية من هذا القياس، كأنه كلام يوصى أي يوصل، يقال: وصيته توصية، وأوصيته إيصاء[١].

الوصية شرعاً : يفيد تمليك عين أو دين أو منفعة بلا عوض تمليكا مضافا إلى ما بعد موت الموصي، فهي كالهبة في أنها من عقود التمليك بغير عوض، ولكنها تخالف الهبة من وجهين: "أولهما" أن التمليك يستفاد بالهبة في الحال، وأما التمليك المستفاد بالوصية فلا يكون إلا بعد موت الموصي.

"وثانيهما" أن الوصية تكون بالعين وبالدين وبالمنفعة، والهبة لا تكون إلا بالعين، وأما هبة الدين لمن عليه الدين فهي إبراء، وتمليك المنفعة في الحال بلا عوض فهو إعارة[٢].

والوصية واردة في السنة النبوية لقوله ﷺ : (ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه، يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده)[٣].

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ١١٦/٦ .

(٢) أحكام الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية، عبد الوهاب خلاف، ٢٨١/١، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، الطبعة الثانية ١٣٥٧هـ ـ ١٩٣٨م .

(٣) صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب الوصايا وقول النبي ﷺ وصية الرجل مكتوبة عنده ، ح٢٧٣٨، ٢/٤ .

شروط الوصية : ورد عن منظمة المؤتمر الإسلامي شروط للوصية منها :

١. أن تكون من جائز التصرف، فلا تصح من مجنون، ولا صغير، ولا محجور عليه لصالحه، أو صالح غرمائه.

٢. ألا تزيد على الثلث، وقد استحب بعض أهل العلم ألا تبلغ الوصية ثلث المال بأن تكون ربعه فأقل .

٣. ألا تكون الوصية لوارث لقوله ﷺ : (إن الله قد أعطى لكل ذي حق حقه، فلا وصية لوارث) [١].

٤. ثبوت حياة الموصى له قبل وفاة الموصي، وهذا قول أكثر أهل العلم، فإن مات الموصى له قبل موت الموصي بطلت الوصية، وصارت إرثاً بعد موت الموصي.

٥. قبول الموصى له الوصية بعد موت الموصي، فإن ردها الموصى له بطلت وصارت إرثا.

٦. أن تكون الوصية بما يجوز تملكه، فلا تصح الوصية بكلب، ولا خنزير، ولا خمر، أو نحو ذلك[٢].

أحكام الوصية : وقد فصل الشيخ صالح الفوزان أحكام الوصية في كتابه فقال:

١. أنها تجوز بحدود ثلث المال فأقل، وبعض العلماء يستحب أن لا تبلغ الثلث[٣]، عن سعد بن أبي وقاص ﷺ ، قال: جاء النبي ﷺ يعودني وأنا بمكة، وهو يكره أن يموت بالأرض التي هاجر منها، قال: «يرحم الله ابن عفراء» ، قلت: يا رسول الله، أوصي بمالي كله؟ قال: «لا» ، قلت: فالشطر، قال: «لا» ، قلت: الثلث، قال: «فالثلث، والثلث كثير، إنك أن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس في أيديهم، وإنك مهما أنفقت من نفقة، فإنها صدقة، حتى اللقمة التي ترفعها إلى في امرأتك، وعسى الله أن يرفعك، فينتفع بك ناس ويضر بك آخرون» ، ولم يكن له يومئذ إلا ابنة[٤].

---

(١) انظر : مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجده ، صادرة عن منظمة المؤتمر الإسلامي، ٥٦٥/١٣ .

(٢) سنن الترمذي، أبواب الوصايا، باب ما جاء في لا وصية لوارث، ح٢١٢٠ ، ٤٣٣/٤ . حكم الألباني على الحديث بأنه صحيح ،

(٣) انظر : الملخص الفقهي، ٢١٧/٢، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ .

(٤) صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب أن يترك ورثته أغنياء خير من أن يتكففوا الناس، ٣/٤، ح٢٧٤٢ .

٢. أنها إنما تستحب في حق من له مال كثير ووارثه غير محتاج؛ لقوله تعالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ} ، والخير هو المال الكثير عرفا؛ فتكره وصية من ماله قليل ووارثه محتاج؛ لأنه يكون بذلك قد عدل عن أقاربه المحاويج إلى الأجانب.

٣. أنه يجوز للموصي الرجوع فيها ونقضها أو الرجوع في بعضها، وهذا متفق عليه بين أهل العلم، فإذا قال: رجعت في وصيتي، أو: أبطلتها.. ونحو ذلك؛ بطلت.

٤. أنه يخرج الواجب في تركة الميت من الديون والواجبات الشرعية كالزكاة والحج والنذور والكفارات أولاً، وإن لم يوص به؛ لقوله تعالى: {مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ} .

٥. صحتها لكل شخص يصح تملكه، سواء كان مسلما أو كافرًا.

٦. أنه يشترط أن يكون الموصى به مالاً أو منفعة مباحة، ولو كان مما يعجز عن تسليمه؛ كالطير في الهواء، والحمل الذي في البطن، واللبن الذي في الضرع، أو كان معدوما، فإن حصل شيء من المعدوم؛ فهو للموصى له، وإن لم يحصل شيء؛ بطلت الوصية .

دور الوصية في الإصلاح والتغيير :

للوصية فوائد عظيمة وأهمية كبيرة في المجتمع والأسرة، ففيها تحصيل الخير في الدنيا، ونوال الثواب والدرجات العالية في الآخرة ، لذا شرعها الشارع تمكينا من العمل الصالح، ومكافأة من أسدى للمرء معروفا، وصلة الرحم والأقارب غير الوارثين، وسد خلة المحتاجين، وتخفيف الكرب عن الضعفاء والبؤساء والمساكين وذلك بشرط التزام المعروف أو العدل، وتجنب الإضرار في الوصية، لقوله تعالى﴿ **مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ**﴾ [النساء:١٢] ، والعدل المطلوب: قصر الوصية على مقدار ثلث التركة المحدد شرعا، أما عدم نفاذ الوصية لوارث إلا بإجازة الورثة الآخرين، فهو لمنع التباغض والتحاسد وقطيعة الرحم ، فلو لم يكن هناك وصية لما تمكن كثير من الناس من العمل الصالح، ولما استطاع كثير من الفقراء والمساكين من قضاء حوائجهم ، والقيام بما هو عليهم تجاه أسرهم.

سادساً : منهجية القصاص

تعتبر منهجية القصاص من المنهجيات الواضحة في سورة البقرة، قال تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ**﴾

[البقرة:١٧٨] ، وقوله تعالى:﴿ وَلَكُمْ فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٧٩] .

القصاص لغة : (قصص) قَصَصْتُ الْأَثَرَ تَتَبَّعْتُهُ وَقَاصَصْتُهُ مُقَاصَّةً وَقِصَاصًا مِنْ بَابِ قَاتَلَ إذَا كَانَ لَكَ عَلَيْهِ دَيْنٌ مِثْلُ مَا لَهُ عَلَيْكَ فَجَعَلْتَ الدَّيْنَ فِي مُقَابَلَةِ الدَّيْنِ، مَأْخُوذٌ مِنْ اقْتِصَاصِ الْأَثَرِ، ثُمَّ غَلَبَ اسْتِعْمَالُ الْقِصَاصِ فِي قَتْلِ الْقَاتِلِ وَجُرْحِ الْجَارِحِ وَقَطْعِ الْقَاطِعِ، وَأَقَصَّ السُّلْطَانُ فُلَانًا إقْصَاصًا قَتَلَهُ قَوَدًا، وَأَقَصَّهُ مِنْ فُلَانٍ جَرَحَهُ مِثْلُ جَرْحِهِ، وَاسْتَقَصَّهُ سَأَلَهُ أَنْ يُقِصَّهُ[١].

القصاص شرعاً: مقابلة محل الجنابة بالمحل الفائت جبرًا لما فات ودفعًا للآفات، واحتجوا بقوله تعالى﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ [المائدة:٤٥] ، وقالت الحنفية: "معنى القصاص مقابلة الفعل بالفعل جزاء وزجرًا، واحتجوا بقوله تعالى:﴿ وَلَكُمْ فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٧٩] ، قالوا: أشار به إلى أن الزجر يحصل به[٢].

شروط القصاص : وقد ذكر إبراهيم ابن مفلح شروطاً للقصاص نذكر منها:

١. أن يكون الجاني مكلفا، لأن القصاص عقوبة، وغير المكلف ليس محلا لها فأما الصبي، والمجنون، فلا قصاص عليهما بغير خلاف ؛ لأن التكليف من شروطه، وهو معدوم، وكذا إذا كان زائل العقل بسبب يعذر فيه كالنائم، والمغمى عليه ؛ لأنه لا قصد لهم صحيح.

٢. أن يكون المقتول معصوم الدم ؛ لأن القصاص إنما شرع حفظا للدماء المعصومة، وذلك معدوم في غير المعصوم فلا يجب القصاص بقتل حربي، ولا تجب بقتله دية، ولا كفارة ؛ لأنه مباح الدم على الإطلاق كالخنزير، ولأن الله تعالى أمر بقتله، وسواء كان القاتل مسلما، أو ذميا (ولا مرتد) لأنه مباح الدم، أشبه الحربي. (ولا زان محصن) أي: لا يجب بقتله قصاص، ولا دية، ولا كفارة كالمرتد[٣].

ومن شروط القصاص أيضاً ما ذكره موسى الحجاوي المقدسي في كتابه وهي:

١. أن يكون المجني عليه مكافئا للجاني وهو أن يساويه في الدين والحرية أو الرق فيقتل المسلم الحر والذمي الحر بمثله ويقتل العبد بالعبد: المسلم بالمسلم والذمي بالذمي ويجرى القصاص

---

(١) انظر : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، ٥٠٥/٢ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر، تاج الدين عبد الوهاب السبكي، ٢٩٦/٢، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م .

(٣) انظر : المبدع في شرح المقنع، ٢١١/٧، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م .

بينهما فيما دون النفس فله استيفاؤه وله العفو عنه .

٢. ألا يكون المقتول من ذرية القاتل فلا يقتل والد: أبا كان أو أما وإن علا بولده ، ولا تأثير لاختلاف الدين والحرية كاتفاقهما فلو قتل الكافر ولده المسلم أو العبد ولده الحر لم يجب القصاص لشرف الأبوة: إلا أن يكون ولده من رضاع أو زنا فيقتل الوالد به.

٣. أن تكون الجناية عمدا[١] .

وقد بينت الآيات القرآنية في سورة البقرة الحكمة العميقة والأهداف من وراء فريضة القصاص قال تعالى﴿ **وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [البقرة:١٧٩]

إنه ليس الانتقام، وليس إرواء الأحقاد. إنما هو للحياة، ثم إنه للتعقل والتدبر في حكمة الفريضة، ولاستحياء القلوب واستجاشتها لتقوى الله، والحياة التي في القصاص تنبثق من كف الجناة عن الاعتداء ساعة الابتداء، فالذي يوقن أنه يدفع حياته ثمناً لحياة من يقتل، جدير به أن يتروى ويفكر ويتردد، كما تنبثق من شفاء صدور أولياء الدم عند وقوع القتل بالفعل، شفائها من الحقد والرغبة في الثأر، الثأر الذي لم يكن يقف عند حد في القبائل العربية حتى لتدوم معاركه المتقطعة أعواما عندهم، وكما نرى نحن في واقع حياتنا اليوم، حيث تسيل الحياة على مذابح الأحقاد العائلية جيلا بعد جيل، ولا تكف عن المسيل، وفي القصاص حياة على معناها الأشمل الأعم، فالاعتداء على حياة فرد اعتداء على الحياة كلها، واعتداء على كل إنسان حي، يشترك مع القتيل في سمة الحياة، فإذا كف القصاص الجاني عن إزهاق حياة واحدة، فقد كفه عن الاعتداء على الحياة كلها، وكان في هذا الكف حياة، حياة مطلقة، لا حياة فرد، ولا حياة أسرة، ولا حياة جماعة[٢] .

دور القصاص في الإصلاح والتغيير :

مما سبق نلحظ مدى ملائمة تشريعات القرآن الكريم لواقع الناس، وكيف أن القرآن سبق جميع الشرائع والقوانين الوضعية الأخرى لحماية حياة الأفراد ، واحترام كرامتهم، وذلك عن طريق إعطاء كل ذي حق حقه دون محاباة لأحد على أحد، ولا ظلم أحد .

---

(٤) انظر : الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، المحقق : عبد اللطيف السبكي، ١٧٤/٤، دار المعرفة بيروت ـ لبنان .

(٥) انظر : في ظلال القرآن، سيد قطب، ١٦٦/١ .

سابعاً : منهجية الرضاعة

يقول الله تعالى في سورة البقرة ﴿ **وَالوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى المَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالمَعْرُوفِ** ﴾ [البقرة:٢٣٣] .

فمن حقوق الأبناء على الآباء: الرضاعة الحقة التي يريدها الإسلام، وكثيراً ما يخفق المجتمع الذي نعيش فيه في الرضاعة، إما أن يسند الطفل إلى غير أمه من أول وهلة، فلا يكون له علاقة بأمة، ولو كانت قادرة على الرضاعة، وهذا ينشئ الطفل مبتور الصلة والحنان مع أمه؛ فلا تجده مثل ذلك الابن الذي نشأ على ثدي أمه، يشعر أنها أم وأنها قريبة من قلبه وأنها ذات صلة، وتجد بعض البيوت يفرط في هذا الجانب، فيستقدم كثيراً من المرضعات، أو كثيراً من الوسائل للرضاعة، ويترك الأم ولو كانت قادرة، وهذا خطأ ظهرت آثاره في التربية على الأطفال، عندما نشأ فيهم العقوق أو الجفاء أو القطيعة مع الأمهات، ينظر إليها وكأنها أمامه حجر، لا يجد صلة، ولا يجد حناناً، ولا عطفاً؛ لأن لبنها ما سرى في شرايينه وعروقه .

الرضاعة لغة : رضع: رَضَع الصبيُّ وَغَيْرُهُ يَرْضِع مِثَالَ ضَرَبَ يضْرِب، ورَضِعَ مِثَالُ سَمِع يَرْضَع رَضْعاً ورَضَعاً ورَضِعاً ورَضاعاً ورِضاعاً ورَضاعةً ورِضاعة، فَهُوَ راضِعٌ، وَالْجَمْعُ رُضَّع وضَرَبَ المُرْضعة مَثَلًا للإمارة وَمَا تُوَصِّله إِلى صَاحِبِهَا مِنَ الأَجْلاب يَعْنِي الْمَنَافِعَ، والفاطمةَ مَثَلًا لِلْمَوْتِ الَّذِي يَهْدِم عَلَيْهِ لَذَّاتِه وَيَقْطَعُ مَنافِعها، قيل: وَتَقُولُ استرْضَعْتُ المرأَةَ وَلَدِي أَي طَلَبْتُ مِنْهَا أَن تُرْضِعه[1] .

لقد حثَّ الإسلام على توفير وسائل الغذاء بعد ميلاد الطفل، وتهيئة مصادره المختلفة بما يتناسب مع مراحل نمو الطفل، فأوجب على الأسرة الرضاعة، وأولى بها الأم، فهي عليه أعظم عونًا، فإن لم يتيسر عندها الغذاء لجفاف اللبن أو لقلته، اختبر له أجود المرضعات من النساء المتفرغات، فإن تعذرت الرضاعة الطبيعية ، لجأت الأسرة إلى الرضاعة الصناعية ، وإن كانت له مخاطرة كبيرة سيتعرض لها الطفل .

---

(١) نظر : لسان العرب، ابن منظور، ١٢٦/٨ .

ويجب على الأسرة الإنفاق على الرضاعة وتوفير طاقتها بما يتناسب مع سعة الأسرة في النفقة، بل جعل الإسلام حق الرضاعة والنفقة عليها حق للطفل يُورث فيجب على الورثة، ويستمر الطفل في الرضاعة مدة عامين على الأكثر بعد ولادته، وتلك هي الرضاعة الكاملة التي ينمو فيها جسده نموًا طبيعيًّا وكاملًا، بما يتناسب مع كبر عمره يومًا بعد يوم(١).

الرضاعة اصطلاحاً : وترى الباحثة أن الرضاعة هي وصول لبن الأم إلى معدة الطفل بصورة مباشرة أو غير مباشرة .

ويُلَاحَظُ أن الأم أكثر قدرةً من الأب على توجيه عاطفتها واهتمامها نحو الطفل، ويدل هذا على أن الأمومة هي الدافع الأقوى في هذه المرحلة، فهي الدافع الذي يهيئ الأم للقيام برسالتها الهامة في الحياة، وهي بقاء النوع "الحمل والولادة والرضاعة"، وهذه جميعًا ترتبط بها مشاعر العناية والحُنُوِّ على الطفل حتى ينمو، وهذه الوظائف لا ترتبط بدور الأبوة، وربما لهذا السبب أننا لا نجد في الحيوانات إلّا "أمومة" فقط، وقد جاء تكريم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة للأمومة تتويجًا لهذا الدور الهامِّ في حياة الإنسان(٢).

الرضاعة الطبيعية والرضاعة الصناعية :

الرضاعة الطبيعية لها مزاياها لكلٍّ من الرضيع والأم، فلبن الأم يفوق كل ما عداه من ألوان الغذاء الذي يمكن أن يُقَدَّمَ للطفل –مهما استخدم فيها من وسائل التعقيم الصحي– من حيث قدرته على وقاية الطفل من الإصابة من الأمراض المختلفة، ناهيك عن أنه غذاء صحي متكامل متوازن، لا توازيه أبدًا أية وجبة غذائية اصطناعية، أضف إلى ذلك أن الألبان الصناعية قد تحدث آثارًا ضارةً في صحة الطفل، بسبب بعض المستحضرات الكيميائية التي تؤلفها، بالإضافة إلى قابليتها السريعة للتلوث من خلال عمليات التحضير، ولهذا السبب فهي من أكثر الأسباب شيوعًا لتعرض الطفل للنزلات المعوية، وهي السبب الرئيسي لوفيات الأطفال الرضع.

والرضاعة الطبيعية لها جوانبها السيكولوجية التي تفوق طبيعتها كموقف تغذيةٍ فحسب، إنها "تعلق مباشر" بين الطفل وأمه، يعين على الإسراع بالنمو الانفعالي والوجداني والاجتماعي للطفل، ولذلك يرى بعض العلماء أنه لو اضطرت الأم إلى الرضاعة الصناعية لأسبابٍ قاهرةٍ، فعليها أن تجعل موقف التغذية أقرب ما يكون إلى الرضاعة الطبيعية؛ من حيث الاتصال

---

(١) انظر : التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية، علي صبح، ٢٢١/١ .

(٢) انظر : نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، آمال صادق ـ فؤاد أبو حطب، ٢١٩/١، مكتبة الإنجلو المصرية، الطبعة الرابعة .

"الجسدي" المباشر بالطفل، وللرضاعة الطبيعية آثارها المفيدة للأم أيضًا، فهي تساعد على سرعة انكماش الرحم وعودته إلى حجمه الطبيعي بعد الولادة، بالإضافة إلى عودة نسب جسمها، وخاصة الصدر والبطن إلى حالتهما الطبيعية قبل الحمل، وتقلل من احتمالات إصابة الأم بأمراض الثدي والرحم التي شاعت في السنوات الأخيرة.

وحتى تكون الرضاعة الطبيعية مفيدةً لكلٍّ من الطفل والأم، لابد لتغذية الأم نفسها أن تكون جيدة، وأن تمتنع الأم عن تناول العقاقير التي قد تؤثر في لبنها، أضف إلى ذلك أن استمرار ثدي الأم في إفراز اللبن يتوقف على قوة مصّ الطفل له، وقد تلعب الأم دورًا في امتناع الطفل عن التغذية من صدرها، فقد تأكَّدَ أن الأطفال الرضَّعَ يميلون إلى التغذية الطبيعية الهادئة والكافية، إذا كانت أمهاتهم على درجة كافية من الرضا والسعادة والاسترخاء، ومعنى ذلك أن نجاح الرضاعة الطبيعية يتوقف على أن تكون الأم راغبة، أما الأم التي ترضع طفلها أداءً للواجب دون رغبةٍ منها في ذلك، تصاب بالتوتر، وتنعكس اضطرابات الأم هنا على الطفل، ومن هنا ينشأ رفض الطفل للتغذية الطبيعية[1].

دور الرضاعة الطبيعية في الإصلاح والتغيير :

مما سبق ذكره ترى الباحثة أن الرضاعة الطبيعية لها فوائد كثيرة لكل من الأم وطفلها، فحليب الأم أنسب حليب للطفل ويتناسب مع حاجاته اليومية، إضافة إلى نظافته وانضباط درجة حرارته، كما أنه مفيد للأم نفسها ، وله فوائده النفيسة إذ يشبع عاطفة الأمومة ويبعث في الطفل الأمان والاستقرار، وهو علاج الفزع ، ويجعل الطفل في المستقبل معطاء ذا ألفة ومودة، ولذا تنصح الأم التي ترضع الرضاعة الصناعية باتباع القواعد وحمل الطفل إلى صدرها وضمه بحنان ، وللرضاعة فوائدها التربوية إذ تعوِّد على الصبر لأن الرضاعة تتطلب جهدا يبذله الطفل وبعدها يدر الحليب قليلاً ثم يتدفق.

---

(١) انظر : نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، آمال صادق ـ فؤاد أبو حطب، ٢٢٢/١.

سابعاً : منهجية الدَّيْن :

آية الدين هي أطول آية في كتاب الله تعالى ، وقد وردت في سورة البقرة بشيء من التفصيل ، قال تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ .... ﴾** [البقرة:٢٨٢]

الدَّيْن لغة : دَيَنَ ، الدال والياء والنون أصل واحد إليه يرجع فروعه كلها يقال دَايَنْتُ فُلَانًا، إِذَا عاملتَه دَيْنًا، إِمَّا أَخْذًا وَإِمَّا إِعْطَاءً ، وَيُقَالُ: دِنْتُ وَادَّنْتُ، إِذَا أَخَذْتَ بِدَيْنٍ. وَأَدَنْتُ أَقْرَضْتُ وَأَعْطَيْتُ دَيْنًا[١].

الدَّيْن شرعاً : قيل في معناه أقوال متعددة منها : " الدَّين لزوم حق في الذمة "، فيشمل المال والحقوق غير المالية كصلاة فائتة وزكاة وصيام وغير ذلك، كما يشمل ما ثبت بسبب قرض أو بيع أو إجارة أو إتلاف أو جناية أو غير ذلك" [٢].

وحقيقة الدَّين عبارة عن كل معاملة كان أحد العوضين فيها نقدا والآخر في الذمة نسيئة، فإن العَيْن عند العرب ما كان حاضرا، والدَّيْن ما كان غائبا[٣].

---

(١) انظر : معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، ٣٢٠/٢ .

(٢) الموسوعة الفقهية الكويتية ، ١٠٢/٢١ ، صادر عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ـ الكويت ، الطبعة من ١٤٠٤هـ ـ ١٤٢٧هـ .

(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ٣٧٧/٣ .

ألفاظ ذات صلة بالدَّيْن :

١. العَيْنُ : يطلق الفقهاء في اصطلاحهم كلمة (العَيْنِ) في مقابل (الدَّين) باعتبار أن الدَّين هو ما يثبت في الذمة من غير أن يكون مُعَيَّنا مُشَخَّصا، سواء أكان نقدا أم غيره ، أما العَيْنُ " فهي الشيء المُعين المشخص كبيت.

٢.الكَالِئُ : الكالئ في اللغة معناه المُؤَخَّر ، وقد نُهِي عن بيع الكَالِئ بالكَالِئ ، أو الدَّين المؤخر بالدَّين المؤخر .

٣. القرض: وهو عقد مخصوص يرد على دفع مال مثلي لآخر ليرد مثله ويطلق عليه أحيانا اسم الدَّين ، والقرض أخص من الدين(١).

ويظهر الإصلاح والتغيير في آية الدَّين من خلال سورة البقرة فيما يلي :

١. **إمهال المعسر في أداء الدَّين** : قال تعالى ﴿**وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة:٢٨٠] فقد أظهرت الآية الكريمة سماحة الدين الإسلامي الندية ، فحثت على إنظار المعسر وعدم التثريب عليه .

وقوله تعالى ﴿**وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة:٢٨٠] أي أن إسقاط الدين عن المعسر والتنفيس عليه بإغنائه أفضل، وجعله الله صدقة لأن فيه تفريج الكرب وإغاثة الملهوف(٢).

وقد حثت النصوص القرآنية على جعل للمدين المعسر حظاً من مصارف الزكاة ليؤدي دَينَه ، وييسر حياته قال تعالى ﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ..**﴾ [التوبة:٦٠]والغارمين هم أصحاب الديون المتراكمة الذين لم ينفقوها على شهواتهم ، وإنما أنفقوها في الطيب .

٢. **كتابة الدَّين** : كلٌ ذلك ضبطٌ لأموال الناس، وتحريض على أن لا يقع النزاع ، لأنه متى ضبط بالكتابة والشهادة قَلَّ أن يحصل وَهْم فيه أو إنكار، أو منازعة (٣).

---

(١) انظر : الموسوعة الفقهية الكويتية ، ١٠٢/٢١ ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية .

(٢) انظر : التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ٩٦/٣.

(٣) انظر : البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان الأندلسي ،٧٣٦/٢ ، المحقق : صدقي محمد الأندلسي ، دار الفكر ـ بيروت ، الطبعة ١٤٢٠هـ .

الحكمة من توثيق الدَّين :

١. توثيق الحقوق وقطع أسباب المنازعات .

٢. تنظيم المعاملات بين الناس .

٣. تنبيه أصحاب العقود حتى لا يتساهلوا فيندموا ، وليس المقصود إبطال ائتمان بعضهم البعض .

٤. الإطلاع على العقود الفاسدة[١] .

٣. **الرهان** : قال تعالى ﴿ **وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ** ﴾ [البقرة:٢٨٣] ، أمر الله تعالى بالاستعاضة عن الكتابة بالرهن عند تعذر الكتابة لعدم وجود كاتب أو أدوات الكتابة ، بأن يضع المدين رهناً لدى دائنه عوضاً عن الكتابة يستوثق به دينه هذا في حال عدم ائتمانه والخوف منه، وأما إن أمن بعضهم بعضاً فلا باس بعدم الارتهان[٢].

دور الدّين في الإصلاح والتغيير :

ويبدو للباحثة أن الدَّين له دور كبير في التيسير على الناس ، وتفريج لكربهم ، مع العلم أنه ينبغي عدم مماطلة المدين في قضاء الدَّين ، والمسارعة إلى رده إلى صاحبه .

وفي كتابة الدَّين فائدة عظيمة كما ذكرنا فهو يمنع النزاع والشقاق بين الناس ، والإسلام ما حلّله إلا للتقليل من الفرقة والشقاق والخصومة بين الناس ، ولو لم يكن هناك تداين بين الناس لوقع الناس في المشقة والتعب ، ولما استطاعوا تيسير أمورهم وقضاء حوائجهم .

ونحن نستفيد من آية الدَّين أنه يجب علينا حفظ الأمانات وردها إلى أصحابها ، وعلى الدائن الحفاظ على الرهن سليماً بدون تبديد على اعتبار أنه أمانة في يده .

---

(١) انظر : التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ٩٨/٣ .

(٢) انظر : أيسر التفاسير ، أبو بكر الجزائري ، ٢٧٧/٢ ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الخامسة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

المطلب الرابع : منهج الإصلاح والتغيير السياسي

أولاً : منهجية الاستخلاف في الأرض :

ومنهجية الاستخلاف في الأرض واضحة بشكل ملحوظ في سورة البقرة ، نجده في قوله تعالى ﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴾ [البقرة:٣٠] .

الله تعالى حين أراد خلق الإنسان أخبر الملائكة بذلك، وأن الله مستخلفه في الأرض ، فقالت الملائكة عليهم السلام ﴿ **أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا** ﴾ بالمعاصي ﴿ **وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ** ﴾ وهذا تخصيص بعد تعميم، لبيان شدة مفسدة القتل، وهذا بحسب ظنهم أن الخليفة المجعول في الأرض سيحدث منه ذلك، فقال الله تعالى للملائكة ﴿ **إِنِّي أَعْلَمُ** ﴾ من هذا الخليفة ﴿ **مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴾، فالله يعلم أن الخير الحاصل بخلق هذا الخليفة، أضعاف ما في ضمن ذلك من الشر، فالله تعالى أراد أن يجتبي منهم الأنبياء والصديقين، والشهداء والصالحين، ولتظهر آياته للخلق، ويحصل من العبوديات التي لم تكن تحصل بدون خلق هذا الخليفة، كالجهاد وغيره ، وليتبين عدوه من وليه، وليظهر ما كمن في نفس إبليس من
الشر الذي انطوى عليه، واتصف به[١] .

والإنسان مأمور في مجال الاستخلاف في الأرض أن يسعى فيها لإصلاحها وإقامة الحق والعدل فيها، ويسعى في مصالح نفسه ومجتمعه، كل ذلك وفق شريعة الله[٢].

وقد وعد الله تعالى عباده المؤمنين بالاستخلاف في الأرض والتمكين فيها إذا حصّلوا حقيقة الإيمان ومقتضياته، وأخذوا بأسباب التمكين المادية والمعنوية ، فقال تعالى﴿ **وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا**

---

(١) انظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، السعدي ، ٤٨/١ .

(٢) انظر : أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة ، عبد الله الجربوع ، ٥٠٨/٢ .

﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [النور:٥٥] .

والله تعالى في هذه الآية وعد من قام بالإيمان والعمل الصالح من هذه الأمة، أن يستخلفهم في الأرض، وأنه يمكّن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وهو دين الإسلام، الذي فاق الأديان كلها، ارتضاه لهذه الأمة، لفضلها وشرفها ونعمته عليها، بأن يتمكنوا من إقامته، وإقامة شرائعه الظاهرة والباطنة ، في أنفسهم وفي غيرهم ، لكون غيرهم من أهل الأديان وسائر الكفار مغلوبين وأنه يبدلهم من بعد خوفهم الذي كان الواحد منهم لا يتمكن من إظهار دينه، وما هو عليه إلا بأذى كثير من الكفار، وكون جماعة المسلمين قليلين جدا بالنسبة إلى غيرهم[١] .

إن الاستخلاف في الأرض ليس مجرد الملك والقهر والغلبة والحكم ، إنما هو هذا كله على شرط استخدامه في الإصلاح والتعمير والبناء وتحقيق المنهج الذي رسمه الله للبشرية كي تسير عليه وتصل عن طريقه إلى مستوى الكمال المقدر لها في الأرض، اللائق بخليقة أكرمها الله ، ولديه قدرة على العمارة والإصلاح، لا على الهدم والإفساد. وقدرة على تحقيق العدل والطمأنينة، لا على الظلم والقهر. وقدرة على الارتفاع بالنفس البشرية والنظام البشري، لا على الانحدار بالفرد والجماعة إلى مدارج الحيوان [٢].

والذي يبدو للباحثة أن الله تعالى قد استخلف الإنسان في الأرض لحكم كثيرة وفوائد عظيمة منها تحقيق العبودية لله وحده والتي هي الغاية الأساسية من خلق الإنسان قال تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦] ، وهذه الغاية لا تتحقق إلا بتحقيق العمارة والاستخلاف في الأرض ، أيضاً في الاستخلاف يجتبي الله تعالى الصالحين من عباده كالأنبياء والشهداء والصدّيقين ويظهرهم في الأرض ، مع إظهاره تعالى لأعدائه والمنافقين في هذه الأرض ، فيتبين حينها عدوه من وليه ، وذلك باختبارهم بأنواع العبادات والطاعات كالجهاد وغيره .

يقول سيد قطب في الغاية من استخلاف الإنسان في الأرض : " ليحققوا النهج الذي أراده الله ويقرروا العدل الذي أراده الله ويسيروا بالبشرية خطوات في طريق الكمال المقدر لها يوم أنشأها الله " [٣] .

وسيد قطب هنا يقرر أن الله تعالى جعل الإنسان خليفة له في الأرض حتى يحقق العدل والحق

---

(١) انظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، السعدي ، ٥٧٣/١ .

(٢) انظر : في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ٢٤٢٩/٤ .

(٣) في ظلال القرآن ، ٢٤٢٩/٤ .

فيها ، ومن هنا نرى أن الإنسان إذا قام بواجب الخلافة على أكمل وجه وكما هو مطلوب منه ، فإنه سيكون مواطناً صالحاً نافعاً لدينه ووطنه ، ونحن نعلم أن هذا كله لا يكون إلا لمن آمن بالله تعالى إيماناً صادقاً ، وعمل عملاً صالحاً كما وضحه الله تعالى في آيات سورة النور السابقة الذكر .

وأما الذين يملكون فيفسدون في الأرض، وينشرون فيها البغي والجور، والفساد والظلم والطغيان، فهؤلاء ليسوا مستخلفين في الأرض ،إنما هم مبتلون بما هم فيه ، فلا يمكّن الله تعالى لهم دينهم، ولا يكون معهم لا في السراء ولا في الضراء ، فيبقون متخبطين في الدنيا .

ثانياً : منهجية وحدة الأمة الإسلامية

إن وحدة الأمة الإسلامية مبدأ حث ورغب فيه الشرع الحنيف، ولا يمكن لهذه الأمة أن تجتمع إلا تحت منهج قويم يمنعها من التفرق والتشتت والتشرذم، وهذا المنهج القويم لابد أن يكون نابعاً من الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة ، وقد أظهرت سورة البقرة هذه الوحدة في قوله تعالى ﴿ **كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الكِتَابَ بِالحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ** ﴾ [البقرة:٢١٣]

فالقرآن هنا يقرر أن الناس من أصل واحد ، وهم أبناء الأسرة الأولى: أسرة آدم وحواء ، وقد غبر عليهم عهد كانوا فيه في مستوى واحد واتجاه واحد وتصور واحد في نطاق الأسرة الأولى، حتى نمت وتعددت وكثر أفرادها ، وتفرقوا في المكان، وتطورت معايشهم وبرزت فيهم الاستعدادات المكنونة المختلفة، التي فطرهم الله عليها لحكمة يعلمها، ويعلم ما وراءها من خير للحياة في التنوع في الاستعدادات والطاقات والاتجاهات ، عندئذ اختلفت التصورات وتباينت وجهات النظر، وتنوعت المعتقدات ، حينها ﴿ **فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الكِتَابَ بِالحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ** ﴾ [البقرة:٢١٣] ، ولكن الله يحب أن تبقى هذه الاختلافات المطلوبة الواقعة داخل إطار التصور الإيماني الصحيح ، الذي يضم شتى الاستعدادات وشتى المواهب وشتى الطاقات فلا يقتلها ولا يكبحها ولكن ينظمها وينسقها ويدفعها في طريق الصلاح[١].

---

(١) انظر : في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ٢١٥/١ .

وقد بينت السنة النبوية هذه الوحدة أيضاً في كثيرٍ من الأحاديث الشريفة منها قول الرسول ﷺ :(إن الله يرضى لكم ثلاثًا، ويكره لكم ثلاثًا: فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تُشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، ويكره لكم قيلَ وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال)[١].

قال الإمام أبو زكريا النووي في شرحه للحديث : " فهو أمر بلزوم جماعة المسلمين وتألف بعضهم ببعض وهذه إحدى قواعد الإسلام "[٢].

أسس الوحدة الإسلامية :" إن الأمة الإسلامية تملك أسساً مشتركة تستطيع بها أن تجمع شتاتها وتوحد كلمتها ، فهي أمة واحدة ، ذات دين واحد ، وكتاب واحد ، ورسول واحد ، هذه هي الأصول الثابتة التي تشترك فيها الأمة ، فإذا ما أدركتها جيداً والتزمت بمقتضياتها فإن ذلك يجعل منهم أمة واحدة تلتقي على : وحدة الغاية ، وحدة العقيدة ، وحدة القيادة ، وحدة المنهج"[٣].

وبهذا تصبح الشعوب الإسلامية "أمة واحدة" تذوب فيها جميع الأجناس والتجمعات شعارها﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء:٩٢] فتحقق للأمة الإسلامية عزتها وقوتها المنشودة ، وفيما يلي نبين بإيجاز تلك الأسس وهو ما بينه أحمد الغامدي في كتابه:

أولا: وحدة الغاية: الغاية التي حددها الله تعالى بنفسه للإنسان ألا وهي: "عبادة الله تعالى" قال تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦] ، والمسلمون يدركون هذه الغاية ويعرفونها ولكنهم فرطوا في القيام بها والعمل بمقتضاها مما كان له أسوأ الأثر في حياتهم.

ثانيا: وحدة العقيدة: إن التفرق الذي ابتليت به الأمة في عقيدتها لا يمكن أن يكون معه اجتماع للأمة ولا تعاون ولذلك فإنه لابد أولا من علاجِ لذلك التفرق برد الملحدين إلى الله تعالى وتصحيح عقائد المنحرفين لتتوحد القلوب وتتآلف النفوس ، والآن وقد بدأ المسلمون يدركون حقيقة الحضارة الغربية وما تحمله من سلبيات ، بدأ الوعي يدب في صفوفهم ويدركون قيمة هذا

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الحدود ، باب النهي عن كثرة السؤال من غير حاجة ، ح١٧١٥ ، ١٣٤٠/٣ .

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، ١١/١٢ ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ .

(٣) أثر العقيدة الإسلامية في تضامن ووحدة الأمة الإسلامية ، أحمد بن سعد الغامدي ، ١٠٥/١ ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الطبعة ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م .

الدين وأنه لا سعادة للإنسان في هذه الحياة بدون أن يلتزم بعقيدته وتوجيهاته[1].

وقد شرح أحمد الغامدي هذه الأسس في كتاب آخر له فأضاف إليها أساسين هما:

ثالثا: وحدة القيادة: للمسلمين قيادة واحدة على مدار الزمن واختلاف المكان ، وكل قيادة سواها إنما تستمد شرعيتها من متابعتها لهذه القيادة والالتزام بمنهجها والسير على طريقها.

هذه حقيقة يقوى وضوحها في أذهان المسلمين كلما صفت العقيدة وقوى الإيمان ، وهي حقيقة قررها الله عز وجل في كتابه وأكدها في مواطن كثيرة لئلا تغفل عنها الأمة الإسلامية ، قال الله تعالى﴿ **وَمَا آَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾ [الحشر:٧] ، فالرسول إذن هو: (القائد) والجميع اتباع له وأنصار به يتأسون ولحكمه يخضعون وإلى سنته يتحاكمون ، وكل قيادة أخرى

تحاول أن تلغى هذه القيادة أو تقلل من شأنها فإنها قيادة خارجة عن الإسلام محاربة له ، بل كل قيادة تنحرف عن متابعتها فهي قيادة منحرفة.

رابعا: وحدة التشريع: التشريع الذي يوحد الأمة الإسلامية هو التشريع المستمد من دينها القويم ، وأن كل محاولة لوحدة الأمة أو لجمع شتاتها بدون دين الله فإنها محاولة فاشلة ،فإنه ليس هناك مكان لتشريعات أخرى في المجتمع الإسلامي وليس لأحد من البشر حق وضع تشريع يحكم الحياة في المجتمع الإسلامي، فالحقَ لله تعالى وحده وليس لأحد من خلقه[2].

وسائل تحقيق الوحدة : إن أسس الوحدة السابقة الذكر قد تعرضت للفساد والانحراف واختفت أو تشوهت في كثير من المجتمعات الإسلامية فكان لابد من إظهار ما اختفى منها وتصحيح ما تشوه ، وهذا أمر يحتاج إلى وسائل متعددة للقيام بذلك الدور ورعايته في المجتمعات الإسلامية، ومن تلك الوسائل ما ذكره أحمد الغامدي:

١. **التعليم الموجه :** فإن المؤسسات التعليمية من أهم الوسائل الموجهة في المجتمع ، لذا فإنه لابد من إعادة صياغة المناهج في مدارس المسلمين وجامعاتهم بحيث يراعى في وضعها تلك الأسس التي تمثل قاعدة الوحدة الإسلامية فتشتمل المناهج على بيان العقيدة والغاية والقيادة المنهج وتعمق هذه المعاني في نفوس أبناء الأمة ويبين لهم أن هذه أسس الإيمان التي يكون بها الإنسان مسلماً ، ويكون بها المجتمع جزءً من الأمة الإسلامية .

٢. **الإعلام الملتزم :** وسائل الإعلام اليوم في كثير من البلدان الإسلامية غير ملتزمة بالمنهج

---

(١) انظر : الوحدة الإسلامية أسسها ووسائل تحقيقها ، ٥٧/١ ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الطبعة ١٤٠٥هـ.

(٢) انظر : أثر العقيدة الإسلامية في تضامن ووحدة الأمة الإسلامية ، ١٠٧/١ .

الإسلامي الذي يبث الخير وينشر الفضيلة ويحذر من الشر والأَخلاق الرذيلة ، بل إن بعض تلك الوسائل تحارب الإسلام وتسيء إلى أهله بما تنشره من البرامج السيئة والحلقات المنحرفة ، وهذا كله هادم لأسس الوحدة التي تقوم عليها ، فلابد إذن من إعادة البناء الإعلامي بناءً صحيحاً بحيث يكون قادراً على توجيه الأمة وتعميق العقيدة في نفوسها(١).

وقد بيّن أحمد الغامدي في كتاب آخر هذه الوسائل فقال:

٣. الاقتصاد المستقل : التشابك المعقد في العلاقات الدولية اليوم واختلاف الأنظمة الاقتصادية في العالم قد انعكس أثره على المجتمعات الإسلامية فكان له آثاره السلبية على وحدة الأمة الإسلامية ، فلابد من إيجاد اقتصاد إسلامي ليس مرتبطاً بأي نظام آخر لئلا يبقى بين الأمة فجوات تحول دون وحدتها ، ويتم ذلك بإيجاد أسواق مشتركة وعملة موحدة وهيئة اقتصادية تشرف على ذلكم الاقتصاد الإسلامي ، وبهذا تقيم لها وحدة اقتصادية على أسس إسلامية.

٤. الاكتفاء الذاتي: للأمة مطالب متنوعة لا تستطيع الاستغناء عنها وتلك المطالب تشتمل على كل جوانب الحياة ، فالعمل على اكتفاء الأمة بإنتاجها من أقوى الوسائل لاستقلالها وقوتها وبالتالي لوحدتها واجتماعها(٢) .

٥. إيجاد مراكز علمية: لابد من إيجاد مراكز علمية متخصصة في كل جوانب الحياة تكون مهمتها التخطيط الدقيق والدراسة المتأنية لتحديد الوسائل والضوابط لتحقيق المطلوب ، وهذه المراكز متعددة الأغراض تمثل هيئات استشارية وتخطيطية تشترك فيها جميع البلدان الإسلامية تضم في داخلها كفاءات علمية من أبناء الأمة الذين يؤمنون بعقيدتها ويسعون إلى تحقيق أهدافها(٣).

دور وحدة الأمة في الإصلاح والتغيير :

ويبدو للباحثة من هذا الاستعراض لأسس الوحدة ووسائل تحقيقها أن أمتنا الإسلامية الآن تعيش في حالة من الموت السريري البطيء ، لأننا وإن وضعنا أمتنا تحت هذه الأسس لوجدناها بعيدة كل البعد عن الوحدة والارتباط مع بعضها البعض ، فأمتنا تعيش حالة من الانقسام المرير، فهي تابعة لغيرها وغيرها غير تابع لها ، فواقع الأمة الإسلامية واقع مؤلم قد تخلله الفساد وسرى فيه الانحراف ، وهذا الواقع المنحرف لا يمكن معه اللقاء والاتحاد ، إلا إذا عادت الأمة إلى أسباب وحدتها، وبهذا يمكن للأمة أن تجمع شملها وتتحد كلمتها وتتحقق لها مكانتها

---

(١) انظر : أثر العقيدة الإسلامية في تضامن ووحدة الأمة الإسلامية ، ١٠٨/١ .

(٢) انظر : الوحدة الإسلامية أسسها ووسائل تحقيقها ، ٦٨/١ .

(٣)انظر : أثر العقيدة الإسلامية في تضامن ووحدة الأمة الإسلامية ، ١١١/١ .

التي أرادها الله لها سبحانه وتعالى ، وتصبح حينها أمة مرهوبة الجانب ، أمة لها كلمتها ، ولما لا وهي أمة خير الرسل وخاتم الأنبياء ﷺ ، ولو وازنا بين أوضاع المسلمين في حكم الخلافة الإسلامية وأوضاعهم بعد زوال الخلافة لوجدنا الفرق شاسعا والبون واسعا، فقد تولى شئون المسلمين بعد الرسول الكريم ﷺ أبو بكر الصديق ﷺ خليفة رسول الله ﷺ ونعم الناس في ظل الخلافة بالسعادة الدنيوية والراحة النفسية ، وكذلك في عهد عمر بن الخطاب وغيره من الخلفاء.

ثالثاً : منهجية الإمامة بالصلاح لا بالوراثة

لقد تحدثت سورة البقرة عن كثير من الأحكام التشريعية ، ومن هذه الأحكام حديثها عن الإمامة والخلافة ، قال تعالى :﴿ **وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ** ﴾ [البقرة:١٢٤] .

هذه الآية فيها تقرير لوحدة دين الله ، واطراده على أيدي رسله جميعاً، ونفي فكرة احتكاره في أيدي أمة أو جنس ، وبيان أن العقيدة تراث القلب المؤمن لا تراث العصبية العمياء ، وأن وراثة هذا التراث لا تقوم على قرابة الدم والجنس ولكن على قرابة الإيمان والعقيدة ، فمن آمن بهذه العقيدة ورعاها في أي جيل ومن أي قبيل فهو أحق بها من أبناء الصلب وأقرباء العصب ، فالدين دين الله ، وليس بين الله وبين أحد من عباده نسب ولا صهر(١) .

الإمامة لغة : أمَّ القوم وأمَّ بهم: تقدَّمهم، وهي الإمامة. والإمام: كل من ائتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالين ، ورسول الله ﷺ ، إمام أمته، وعليهم جميعا الائتمام بسنته التي مضى عليها ، ورئيس القوم: أَمُّهم ، والإمام ما ائْتُمَّ به من رئيس وغيره، والجمع أئِمَّة(٢).

قال زين العابدين الحدادي : " الإمام: من يؤتم به، أي يقتدي سواء كان إنسانا يُقتدى بقوله أو بفعله ، أو كتابا أو كلاهما محقا أو مبطلا ، فلذلك قالوا الإمام الخليفة والعالم المقتدى به، ومن يؤتم به في الصلاة "(٣).

الإمامة اصطلاحاً : "هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها ، إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة،

---

(١) انظر : في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ١١١/١ .

(٢) انظر : لسان العرب ، ابن منظور ، ٢٤/١٢ .

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف ، ٦١/١ .

فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا"[١].

وأمير المؤمنين من بعد رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق ﷺ ثم عمر الفاروق بعده ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين ، وما نص النبي ﷺ على إمامة أحد بعده وتوليته، إذ لو نص على ذلك لظهر وانتشر كما اشتهرت تولية رسول الله ﷺ سائر ولاته ، وإذا ثبت أن الإمامة لم تثبت نصا لأحد دل أنها ثبتت اختيارا ، ثم المسلمون أجمعوا على إمامة أبي بكر ﷺ وانقادوا بأجمعهم له من غير مخالفة ، وكذلك جرى الأمر في زمن عمر وعثمان وعلي ﷺ ، ومعاوية وإن قاتل عليا فإنه كان لا ينكر إمامته ولا يدعيها لنفسه وإنما كان يطلب قتلة عثمان ﷺ ظاناً أنه مصيب[٢] .

الشروط الواجب توافرها في الإمام : وقد ذكر هذه الشروط محمد بن صالح العثيمين فقال:

١. الإسلام : فلا يمكن أن يتولى على المسلمين غير مسلم أبداً.

٢. الحرية : فيشترط أن يكون حراً، أما الرقيق فلا ولاية له، لأن الرقيق قاصر، والرقيق مملوك.

٣. العدالة : أي أن يكون عدلاً، يعني أن يكون مؤدياً للفرائض، مجتنباً للكبائر، ذا مروءة من الكرم والشجاعة والحزم واليقظة وما أشبه ذلك.

٤. سمع : فإن كان أصم لا يسمع أبداً فإنه لا يصح أن يكون إماما.

٥. أن يكون ذا دراية، يعني ذا فطنة، ومعرفة بالسياسة، ومعرفة بالأحوال، حتى يدير الحكم على ما تقتضيه الشريعة، وتقتضيه المصالح .

ثم أكمل هذه الشروط بأن يكون الإمام مكلفاً ، وذا خبرة ، وحاكماً[٣] .

وقد أضاف عبد الله الجربوع شروطاً أخرى للإمام وهي [٤]:

١. العلم : يشترط للإمام أن يكون عالماً بالأحكام الشرعية، لأنه مكلف بتنفيذها، والعلم مقدم على العمل ، وأن تكون غايته إعلاء كلمة الله تعالى ويكون الدين لله .

٢. استعمال الأصلح : ولاية أمر الناس أمانة عظيمة ولا يستطيع شخص واحد أن يقوم بجميع

---

(١) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف ، عبد العزيز بن صالح الطويان ، ٥٥٩/٢ ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.

(٢) انظر : لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة ، عبد الملك بن عبد الله الجويني، ١٢٩/١ ، المحقق : فوقية حسين محمود ، عالم الكتب ـ لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .

(٣) انظر : شرح العقيدة السفارينية ـ الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية ، ٦٨٥/١ ، دار الوطن للنشر، الرياض ، الطبعة الأولى ١٣٢٦هـ .

(٤) انظر : أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة ، ٦٢٧/٢ .

مهامّها، لذلك وجب عليه أن يسند أمورها إلى ولاة يعينونه على القيام بها، وبذلك يتحملون هذه الأمانة معه ، وعليه في ذلك أن يولّي الأصلح الذي هو أهل لحمل تلك الأمانة.

٣. المشاورة : مشاورة ولي الأمر لأهل العلم والعقل والتجربة والاختصاص في النوازل والأمور الهامة، أمر لا غنى عنه، وهو حصن تتحصن به الأمة من عواقب الاستبداد بالحكم والقرار الذي يفتح عليها ثغرات خطيرة ، قد لا يدركها ولي الأمر، وإنما بالمشاورة ينبه إليها.

دور إمامة الأصلح في الإصلاح والتغيير :

ويبدو لنا من خلال استعراضنا للشروط الواجب توافرها في الإمام أن الإمامة لا تصلح معها الوراثة ، إذ قد يكون من سيرث الإمامة غير أهل لها فلا تجتمع فيه الشروط السابقة ،ولو كانت الإمامة بالوراثة ، لكان الرسول ﷺ قام بها من باب أولى ، أو قام بها غيره من الخلفاء الراشدين الذين تولوا الحكم بعده واحداً تلو الآخر ، وكما علمنا أن الخلفاء الراشدين جميعهم قد تولوا الخلافة بناءً على الاختيار والمشاورة ، لا على الوراثة والإلزام كما هو حاصل في كثير من بلادنا العربية الذين يلزمون شعوبهم بمن هو بعدهم دون النظر لمصلحة الأمة ولا لمصلحة الدين، وإنما الهدف هو إشباع رغبات شخصية ، ومصالح فردية ، في الغالب فيها ضرر كبير على الفرد والمجتمع ، ومن ثم ينعكس هذا الضرر على الأمة بأكملها ، وعلى ديننا الإسلامي، فبوراثة الإمامة تختفي روح المنافسة وحب العمل ، بل ويختفي أصحاب القدرات الفذة والعقليات المفكرة التي تصنع المجد في المجتمعات ، أضف إلى ذلك أن بوراثة الإمامة قد يستعمل في الدولة غير الأصلح لها ، كيف لا وقد عُيّن إماماً لها من هو غير أهل للولاية ، لذا إذا أردنا أن نكون خير أمة أخرجت للناس، ونريد الإصلاح والتغيير حقيقة، لابد لنا أن نعود إلى العصور الأولى ، عصر النبوة والخلافة الراشدة ، وكيفية تولي الخلافة عندهم حتى نكون خير الأمم .

رابعاً : منهجية الحذر من ألاعيب اليهود :

تناولت سورة البقرة اليهود وبينت حقيقتهم بشيء من التفصيل ، ووضحت ألاعيبهم ، وحثت على الحذر منهم قال تعالى ﴿**يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ * وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ**﴾ [البقرة:٤٠ـ٤١] ، وقال تعالى : ﴿**سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ**

﴿نِعْمَةَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ﴾ [البقرة:٢١١] ، وقوله تعالى ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ اليَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة:١٢٠] وغيرها من الآيات القرآنية التي تحدثت عن بني إسرائيل في هذه السورة .

اليهود لغة : الهَوْدُ: التوبة، والرجوع إلى الحق، واليهود، واسم نبي ، وهَوَّدَهُ: حوله إلى ملَّة يهود(١).

اليهود اصطلاحاً: " هم الذين يزعمون أنهم أتباع موسى عليه السلام "(٢).

أخلاق اليهود من خلال سورة البقرة : ذكر سعود بن عبد العزيز الخلف بعضاً من أخلاق اليهود منها (٣):

١. **الكذب** : تعمّقت هذه الخصلة في اليهود وباءوا بأدنى مراتبها، وأبعدها فساداً وهو الكذب على الله تعالى الذي لا يخفى عليه خافية ، قال تعالى﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا * انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا﴾ [النساء:٥٠] ، كما سجّل القرآن عليهم موقفاً آخر وهو لا يقل عن هذا الموقف قباحة وهو تكذيبهم الصادقين وهم الرسل ووصمهم لهم بالكذب.

٢. **الحسد** : هو تمني زوال النعمة عن الغير، وهو من صفات اليهود فهم يحسدون الناس لا لشيء إلا كراهة أن يؤتى الله من فضله أحداً غيرهم ، وقال تعالى﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة:١٠٩] .

٣. **حب الدنيا** : اليهود كذبوا على الله تعالى لحبهم الدنيا، وخانوا العهد والميثاق حباً في الدنيا

---

(١) انظر : القاموس المحيط ، الفيروزآبادي ، ٣٢٩/١ .

(٢) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ، سعود بن عبد العزيز الخلف ، ٤٥/١ ، مكتبة أضواء السلف ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الرابعة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

(٣) انظر : المرجع السابق ، ١٥٣/١ .

وتمسكاً بنعيمها الزائل، قال تعالى عنهم ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة:٧٩] .

٤. **الخيانة:** أنهم ينقضون العهود ويخالفون المواثيق، فقد أخذ الله تعالى عليهم العهد المؤكد على العمل بالتوراة، ثم نقضوا الميثاق، وخالفوا مقتضى العهد بجرأة نادرة [١]، قال تعالى﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ كِتَابَ اللهِ ﴾ [البقرة:١٠١] .

٦. **الإفساد في الأرض** : قال الله تعالى﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء:٤] ، والواقع أن الفساد لا يصدر إلا عن نفوس أغرقت في الشر وحقدت على الغير حتى ساءها صلاح الغير واستقامة أمره فيدفعها ذلك إلى الإفساد.

فأخلاق اليهود وطباعهم وعرة صعبة غريبة، فهم لا يذعنون للحق، وإنما يجادلون فيه، وينحازون عنه إلى المطالبة بأمور على سبيل التعجيز والإلحاد والعناد والمراوغة والتعنت ، وهم لا يخضع اليهود إلا للمادة، لذا ألزمهم الله تعالى إطاعة التوراة وإطاعة موسى برفع الجبل فوقهم كأنه ظلة، لتخويفهم، أضف إلى ذلك أنهم محتالون مخادعون ماكرون، فقد أمرهم الله تعالى باحترام يوم السبت وعدم العمل فيه، فاحتالوا على صيد السمك بوضع حواجز على سواحل البحار يوم الجمعة، يبقى فيها السمك الآتي بالمد البحري، حينما ينحسر عنه بالجزر[٢].

أثر الحذر من ألاعيب اليهود في الإصلاح والتغيير :

هذه هي أخلاقيات اليهود وبعضاً من صفاتهم ، وكما لاحظنا أن جزءاً كبيراً من هذه الأخلاقيات ورد في سورة البقرة ، وتناولته بشيء من التفصيل ، ففي السورة تم الكشف عن دسائس اليهود وكيدهم للإسلام والمسلمين وتحذير الجماعة المسلمة من ألاعيبهم وحيلهم، وما تكنه نفوسهم للمسلمين من الحقد والشر، وما يبيتون لهم من الكيد والضر ونهى الجماعة

---

(١) انظر : التفسير المنير، وهبه الزحيلي ، ٢٤/٦ .

(٢) انظر : المرجع السابق، ٢٣/٦ .

المسلمة عن التشبه بهؤلاء الذين كفروا من أهل الكتاب في قول أو فعل .

أيضاً في سورة البقرة تناولت الحديث عن بني إسرائيل ، وكيفية مواجهتهم للدعوة الإسلامية في المدينة المنورة ، ومقاومتهم مقاومة خفية وظاهرة ، فمنذ ذلك التاريخ البعيد إلى وقتنا الحالي وهم يستخدمون نفس الوسائل والأساليب لمواجهة الدعوة الإسلامية ، لم يتغير إلا شكلها أما طبيعتها فواحدة ، أضف إلى ذلك أن هذه السورة بينت مدى النعم التي أنعمها الله تعالى على بني إسرائيل ومدى الجحود الذي قابلته هذه الفئة الضالة ، فطبيعة اليهود دائما الجحود والنكران ، وطبيعتهم أيضاً خيانة العهود والمواثيق ، فاليهود أهل غدر ومكر وخيانة ، إنهم أهل غضب ولعنة من الله تعالى، استحلوا محارم الله بأدنى الحيل فلعنهم وجعل منهم القردة والخنازير، لقد ضرب الله عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس ، فلابد لنا أن نعد العدة لهم بكل ما استطعنا من قوة مع عدم الوثوق بهذه الفئة الضالة كما تفعل كثير من الدول ، فالقرآن حذرنا منهم ومن شرورهم وليس لنا أصدق من قول ربنا سبحانه وتعالى، ولن يتغير حال الأمة إلى الإصلاح إلا إذا أخذت حذرها من كيد اليهود وألاعيبهم .

خامساً : منهجية النهاية المحتمة لأعداء الله

العدو زائل لا محالة ، وذلك الأمر وارد في القرآن والسنة ، ويؤيد ذلك من سورة البقرة الكثير من الآيات القرآنية قال تعالى ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ [البقرة:٣٩] ، وقوله تعالى ﴿**بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ [البقرة:٨١] ، وقوله تعالى ﴿**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ**﴾ [البقرة:١٢١] .

وقد امتلئ القرآن الكريم بقصص الأمم الغابرة وكيفية تكذيبهم لرسلهم ، ثم ما كان من عقابهم على تكذيبهم ، ومن هذه القصص ، قصة نوح عليه السلام مع قومه ، وكيف كذبوه ولم يؤمنوا

به ولا بدينه الذي جاء به ، فكان نتيجة تكذيبهم وكفرهم أن أهلكهم الله بالطوفان جزاءً لهم على كفرهم وضلالهم .

أيضاً قصة سيدنا صالح مع قومه ثمود وكانوا مشركين يعبدون الأصنام فأخذ يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له ونبذ ما يعبدون من دونه، وتذكيرهم بأنعم الله تعالى عليهم حيث استخلفهم في الأرض من بعد قوم عاد وبما أنعم الله عليهم من البساتين والعيون والفواكه الطيبة والبيوت التي نحتوها في الصخر وغيرها من النعم التي توجب عليهم شكر المنعم وتوحيده وترك عبادة الأصنام التي ليس لها نعم عليهم ، مع تأييد الله تعالى لسيدنا صالح بالناقة معجزة له ، إلا أنهم قتلوها ، وسخروا من صالح عليه السلام ودعوته ، فأرسل الله عليهم صيحة من السماء أزهقت أرواحهم جميعًا ونجّى الله القلة المؤمنة بتوحيدها لله وتوكلها عليه [١].

وقصة هود عليه السلام مع قومه عبّاد الأصنام الذين كفروا به وبدينه ، فكان عاقبة ذلك عذابهم بالريح العاتية الشديد بردها وصوتها وهبوبها [٢].

وهذه قصص ذكرها الله تعالى لنبيه محمد ﷺ تسلية وتصبيراً له على أذى قريش التي ما تركت فرصة للصد عن دين الله تعالى من تعذيب للمؤمنين وحرمان وجوع حتى أيده الله بنصره، أضف إلى ذلك انتصار النبي ﷺ على الكافرين في كثير من الغزوات والمعارك .

فهذه قصص قرآني توضح تماماً النهاية المحتمة لكل عدو لله تعالى ولكل فرد يسيء لدين الله ، فدين الله هو الباقي ، وناصر هذا الدين هو الفائز ، أما غيرهم فنهايتهم معروفة وهي الزوال والخسران في الدنيا والآخرة .

والله تعالى إنما يورد القصص القرآني حتى يشجع كل إنسان على عمل الصالحات ، ويشجعهم على التمسك بدين الله تعالى ، ونصر دينه ، حتى يحظى برضا الله تعالى ، أما الذين كفروا بالله تعالى ولم يؤمنوا برسله فواجب لهم أن يسارعوا إلى التوبة والاستغفار قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه الندم ولا ينفع فيه العمل ، فهذه القصص ما هي إلا لأخذ العبرة والعظة منها ، ويبتعدوا عن معاداة الله تعالى ، فباب التوبة مفتوح أمام جميع الناس .

---

(١) انظر : عقيدة التوحيد في القرآن الكريم ، محمد أحمد ملكاوي ، ٢١٥/١ ، مكتبة دار الزمان ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ . ١٩٨٥م .

(٢) انظر : المرجع السابق ، ٢١٣/١ .

المطلب الخامس

منهج الإصلاح والتغيير التعبدي

أولاً : منهجية الصلاة :

عظم الله تعالى الصلاة في القرآن ، وعظم أمرها وشرفها وشرف أهلها ، وخصها بالذكر من بين الطاعات كلها في مواضع كثيرة من القرآن ، وأوصى بها خاصة ، فمن ذلك ما جاء في سورة البقرة ، قال تعالى ﴿**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**﴾ [البقرة:٣] ، وقال تعالى ﴿**وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ**﴾ [البقرة:٤٥] ، وقال تعالى ﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ**﴾ [البقرة:٨٣] ، قال تعالى ﴿**حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الوُسْطَى وَقُومُوا للهِ قَانِتِينَ**﴾ [البقرة:٢٣٨] ، وقال تعالى في بيان أجر المصلين : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآَتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [البقرة:٢٧٧]

وقد فسّر الإمام الطبري إقام الصلاة أي : أداؤها –بحدودها وفروضها والواجب فيها– على ما فُرِضَتْ عليه. وإقام الصلاة تمامُ الرُّكوع والسُّجود، والتِّلاوةُ والخشوعُ، والإقبالُ عليها فيها ، وقد سميت الصلاة المفروضة "صلاة"، لأنّ المصلِّي متعرِّض لاستنجاح طَلِبتَه من ثواب الله بعمله، مع ما يسأل رَبَّه من حاجاته، تعرُّضَ الداعي بدعائه ربَّه استنجاحَ حاجاته وسؤلَهُ[١].

الصلاة لغة : صَلَى ، الصاد واللام والحرف المعتل أصلان: أحدهما النار وما أشبهها من الحمى، والآخر جنس من العبادة ، و هي الدعاء ، وقال رسول الله ﷺ : (إذا دعي أحدكم إلى طعام فليجب ،فإن كان مفطراً فليأكل ، وإن كان صائما فليصل)[٢] أي فليدع لهم البركة[٣].

---

(١) جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري، ٢٤٣/١.

(٢) سنن أبي داود ، أبو داود السجستاني ، كتاب الصوم ، باب في الصائم يدعى في وليمة ، ح٢٤٦٠ ، ٣٣١/٢ ، والحديث صححه الألباني في (الجامع الصغير وزيادته ١٥٥/١ ، ح٥٣٩ .

(٣) انظر : معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، ٣٠٠/٣ .

الصلاة شرعاً : عرَّفها العلماء بأنها: " أقوال وأفعال مخصوصة مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم"، وأرادوا بالأقوال: القراءة، والتكبير، والتسبيح، والدعاء، ونحوه ، وبالأفعال: القيام، والركوع، والسجود، والجلوس، ونحوه [1].

أوجه ورود الصلاة في القرآن : وقد ذكرها ابن الجوزي في كتابه فقال :

أحدها: الصلاة الشرعية ، ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ** ﴾ [البقرة:٤٣]

الثاني: المغفرة، ومنه قوله تعالى﴿ **إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ [الأحزاب:٥٦] .

الثالث: الاستغفار، ومنه صلاة الملائكة المذكورة في هاتين الآيتين اللتين في الأحزاب. وصلاة الملائكة الاستغفار.

الرابع : الدعاء، ومنه قوله تعالى﴿ **وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ** ﴾ [التوبة:١٠٣]

الخامس: القراءة، ومنه قوله تعالى في بني إسرائيل ﴿ **وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا** ﴾ [الإسراء:١١٠] [2].

وقد أكملها ابن الجوزي إلى عشرة أوجه وهي ما ذكرها السيوطي أيضاً في كتابه فقال:

الأول : الدين ، ومنه قوله تعالى في هود ﴿ **قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا** ﴾ [هود:٨٧] .

الثاني : موضع الصلاة، ومنه قوله تعالى في الحج﴿ **لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيرًا** ﴾ [الحج:٤٠] .

الثالث : صلاة الجمعة، ومنه قوله تعالى﴿ **إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ** ﴾ [الجمعة:٩]

الرابع : صلاة العصر، ومنه قوله تعالى ﴿ **حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى**

---

(١) دعائم التمكين للمملكة العربية السعودية ، حمد بن حمدي الصاعدي ، ٥٥/١ ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، الطبعة : العدد المائة وعشرة ـ السنة الثانية والثلاثون ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م .

(٢) انظر : نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ، ٣٩٦/١ .

﴿وَقُومُوا لله قَانِتِينَ﴾ [البقرة:٢٣٨] .

الخامس : صلاة الجنازة، ومنه قوله تعالى﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ [التوبة:٨٤] (١).

وقد أضاف الفيروزآبادي ثلاثة أوجه على ما ذكره ابن الجوزي فقال:

١- بمعنى صلاة السَّفَر: قال تعالى ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ [النساء:١٠١] .

٢- بمعنى كنائس اليهود: قال تعالى ﴿وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ﴾ [الحج:٤٠] .

٣- بمعنى الإسلام: قال تعالى ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى﴾ [القيامة:٣١] ، أي لا أسلم(٢).

أهمية الصلاة في القرآن والسنة :

الصلاة عبادةٌ عظيمة مفروضة في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ، وهي من أعظم شعائر الإسلام بعد الشهادة، ولذلك ثبت في الصحيحين من حديث معاذ ﷺ وأرضاه أن النبي ﷺ لما بعثه لليمن قال له: (فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلواتٍ في كل يومٍ وليلة)(٣) ،أي أن الله أوجب عليهم هذه الصلوات الخمس، وفرضها عليهم فجعل النبي ﷺ بيان وجوب الصلاة تابعاً لفرضية الشهادتين.

وقد جعل النبي ﷺ الصلاة الشعار الفاصل بين المسلم والكافر فقال رسول الله ﷺ :(بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة)(٤) .

ومما يدل على عظم شأن الصلاة مع ما تقدم اهتمام المسلمين بتوجيه المحتضر وهو في سكرات الموت إلى القبلة وكذلك وضعه في قبره متجهًا إلى القبلة ، وما ذاك إلا لأنها الجهة التي يتجه إليها كلما أراد أن يتعرف إلى ربه ويدعوه ويجدد الصلة بينه وبين ربه في الصلاة(٥).

---

(١) انظر : الإتقان في علوم القرآن، ١٤٨/٢.

(٢) انظر : بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، ٤٣٧/٣ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الزكاة ، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس بالصدقة ، ح ١٤٥٨ ، ١١٩/٢.

(٤) سنن الترمذي، أبواب الإيمان، باب ما جاء في ترك الصلاة، ح٢٦٢٠، ١٣/٥، قال الترمذي: حديث حسن صحيح .

(٥) انظر : مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار ، أبو محمد السلمان ، ٢٨٩/١ .

وقد ذكر الدكتور حمد بن حمدي الصاعدي مكانة الصلاة فقال:

١. طريقة فرضية الصلاة يدل على أهميتها ، إذ إنَّ كُلَّ العبادات تُفْرَض على الأُمَّة بطريق الوحي بواسطة جبريل عليه السلام ، أمَّا الصلاة ففُرِضَت بدون واسطة، بل بالإسراء بالرسول ﷺ نفسه إلى السماوات العلا ، حيث تلقَّى الرسول الكريم ﷺ من ربه هذا التكليف العظيم.

٢. اشتراك الشرائع السماوية فيها ، قال الله تعالى في شأن إبراهيم عليه السلام :﴿ **رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ** ﴾ [إبراهيم:٤٠] ، ووصف الله تعالى إسماعيل عليه السلام بقوله﴿ **وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا** ﴾ [مريم:٥٥] ، وأمر الله تعالى نبيه موسى عليه السلام بقوله﴿ **إِنَّنِي أَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي** ﴾ [طه:١٤] (١).

ويمكننا أن نضيف أهمية أخرى للصلاة وهي :

١.الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وذلك مصداقاً لقوله تعالى ﴿ **إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ** ﴾ [العنكبوت:٤٥] .

٢. الصلاة تربي النفس على طاعة الخالق، بما تغرسه في قلب صاحبها من قدرة الله وعظمته، وبطشه وشدته، ورحمته ومغفرته ، كما تحليه بمكارم الأخلاق لسموها بنفسه عن صفات الخسة.

دور الصلاة في الإصلاح والتغيير :

مما سبق يمكننا أن نقول أن الصلاة هي الرباط الذي يصل المؤمن بربه ويجعله دائماً على صلة بالله تعالى ، وليس المقصود مجرد المصلين بل المقيمين الصلاة أي الذين يؤدوها على وجهها ، وتظهر في أعمالهم ثمرتها ، ولا يصح كما نعلم إسلام مرء إلا بأدائها ، أما التهاون بها والتكاسل عنها من صفات المنافقين ، وتركها كفر وخروج عن دائرة الإسلام لحديث النبي ﷺ: (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر)(٢).

---

(١) انظر : دعائم التمكين ، ٦٢/١ .

(٢) سنن الترمذي ، أبواب الإيمان ، باب ما جاء في ترك الصلاة ، ح ٢٦٢١ ، ١٣/٥ ، قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب .

بالمقابل تظهر الأزمة الشديدة التي يقع فيها المسلم إن هو ترك الصلاة عامداً ، حيث يعرض نفسه لغضب الله خالقه سبحانه وتعالى ، ولعقابه وعذابه وسوء مصيره ، وفي الوقت نفسه يبعد نفسه عن الوقاية العظيمة التي كانت تقيه الكثير من الفواحش والمنكرات ، ويبقى عرضه للوقوع في كثير من الضلالات ، وإن المجتمع المحافظ على الصلاة لهو مجتمع فاضل يسوده الصلاح والتقى، ويرتقي بذلك إلى الاستقامة والمكانة بين الأمم والشعوب .

ثانياً : منهجية الزكاة

هناك آيات كثيرة من سورة البقرة قد تناولت الزكاة وذكرتها في كثير من المواضع منها قوله تعالى ﴿ **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ**﴾ [البقرة:٤٣] ، وقال تعالى ﴿ **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ**﴾ [البقرة:٨٣] ، وقوله تعالى ﴿ ... **وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [البقرة:٢٧٧] .

أمر الله تعالى بالزكاة التي هي عنوان الإيمان ومظهر شكر الله على نعمه والصلة العظيمة بين الناس، وقد عُهد في القرآن قرن الأمر بإتيان الزكاة بالأمر بإقامة الصلاة، ومن أقام الصلاة لا ينسى الله – تعالى – ولا يغفل عن فضله، ومن كان كذلك فهو جدير ببذل المال في سبيله، مواساة لعياله، ومساعدة على مصالحهم التي هي ملاك مصلحته، فإن الإنسان إنما يكتسب المال من الناس بحذقه وعمله معهم فهو لم يكن غنيا إلا بهم ومنهم، فإذا عجز بعضهم عن الكسب لآفة في فكره ونفسه أو علة في بدنه فيجب على الآخرين الأخذ بيده، وأن يكونوا عونا له حفظا للمجموع الذي ترتبط مصالح بعضه بمصالح البعض الآخر، وشكرا لله على ما ميزهم به من النعمة، ولكن النفوس تمرض فتغفل عن المصلحة في بذل المال ومساعدة الفقير والضعيف مبالغة وغلوا في حب المال الذي هو شقيق الروح كما يقولون؛ لهذا جعل الله تعالى بذل المال والإنفاق في سبل الخير علامة من علامات الإيمان وجعل البخل من آيات النفاق والكفر[١].

---

(١) تفسير القرآن الحكيم، محمد رضا، ٢٤٣/١ .

"وقد تعدد ذكر الزكاة في القرآن الكريم في مواطن كثيرة مما يدل على أهميتها والعناية بها، وهي من آكد العبادات بعد الشهادتين والصلاة، وقد قرنت بالصلاة كثيرا"[١] .

الزكاة لغة : الزاي والكاف والحرف المعتل أصل يدل على نماء وزيادة ، ويقال الطهارة زكاة المال، وقال بعضهم : سميت زكاة لأنها طهارة ، قالوا: وحجة ذلك قوله تعالى﴿ **خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا**﴾ [التوبة:١٠٣] ، والأصل في ذلك راجع إلى هذين المعنيين وهما النماء والطهارة [٢].

الزكاة شرعاً : للزكاة تعريفات كثيرة منها " اسم لأخذ شيء مخصوص من مال مخصوص على أوصاف مخصوصة لطائفة مخصوصة "[٣] ، وقد ذكر الجرجاني في كتابه تعريفاً آخر للزكاة فقال : " عبارة عن إيجاب طائفة من المال في مال مخصوص لمالكٍ مخصوص" [٤].

الزكاة ركن أصيل من أركان الإسلام وهي إحدى أسس الاقتصاد الإسلامي الجوهرية، وقد ذكرت الزكاة في القرآن الكريم مقرونة بالصلاة التي هي عماد الدين في نحو ثلاثين موضعًا ، وقد جعل الله سبحانه وتعالى إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة علامة لصدق الإسلام وانطباق أحكامه، كما جعل الامتناع عن أداء الزكاة من صفات المشركين [٥].

ومما يدل على وجوب الزكاة من السنة النبوية قول الرسول ﷺ لمعاذ ﷺ عندما بعثه إلى اليمن، فقال: (ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم)[٦].

وبيّن فضلها ومكانتها ، فعن ابن مسعود ﷺ ، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا، فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله حكمة، فهو يقضي بها

---

(١) انظر : التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ونماذج منه ، أحمد بن عبد الله الزهراني ، ٩٣/١ ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الطبعة ـ ذو الحجة ١٤١٣هـ .

(٢) انظر : معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، ١٨/٣ .

(٣) المجموع شرح المهذب ، أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي ، ١١٤/١ ، دار الفكر ، ٣٢٥/٥ .

(٤) التعريفات ، الجرجاني .

(٥) انظر : بناء المجتمع الإسلامي ، د. نبيل السمالوطي ، ٢٣٦/١ ، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة ، الطبعة الثالثة : ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م .

(٦) صحيح البخاري ، كتاب الزكاة ، باب وجوب الزكاة ، ح١٣٩٥ ، ١٠٤/٢ .

ويعلمها)[1].

وقد توعد الله مانعيها ، والدليل : قال أعرابي لعبد الله بن عمر ﷺ : أخبرني عن قول الله تعالى ﴿ **وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾ [التوبة:٣٤] ، قال ابن عمر ﷺ: (من كنزها، فلم يؤد زكاتها ، فويل له، إنما كان هذا قبل أن تنزل الزكاة، فلما أنزلت جعلها الله طهرا للأموال)[2].

خصائص الزكاة من خلال سورة البقرة : وقد ذكر الدكتور نبيل السمالوطي بعضاً من خصائصها فقال:

١. عبادة مالية يقصد بها المسلم التقرب إلى الله تعالى خالق الأكوان والأرض والإنسان والمالك الحقيقي لكل الأموال والثروات.

٢. تستهدف الزكاة الإسلامية تزكية وتطهير نفوس أصحاب الأموال من الشح والبخل والأثرة، وتذكرهم بحقوق الفقراء والمساكين في أموالهم وإشعارهم بالعدل والأخوة الإيمانية والإنسانية، وتستهدف من الجانب الآخر انتزاع الغل والحقد من نفوس الفقراء .

٣. الزكاة تشريع إسلامي يحفظ للفرد استقلاله وحريته في العمل والكسب ويحفظ للمجتمع حقه على الفرد من المعونة والتضامن[3].

وقد أضاف علي عبد اللطيف منصور خصائص أخرى منها:

١. أنها تؤخذ من الأغنياء، وترد على الفقراء وهذا بخلاف الضرائب فإنها تؤخذ من الجميع .

٢. وسيلة لتقويم مؤديها، ورفعه إلى مقام المراقبة والإحسان، وتحليته بالفضائل النفسية الرفيعة، وقد أثنى الله تعالى على المتصدقين من أجله، والباذلين لأموالهم ابتغاء مرضاته[4].

أوجه ورود الزكاة في القرآن : وهذه المعاني قد تناولها أحمد بن عبد الله الزهراني فقال:

١. الزكاة المفروضة : وهذا المعنى تكرر في القرآن في أغلب المواطن التي ذكر فيها لفظ الزكاة خاصة إذا كانت مقرونة بالصلاة، ومن ذلك: قوله تعالى﴿ **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا**

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الزكاة ، باب إنفاق المال في حقه ، ح١٤٠٩ ، ١٠٨/٢ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الزكاة ، باب ما أدى زكاته فليس بكنز ، ح١٤٠٤ ، ١٠٦/٢ .

(٣) انظر : بناء المجتمع الإسلامي ، ٢٣٨/١ .

(٤) العبادات في الإسلام ، وأثرها في تضامن المسلمين ، ١٣١/١ ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الطبعة ١٤٠٤هـ .

﴿الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [البقرة:٤٣] .

٢. إن المراد بها تزكية البدن، وتطهيره من الذنوب والمعاصي ، قال تعالى: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم:٣١] .

٣. المراد به الشهادة ، قال تعالى :﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى﴾ [عبس:٧] (١) .

وأضاف الفيروزآبادي وجوهاً أخرى فقال(٢):

١. بمعنى الحلال﴿فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا﴾ [الكهف:١٩] .

٢. بمعنى الحُسْن واللطافة﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ [الكهف:٧٤] ، أي ذات جمال.

٣. بمعنى الصّلاح والصِّيانة﴿أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً﴾ [الكهف:٨١] ، أي صلاحاً.

٤. بمعنى النبوّة والرسالة﴿لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ [مريم:١٩] ، أي رسولا نبياً.

ومن هذه الوجوه أيضاً ما ذكره عدد من المختصين بإشراف الشيخ صالح بن حميد فقالوا:

١. معنى الاحتراز عن الفواحش كما في قوله تعالى﴿مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ [النور:٢١]

٢. بمعنى الثناء والمدح كما في قوله تعالى﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [النَّجم:٣٢]

٣. بمعنى النقاء والطهارة كما في قوله تعالى﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ [الشمس:٩] (٣).

أهمية الزكاة في ضوء سورة البقرة : قبل أن نبين أهمية الزكاة ومكانتها من خلال سورة البقرة، لابُدَّ أن نشير إلى أنَّ الإنسان قد عرف الفقر والحرمان منذ زمن بعيد ، وذلك لحكمة يعلمها الله تعالى، حيث لم يسوِّ بين خلقه في الرزق، ولم يفلح الداعون لعلاج هذه المشكلة في مختلف

---

(١) انظر : التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ونماذج منه ، ١٠٠/١ .

(٢) انظر : بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، ١٣٥/٣ .

(٣) انظر : نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ، ٢١٩٨/٦ .

العصور لانتشال الفقراء من وضعهم.

وبالرجوع إلى القرآن وحديثه عن الشرائع السابقة على الإسلام، نجد أنَّها دعت إلى البر بالفقراء، والعطف على الضعفاء، والإحسان إليهم والأخذ بأيديهم ، قال تعالى في شأن إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام﴿ **وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ**﴾ [الأنبياء:٧٣] [(١)]، وغيرها من الآيات القرآنية التي تبين حث الإسلام على الصدقة ، دون إلزام لهم بإخراجها .

لقد تجلى اهتمام القرآن بالزكاة ، واعتنى بها اعتناءً كبيراً ، وهذا يظهر من عدة أمور ذكرها أحمد بن عبد الله الزهراني في كتابه:

١. أن الله تعالى تولى بنفسه العظيمة قسمتها وبيان حكمها، قال تعالى﴿ **إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾ [التوبة:٦٠] .

٢. أنها أحد أركان الإسلام الخمسة: فإن الزكاة المفروضة أحد مباني الإسلام الخمسة، قال النبي ﷺ: (بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان)[(٢)]. بل هي الركن الثالث من أركان الإسلام، جعلها الله تعالى قرينة للصلاة في مواطن كثيرة من كتابه الحكيم.

وقد بيّن الزهراني أيضاً أن الله تعالى لا يقبل توبة المشرك إلا إذا حقق ثلاثة أمور، وهي الشهادة والصلاة والزكاة ، فإن حققها فإنه يستحق الدخول في جماعة المسلمين[(٣)] .

أما الدكتور حمد الصاعدي فقد أضاف أهمية وأهدافاً أُخر للزكاة منها :

١. الزكاة عبادة مالية: لأنَّ أداءها استجابة لأمر الله تعالى ووفاءً بعهده، يرجو فاعلها حسن الجزاء في الآخرة ونماء المال والبركة فيه في الدنيا.

٢. في الزكاة طهارة من البخل والشح والطمع: والإسلام يقدر غريزة حب المال، ويقرر أن الشح حاضر في النفس الإنسانية، فيعالج ذلك كله علاجاً نفسياً بالترغيب والترهيب، حتى يتم له ما يريد، فيطلب من هذه النفس الشحيحة أن تجود بما هو حبيب إليها .

---

(١) انظر : دعائم التمكين ، حمد بن حمدي الصاعدي ، ٧٣/١ .

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب قول الرسول ﷺ بني الإسلام على خمس، ح٨، ١١/١.

(٣) انظر : التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ونماذج منه ، ٩٥/١ .

٣. في الزكاة إعانة للضعفاء وكفاية لأصحاب الحاجة: والمسلم عندما يدفع زكاة ماله يشعر بمسئوليته عن مجتمعه وعن تكافله مع المحتاجين فيه.

٤. الزكاة تنمي الروح الاجتماعية بين أفراد المجتمع: لأنَّ المسلم حين يدفع الزكاة يشعر بعضويته الكاملة في الجماعة، فهو يشترك في واجباتها وينهض بأعبائها، فيتحول المجتمع إلى أسرةٍ واحدة يسودها التعاون والتكافل والتواد[١] .

ثم أكمل الدكتور الصاعدي قوله بأن الزكاة امتحان للعبد من الله تعالى ، يمتحن فيها إيمانه ، وفيها أيضاً تكفير للذنوب ودفع للبلاء عن الإنسان ، لقوله تعالى ﴿**وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ**﴾ [الأعراف:١٥٦.

دور الزكاة في الإصلاح والتغيير :

مما سبق رأينا أن الزكاة هي الركن الثالث من أركان الإسلام، جاءت في القرآن مقرونة بإقامة الصلاة وكذلك في سنة المصطفى ﷺ ، مما يدل على أهمية الزكاة، ولذلك جاء الوعيد الشديد، والتوعد بالعذاب الأليم في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ لمن لم يؤد الزكاة، سواء كان ذلك جاحداً لفرضيتها أو ممتنعاً عن أدائها بخلاً منه وتهاوناً .

لقد شرعت الزكاة كما علمنا لحكم عظيمة، وأسرارٍ كثيرة، ومصالح جمة، تعود على الأفراد والمجتمعات بالخير العظيم، فالزكاة تطهر النفس من درن الشح والبخل، وتزكيها بالجود والسخاء والكرم، وهي السبيل لحصول النماء والزيادة، والبركة والفلاح والطهارة، والخلف والمثوبة، وحفظ المال، ودفع الشرور والآفات عنه بإذن الله تعالى ، وفيها تثبيت للمحبة والمودة، والتكافل والإخاء بين الأغنياء والفقراء، ويشعر الفقير في المجتمع المسلم أنه أمام تعاونٍ لا تطاحن، وأمام إيثارٍ لا أثرة، وأمام مساواة وعطفٍ وإخاء، لا طبقية وعنفٍ وجفاء، وأمام مشاعر رقيقة، وقلوبٍ رحيمة أبية، لا مخالب قوية، وأنيابٍ عتية.

والزكاة ليست فريضةٍ تؤخذ من الجيوب فحسب، بل هي غرسٌ لمشاعر الحنان والرأفة، وتوطيد لعلاقات التعاون والألفة؛ ليسمو المجتمع إلى مستوى أفضل، ومقصدٍ أنبل، وهكذا أظهرت هذه الفريضة محاسن هذا الدين، وعنايته بشئون أبنائه، وتفوقه على النظم المخالفة له من شيوعية ورأسمالية وغيرها، التي يزعم أهلها زوراً وبهتاناً أنهم كفلوا الحقوق، وأشاعوا العدل والإنفاق بين الشعوب، وقد أدى ذلك إلى شيوع الظلم والخوف، وانعدام الأمن، وانتشار السرقة والاختلاس

---

(١) انظر : دعائم التمكين ، ٧٧/١ .

الشعوب، وقد أدى ذلك إلى شيوع الظلم والخوف، وانعدام الأمن، وانتشار السرقة والاختلاس والسطو، وتفاقم الجرائم، وارتكاب الفقير شتى الحيل للحصول على لقمة العيش؛ لما يقاسيه من آلام الفقر والمسكنة ، هذا هو حال المجتمع الذي لا يخرج الزكاة ، ولا يعتبر بحال الفقير ، بل لا يعلم أن الله وحده هو وارث المال وليس هو ، وإنما هو مجرد خليفة على هذا المال ، مستخلف فيه ليعطي حق الفقراء والمساكين منه ، فالزكاة جزءٌ يسير مما أعطاه الله تعالى لنا ، ومنّه علينا .

ثالثاً : منهجية الصيام

فرض الله تعالى الصيام على هذه الأمة كما فرضه على الذين من قبلهم، طاعة لربهم، ووقاية لهم من الذنوب والمعاصي ، وقد تناولت سورة البقرة الصيام، مع بيان حكمه، ووقته، والرخص التي فيه، وغيرها من الأحكام، قال تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآَنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ**﴾ [البقرة:١٨٣ـ١٨٤ـ ١٨٥] .

إن الله سبحانه وتعالى لم يفرض على عباده فرائض إلا لحكم أرادها، وفوائد ومصالح تعود عليهم، ومن هذه الفرائض فريضة الصوم .

حكم الصيام حكم عظيم من الأحكام التي شرعها الله تعالى للأمة، وهو من العبادات الرامية إلى تزكية النفس ورياضتها، وفي ذلك صلاح حال الأفراد إذ منها يتكون المجتمع. وافتتحت بيا أيها الذين آمنوا لما في النداء من إظهار العناية بما سيقال بعده.

والصيام– ويقال الصوم– هو في اصطلاح الشرع: اسم لترك جميع الأكل وجميع الشرب وقربان النساء مدة مقدرة بالشرع بنية الامتثال لأمر الله أو لقصد التقرب بنذر للتقرب إلى الله[١].

---

(١) انظر : التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١٥٤/٢ .

والصيام في رمضان يعطي الإنسان الاستقامة لمدة شهر، ويلحظ الإنسان حلاوة الاستقامة فيستمر بها بعد رمضان، والله تعالى لا يطلب منك الاستقامة في رمضان فقط، إنما هو سبحانه قد اصطفى رمضان كزمن تتدرب فيه على الاستقامة لتشيع من بعد ذلك في كل حياتك؛ لأن اصطفاء الله لزمان أو اصطفاء الله لمكان أو لإنسان ليس لتدليل الزمان، ولا لتدليل المكان، ولا لتدليل الإنسان، وإنما يريد الله من اصطفائه لرسول أن يشيع أثر اصطفاء الرسول في كل الناس. ولذلك نجد تاريخ الرسل مليئا بالمشقة والتعب، وهذا دليل على أن مشقة الرسالة يتحملها الرسول وتعبها يقع عليه هو. فالله لم يصطفه ليدلله، وإنما اصطفاه ليجعله أسوة، وكذلك يصطفي الله من الزمان أياما لا ليدللها على بقية الأزمنة، ولكن لأنه سبحانه وتعالى يريد أن يشيع اصطفاء هذا الزمان في كل الأزمنة، كاصطفائه لأيام رمضان[١] .

والتشبيه في قوله- تعالى-: كَما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ راجع إلى أصل إيجاب الصوم وفريضته،أي: أن عبادة الصوم كانت مكتوبة ومفروضة على الأمم السابقة، ولكن بكيفية لا يعلمها إلا الله، إذ لم يرد نص صحيح عن رسول الله ﷺ يبين لنا فيه كيف كان صيام الأمم السابقة على الأمة الإسلامية.

ومن فوائد هذا التشبيه، الاهتمام بهذه العبادة والتنويه بشأنها إذ شرعها- سبحانه- لأتباع النبي ﷺ ولأتباع الرسل الذين سبقوه في الدعوة إلى توحيد الله، وهذا مما يقتضى وفرة ثوابها، ودوام صلاحها.

كذلك من فوائده تسهيل هذه العبادة على المسلمين لأن الشيء الشاق تخف مشقته على الإنسان عند ما يعلم أن غيره قد أداه من قبله، ومن فوائده أيضاً إثارة العزائم والهمم للنهوض بهذه العبادة، حتى لا يكونوا مقصرين في أدائها، بل يجب عليهم أن يؤدوها بقوة تفوق من سبقهم لأن الأمة الإسلامية قد وصفها سبحانه بأنها خير أمة أخرجت للناس وهذه الخيرية تقتضي منهم النشاط فيما كلفهم الله بأدائه من عبادات[٢].

الصيام لغة : الصَّوْمُ: ترك الطعام والشَّراب والنِّكاح والكلام ، صامَ يَصُوم صَوْماً وصِياماً واصْطامَ، ورجل صائمٌ ، وصَوْمٌ مِنْ قومٍ صُوَّامٍ وصُيّامٍ وصُوَّمٍ، بِالتَّشْدِيدِ [٣]، والصاد والواو والميم أصل يدل على إمساك وركود في مكان ، من ذلك صوم الصائم ، هو إمساكه عن

---

(١) انظر : تفسير الشعراوي، محمد الشعراوي، ٧٦٦/٢ .

(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد طنطاوي، ٣٨١/١ .

(٣) انظر : لسان العرب ، ابن منظور ، ٣٥٠/١٢ .

مطعمه ومشربه وسائر ما منعه ، ويكون الإمساك عن الكلام صوما، قالوا في قوله تعالى﴿ **إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا** ﴾ [مريم:٢٦] ، إنه الإمساك عن الكلام والصمت[١].

الصيام شرعاً : " الإمساك عن المفطِّر على وجه مخصوص ، ومعنى هذا التعريف أن الصيام هو: إمساك المكلَّف، الذي اشتغلت ذمَّتُه بواجب الصيام، وهو المسلم البالغ العاقل، العالم بوجوب الصيام، الناوي له، والمُطِيق له، غير المباح له الفطر لسفر أو مرض ونحوهما، إمساكُ هذا المكلَّف عن تعمُّد ما يُفسِد صومَه من المُفطِّرات كأكلٍ أو شُربٍ أو جِماع، ويكون ذلك الإمساك من طلوع الفجر الثاني الصادق من يوم الصيام إلى غروب شمس ذلك اليوم "[٢].

والصوم له فضل عظيم ، فعن أبي هريرة ﷺ ، أن رسول الله ﷺ ، قال: (الصيام جنة فلا يرفث ولا يجهل، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل: إني صائم مرتين)[٣].

وعن أبي هريرة ﷺ ، قال: سمعت ﷺ ، يقول: قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام، هو لي وأنا أجزي به ،(فوالذي نفس محمد بيده، لخلفة فم الصائم، أطيب عند الله من ريح المسك)[٤].

وتأريخ تشريع فريضة الصوم فقد كان ذلك في شهر شعبان من السنة الثانية للهجرة الشريفة ، على الكيفية التي استقر عليها، وقد صامه النبيُّ ﷺ تسعَ سنين ، وكيفيته هي: الامتناع عن المُفطِّرات من طلوع الفجر الصادق من يوم الصيام إلى غروب شمس ذلك اليوم.

ومما يجدر ذكره هنا أن الصيام لم تكن كيفيته كذلك في بداية تشريعه ، فقد كان الأكل والشرب والجماع مباحًا ليلة الصيام ، بشرط ألاّ ينام المبيِّت لنية الصيام – في تلك الليلة – قبل أن يُفطِر، كذلك ألاّ يصلِّيَ العِشاء الآخرة، فإن نام ثم قام من نومه، أو صلّى العشاء لم يُبَح له أكل أو شرب أو جماع، بقية ليله ، حتى يُفطِر عند غروب شمس اليوم التالي[٥].

معاني الصيام في القرآن : يطلق الصوم في القرآن الكريم على معنيين :

١. الصوم الشرعي المعروف الذي هو الإمساك والكف عن الأكل والشرب والجماع ، من طلوع

---

(١) انظر : معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، ٣٢٣/٣ .

(٢) الصوم جنة ، د. خالد بن عبد الرحمن بن علي الجريسي ، تقديم الشيخ عبد الله بن جبرين ، ١٦/١ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الصوم ، باب فضل الصوم ، ح١٨٩٤، ٢٤/٣ .

(٤) صحيح مسلم ، كتاب الصيام ، باب فضل الصيام ، ح١١٥١ ، ٨٠٦/٢ .

(٥) انظر : الصوم جنة ، خالد الجريسي ، ٢٣/١ .

الفجر حتى غروب الشمس، ومنه قوله تعالى﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [البقرة:١٨٣] .

٢. الصمت والكف عن الكلام ، ومنه قوله تعالى﴿ **إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا**﴾ [مريم:٢٦] (١) .

وقد أكد هذ الكلام الإمام السيوطي حيث قال(٢) : " كل صوم في القرآن فمن العبادة إلا قوله تعالى ﴿ **إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا**﴾ [مريم:٢٦] .

أهمية الصيام وفوائده : إن فضائل الصيام وأسرارَه تكاد – بحمد الله تعالى– أن لا تنحصر، فمن ذلك ما ذكره محمود السيد شيخون في كتابه(٣) :

١. في الصيام ضبط للنفس وإطفاء لشهواتها فإنها إذا شبعت تمردت وسعت وراء شهواتها وإذا جاعت خضعت وامتنعت عما تهوى .

٢. الصوم يدعو إلى شكر النعمة إذ هو كف للنفس عن الطعام والشراب ومباشرة النساء وكل هذا من جلائل نعم الله عز وجل على خلقه والامتناع عن هذه النعم من أول اليوم إلى آخره يعرف الإنسان قدرها إذ لا يعرف فضل النعمة إلا بعد فقدها فيعينه ذلك على القيام بشكرها.

٣. في الصيام تمام التسليم لله وكمال العبودية له فالصائم يجوع ويعطش وأسباب الغذاء والري أمامه ميسرة لولا حب الله تعالى والرغبة في رضاه .

. ثم أضاف الدكتور خالد الجريسي فوائد وأهمية أخرى الصيام نذكر منها :

١. الصيام فاق سائر العبادات ، بتحقّق فضيلة الصبر به.

٢. الصيام سبيل لدخول الجنة من باب الريَّان ، وهو مُخصَّص للصائمين فقط ، قال النبيُّ ﷺ : (إن في الجنة باباً يُقال له: الريَّان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أُغلِق، فلم يدخل منه أحد)(٤).

---

(١) انظر : التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ونماذج منه ، أحمد الزهراني ، ١١١/١ .

(٢) انظر : الإتقان في علوم القرآن ، ١٦٠/٢ .

(٣) انظر : العبادات في الإسلام وأثرها في إصلاح المجتمع ، محمود السيد شيخون ، ٩٥/١ ، الجامعة الإسلامية ، الطبعة ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م .

(٤) صحيح البخاري ، كتاب الصوم ، باب الريان للصائمين ، ح١٨٩٦ ، ٢٥/٣ .

٣. الصيام في رمضان وقيام ليله – وبخاصة ليلة القدر – إيماناً واحتساباً، دالٌ على صدق إيمان فاعله، وإخلاصه في عمله، لذا فهو مبشَّر بمغفرة عموم سابق ذنبِه[١].

فالصيام ركن عظيم من أركان هذا الدِّين الحنيف ، فلا يستقيم بناء الإسلام إلا به، ولا يثبت إيمان امرئٍ حتى يُقِرَّ بفرضيته ، قال النبيُّ ﷺ : (بُنِي الإسلامُ على خمسٍ: شهادةِ أنْ لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وإقامِ الصلاة، وإيتاءِ الزكاة، وحجِّ البيت، وصومِ رمضان)[٢].

دور الصيام في الإصلاح والتغيير :

مما سبق نرى الفضل العظيم للصيام ، فهو سبب للتقوى إذا قام الصائم بواجب صيامه، قال الله تعالى﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ [البقرة:١٨٣] فالصائم مأمور بتقوى الله تعالى وهي امتثال أمره ، واجتناب نهيه، وذلك هو المقصود الأعظم بالصيام، وليس المقصود تعذيب الصائم بترك الأكل والشرب والنكاح؛ قال النبي ﷺ : (مَن لم يَدَعْ قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة في أن يَدَعَ طعامه وشرابه)[٣].

أيضاً من حِكَم الصيام: ما يحصل به من الفوائد الصحيَّة الناتجة عن تقليل الطعام وإراحة الجهاز الهضمي فترة معيَّنة وترسُّب بعض الفضلات والرطوبة الضارة بالجسم وغير ذلك .

أضف إلى ذلك أن الصيام يبعث في الإنسان فضيلة الرحمة بالفقراء والعطف على البائسين والمحتاجين فإن الإنسان إذا ذاق ألم الجوع في بعض الأوقات تذكر الفقير الجائع في كل الأوقات فيسارع إلى رحمته والإحسان إليه ، أضف إلى ذلك أن من فضائل الصيام أنه قد فُرِض في أفضل الشهور؛ شهر رمضان المبارك، الذي تكاد فضائله لا تُحصى .

"هذا هو الصيام لم يشرعه الله تعالى تعذيبا للبشر ولا انتقاما منهم وإنما شرعه إيقاظا لأرواحهم وتصحيحا لأجسامهم وتقوية لإرادتهم وتعويدا لهم على الصبر وتعريفا لهم بالنعمة وتربية لمشاعر الرحمة فيهم وتدريبا لهم على كمال التسليم لله رب العالمين "[٤].

وفي المقابل إذا لم يقم الإنسان بأداء فريضة الصيام فإن الكثير من الأجر والثواب سوف يفوت

---

(١) انظر : الصوم جنة ، ٣١/١ .

(٢) سبق تخريجه ، صفحة ١٣٧ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الصوم ، باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم ، ح ١٩٠٣ ، ٢٦/٣ .

(٤) العبادات في الإسلام وأثرها في إصلاح المجتمع، محمود السيد شيخون ، ٩٦/١ .

هذا الإنسان ، مع بُعد الإنسان عن شعور وأحاسيس الفقراء والمساكين الذين لا يجدون ما يكفيهم وعيالهم ، بل لا يشعر بما هم فيه من الجوع والعطش الذي سببه فقرهم وقلة حيلتهم .
ولابد لنا أن ننوه إلى أمر مهم جداً وهو أن الصيام له دور كبير في تقليل الشهوة الجنسية وهو ما دل عليه قول النبي ﷺ : (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء)[1]. والحديث يدلنا أن الصوم وقاية من كل سوء قد يمر بالإنسان إذا لم يتزوج ، فكيف بهذا الإنسان إذا لم يتزوج ولم يصم .

رابعاً : منهجية الحج

تناولت سورة البقرة الحج ، وبينت بعضاً من مناسكه وأحكامه ، قال تعالى ﴿ **وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ**﴾ [البقرة:١٢٥] ، أيضاً قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ**﴾ [البقرة:١٥٨] ،وقوله تعالى : ﴿ **وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لله فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ....**﴾ [البقرة:١٩٦] .

وقد فهم بعض المفسرين من الآية الأخيرة أن الأمر هو إنشاء لفريضة الحج، وفهم بعضهم أنه الأمر بإتمامه متى بُدىء– وهذا هو الأظهر – فالعمرة ليست فريضة عند الجميع ومع هذا ورد الأمر هنا بإتمامها كالحج، مما يدل على أن المقصود هو الأمر بالإتمام لا إنشاء الفريضة بهذا النص، ويراد بقوله تعالى : ﴿ **وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لله ....**﴾ [البقرة:١٩٦] ، أي : أتِمّوا الحج بمناسكه وسُننِه، وأتموا العُمْرة بحدودها وسُننِها" [3].

الحج فريضةٌ على كل مسلمٍ حجةً في الدهر، وقد حج رسول الله ﷺ فأرى الناس مناسكهم وأعلمهم ما يحل لهم في حجتهم وعمرتهم وما يحرم عليهم ، فتجرد رسول الله ﷺ وأمر

---

(١) سبق تخريجه صفحة ٩٨ .
(٢) انظر : في ظلال القرآن، سيد قطب، ١٩٤/١.
(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ٧/٣ .

بالتجريد، ونهى عن لبس القمص والسراويل والبرنس والعمائم والخفاف والقلانس ، ولا تنتقب المرأة ولا تلبس القفازين، وما سوى ذلك من لبس الثياب فهو حلالٌ لهن ، وللرجال والنساء أن يظاهروا من الثياب ما أحبوا، وأن يستبدلوا منها ما كرهوا إذا لم يكن في ذلك شيءٌ مما نهي عنه من الثياب، وأحب ألوان الثياب إلى العلماء في الإحرام ، البياض من غير تحريم لما سواها[١].

الحج لغة : حجج: الحَجُّ: القصد ، حَجَّ إلينا فلان أَي قَدِم ؛ وحَجَّه يَحُجُّه حَجّاً: قَصَدَه ، وحَجَجْتُ فُلَانًا واعتمدته أَي قَصَدْتُهُ. ورجل محجوج أَي مَقْصُودٌ ، وعُرِف اسْتعماله في القصد إلى مكّة للنُّسك والحجِّ إِلى البيت خَاصَّةً ؛ تقول حَجَّ يَحُجُّ حَجًّا ، والحجُّ قصد التّوجُّه إِلى البيت بالأَعمال المشروعة فَرْضًا وسنَّة ؛ تقول: حَجَجْتُ البيت أَحُجُّه حَجًّا إِذا قَصدته .

الحج شرعاً :" قصد الكعبة المشرفة والمشاعر المقدسة في وقت مخصوص لأداء عبادات مخصوصة ، وهي مناسك الحج "[٣].

والحج عبادة روحية اجتماعية ، بدنية مالية، ومعناه القصد إلى بيت الله الحرام بمكة المكرمة لأداء النسك فيه وفيما جاوره من الأماكن الشريفة ، وهو فرض فرضه الله تعالى على عباده من أهل الإسلام بقوله تعالى ﴿ **وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ** ﴾ [آل عمران:٩٧]

وقد فرضه الله تعالى على المسلمين في السنة التاسعة أو العاشرة للهجرة على اختلاف بين العلماء في ذلك[٤] .

وقد بينت السنة النبوية فضله وأهميته ، فعن أبي هريرة ﷺ ، قال: سئل النبي ﷺ أي الأعمال أفضل؟ قال: (إيمان بالله ورسوله ، قيل: ثم ماذا؟ قال: جهاد في سبيل الله ، قيل: ثم ماذا؟ قال: حج مبرور)[٥].

وعن عائشة أم المؤمنين ﷺ ، أنها قالت: يا رسول الله، نرى الجهاد أفضل العمل، أفلا نجاهد؟

---

(١) انظر : الحج ، أبو عبد الله عبد العزيز بن عبد الله التيمي ابن أبي سلمة الماجشون ، المحقق : ميكلوني موراني ، ١٧٦/١ ، دار ابن حزم ، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .

(٢) انظر : لسان العرب ، ابن منظور ، ٢٢٦/٢ .

(٣) شرح الأصول الثلاثة ، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ، ١٩٣/١ .

(٤) انظر : الحج والعمرة والزيارة ، عبد الله بن محمد البصيري ، ١٢/١ ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ .

(٥) صحيح البخاري ، كتاب الحج ، باب فضل الحج المبرور ، ح ١٥١٩ ، ١٣٣/٢ .

قال: (لا، لكن أفضل الجهاد حج مبرور)[1].

فالحج مدرسة إيمانية، وصلة تربوية، يزداد به المرء إيمانا، ويزداد إحسانا وإيقانا، يحس فيه بالراحة والطمأنينة والأنس، مع وجود المشقة والعناء والتعب، لاسيما مع أعداد الحجاج الهائلة من جميع أنحاء المعمورة ، في أيام الحج صور وعظات، وعبر وآيات، واكتساب علم وخبرات، وحصول منافع ودفع سيئات، ودوام ذكر وعبرات، قال تعالى﴿ **لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ**﴾ [الحج:٢٧] [2] .

أهمية الحج : وقد ذكرها عدد من المختصين بإشراف الشيخ صالح بن حميد بقولهم:

١. الفوز بالجنة والنجاة من النار.

٢. طهارة النفس والبدن من أوزار الذنوب والمعاصي.

٣. إعلان العبودية لله وحده وخلع ما سواه.

. التجرد والتحرر من شهوات النفس وملذاتها.

٥. ينمي روح المحبة والتعاون بين المسلمين.

٦. يدعو إلى الوحدة الشاملة الكاملة بين المسلمين.

٧. إذلال للشيطان ومرضاة للرحمن.

٨. يشعر بالمساواة بين الناس وأنه لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى.

٩. تعليم المؤمنين البذل والفداء[3].

دور الحج في الإصلاح والتغيير :

نستنتج مما سبق أن للحج درجة عالية من الدين الإسلامي ، لأنه أحد الأركان الخمسة التي يقوم وينبني عليها ، وقد عرفنا أن الحج فرض متأخراً ، وذلك لأن مكة كانت في قبضة قريش يمنعون من شاءوا ويأذنون لمن شاءوا .

وقد رأينا ما للحج من فوائد فهو يكفر الذنوب ويغفر الخطايا ، وهو يطهر النفس ، ويعيدها إلى الصفاء والإخلاص ، مما يؤدي إلى تجديد الحياة ، ورفع معنويات الإنسان ، فيقبل على

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الحج ، باب فضل الحج المبرور ، ح ١٥٢٠ ،١٣٣/٢ .

(٢) انظر : منسك الحج ، محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي ، المحقق : بندر بن نافع العبدلي ، ٤/١ ، دار الوطن للنشر ، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م .

(٣) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ، ١٥٥٢/٤ .

الحياة بنفسية جديدة ، محبة للتطور والعمل ، حينها ينهض المجتمع ويتقدم ، خاصة إذا كان أفراده بهذه الشخصية المتجددة .

ولا ننسى أن الحج يؤدي بلا شك إلى تعارف أبناء الأمة على اختلاف ألوانهم ولغاتهم وأوطانهم، وإمكان تبادل المنافع الاقتصادية الحرة فيما بينهم، والمذاكرة في شؤون المسلمين العامة، وتعاونهم صفاً واحداً أمام أعدائهم ،ويُشعر الحج بقوة الرابطة الأخوية مع المؤمنين في جميع أنحاء الأرض المعبر عنها في قوله تعالى﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾ [الحجرات:١٠] ، ويحس الناس أنهم حقاً متساوون، لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى ، ويساعد الحج على نشر الدعوة الإسلامية ودعم نشاط الدعاة في أنحاء المعمورة ، على نفس النحو الذي بدأ به النبي نشر دعوته بلقاء وفود الحجيج كل عام ، في المقابل بدون الحج لن يكون هناك اجتماع للمسلمين جميعاً في مكان واحد ، ودين واحد ، ومشاعر إيمانية واحدة ، بل ولن يشعروا بالأخوة الإيمانية التي يشعرون بها في موسم الحج ، وبالتالي سيكون تبادل الخبرات أقل منه كما لو كان هناك حج .

أضف إلى ذلك شخصية الإنسان الذي لا يذهب للحج ، ولا حتى في ديانتهم الحج ، تكون شخصيته معقدة مليئة بالملل والفتور الديني الروحاني ، فلا يشعر بالتجدد في الحياة ولا بالحيوية ، فيتهاون في خدمة بلده ووطنه ، بل ويتكاسل عن تقديم الأفضل لوطنه .

خامساً : منهجية الجهاد

تناولت سورة البقرة منهجية الجهاد في سبيل الله ، قال تعالى ﴿ **وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ**﴾ [البقرة:١٩٠] ، وقال تعالى ﴿ **وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ القَتْلِ**﴾ [البقرة:١٩١] ، أيضاً قوله تعالى في بيان سبب الجهاد ﴿ **وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ للهِ**﴾ [البقرة:١٩٣] ، وقوله تعالى ﴿ **كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ**﴾ [البقرة:٢١٦] ، وغيرها من الآيات القرآنية التي تتحدث عن الجهاد في سبيل الله في سورة البقرة .

إن القتال في سبيل الله فريضة شاقة، ولكنها فريضة واجبة الأداء، واجبة الأداء لأن فيها خيراً كثيراً للفرد المسلم، وللجماعة المسلمة، وللبشرية كلها، وللحق والخير والصلاح، والإسلام يحسب حساب الفطرة فلا ينكر مشقة هذه الفريضة، ولا يهون من أمرها. ولا ينكر على النفس البشرية إحساسها الفطري بكراهيتها وثقلها. فالإسلام لا يحرم المشاعر الفطرية التي ليس إلى إنكارها من سبيل.. ولكنه يعالج الأمر من جانب آخر، إنه يقرر أن من الفرائض ما هو شاق مرير كريه المذاق ولكن وراءه حكمة تهون مشقته، وتحقق به خيراً مخبوءاً قد لا يراه النظر الإنساني القصير، هكذا يواجه الإسلام الفطرة، لا منكراً عليها ما يطوف من المشاعر الطبيعية، ولا مريداً لها على الأمر الصعب بمجرد التكليف. ولكن مربياً لها على الطاعة، ومفسحاً لها في الرجاء. لتبذل الذي هو أدنى في سبيل الذي هو خير ولترتفع على ذاتها متطوعة لا مجبرة، ولتحس بالعطف الإلهي الذي يعرف مواضع ضعفها، ويعترف بمشقة ما كتب عليها[1].

فالقتال فرض لازم على المؤمنين، إن أرادوا أن يكون لهم وجود وأن تكون للحق راية، والقتال هو مكروه، لا تقدم عليه النفوس إلا مكرهة له، ولهذا كان قوله تعالى: [كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ] {البقرة:٢١٦} ، عزاء للنفوس ومواساة لها في حمل هذا المكروه، إذ ليس كل ما تستقبل النفوس من مكروه شرا لا خير فيه، وليس كل ما تستقبل من محبوب خيرا لا شرّ معه، فقد يركب المرء المكروه فيحمله إلى مواقع الخير، ويركب المحبوب فيسوقه إلى مهاوي الرّدى!. والأمور دائما بخواتيمها، المحكومة بقضائه وقدره.. وما فرضه الله علينا فالخير كلّه فيه، وإن اقتضانا جهدا، وحمّلنا أعباء، فإنه لا أجر بلا عمل، ولا عمل إلا ببذل، وعلى قدر المشقة يكون الجزاء[2].

وقد تناولت السنة النبوية الجهاد في سبيل الله بشيء من التفصيل ، فبينت حكمه ، وفضله ، وتحريم الغدر فيه ، مع جواز الخدعة في الحرب ، وغيرها من الأحكام التي تتعلق بالجهاد ، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : سألت رسول الله ﷺ قلت: يا رسول الله، أي العمل أفضل؟ قال: (الصلاة على ميقاتها) ، قلت: ثم أي؟ قال: (ثم بر الوالدين)، قلت: ثم أي؟ قال: (الجهاد في سبيل الله) فسكت عن رسول الله ﷺ ، ولو استزدته لزادني[3] .

وعن أبي هريرة ﷺ ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (مثل المجاهد في سبيل الله، والله أعلم بمن يجاهد في سبيله، كمثل الصائم القائم، وتوكل الله للمجاهد في سبيله، بأن يتوفاه ، أن

---

(١) انظر : في ظلال القرآن، سيد قطب، ٢٢٣/١ .

(٢) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ٢٣٩/١ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب فضل الجهاد والسير ، ح ٢٧٨٢ ، ١٤/٤ .

يدخله الجنة، أو يرجعه سالما مع أجر أو غنيمة)[1].

وعن أبي موسى ﷺ ، قال: كان رسول الله ﷺ إذا بعث أحدا من أصحابه في بعض أمره، قال: (بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا)[2].

إن من الفرائض التي فرضها الله تعالى على عباده والواجبات التي كتبها عليهم: الجهاد في سبيله وبذل الجهد في نصرة دينه والدفاع عنه ورد كيد أعدائه ، والجهاد الذي هو ذروة سنام الإسلام وركن من أركانه نؤديه كما شرعه الله تعالى في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ وقرره الصحب الكرام والأئمة الأعلام لا نخرج عن الطريق بأهوائنا ومراداتنا بل نتبع ونذعن ونسلم، لأننا نعبد الله تعالى كما يريد لا كما نريد ونجاهد في سبيله على سبيله لا على سبل غيره .

الجهاد لغة : الْجُهْدُ بِالضَّم وبالفتح الوسع وَالطاقة وَقيل المضموم الطاقة والمفتوح المشقَّة وهوَ مصدر من جَهَدَ فِي الأمرِ جَهْدًا من باب نَفَعَ إذا طلب حَتَّى بلغ غَايَتَهُ فِي الطلب وَجَهَدَهُ الأمر والمرض جَهْدًا أَيْضًا إِذَا بلغ منه الْمَشَقَّةَ ومنه جَهْدُ البلاء ويقالُ جَهَدْتُ فُلَانًا جَهْدًا إِذَا بَلَغْتَ مشقته ، وَجَهَدْتُ الدَّابَّةَ وَأَجْهَدْتُهَا حملت عليها فِي السير فوق طَاقَتهَا ، وَجَاهَدَ فِي سبيل اللَّهِ جِهَادًا وَاجْتَهَدَ فِي الْأَمْرِ بذل وسعه وَطَاقَتَهُ فِي طلبه لِيَبْلُغَ مَجْهُودَهُ ويصل إلى نهايته[3].

الجهاد شرعاً : " بذل الجهد في قتال الكفار ، ويطلق أيضا على مجاهدة النفس والشيطان والفساق فأما مجاهدة النفس فعلى تعلم أمور الدين ثم على العمل بها ثم على تعليمها وأما مجاهدة الشيطان فعلى دفع ما يأتي به من الشبهات وما يزينه من الشهوات وأما مجاهدة الكفار فتقع باليد والمال واللسان والقلب وأما مجاهدة الفساق فباليد ثم اللسان ثم القلب".[4]

شروط وجوب الجهاد: ذكر صالح الفوزان أنه يشترط لوجوب الجهاد سبعة شروط وهي:

الإسلام، والبلوغ، والعقل، والحرية، والذكورية، والسلامة من الضرر ، ووجود النفقة.

فأما الإسلام والبلوغ والعقل فهي شروط لوجوب سائر الفروع ، ولأن الكافر غير مأمون في الجهاد، والمجنون لا يتأتى منه الجهاد، والصبي ضعيف البنية ، وأما الحرية فتشترط للجهاد وذلك لأن الجهاد عبادة تتعلق بقطع مسافة فلم تجب على العبد، كالحج ، وأما الذكورية فتشترط

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب أفضل الناس مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله ، ح ٢٧٨٧ ، ١٥/٤ .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الجهاد والسير ، باب الأمر بالتيسير وترك التنفير ، ح ١٧٣٢، ١٣٥٨/٣ .

(٣) انظر : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد الفيومي ، ١١٢/١ .

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن حجر العسقلاني ، ٣/٦ .

لما روت عائشة ﷺ قالت: «يا رسول الله هل على النساء جهاد؟ فقال: (جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة)[1]، ولأنها ليست من أهل القتال لضعفها وخورها، ولذلك لا يسهم لها ، وأما السلامة من الضرر فمعناه السلامة من العمى والعرج والمرض، وهو شرط لقول الله تعالى﴿ لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى المَرِيضِ حَرَجٌ﴾ [النور:٦١] ، ولأن هذه الأعذار تمنعه من الجهاد ، وأما وجود النفقة فيشترط لقول الله تعالى﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى المَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لله وَرَسُولِهِ﴾ [التوبة:٩١][2] .

أوجه الجهاد في القرآن : ذكرها أبو الفرج بن الجوزي في كتابه وهي [3]:

١. الجهاد بالسلاح، ومنه قوله تعالى في سورة النساء﴿ لَا يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ الله بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾ [النساء:٩٥] .

٢. الجهاد بالقول، ومنه قوله تعالى﴿ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان:٥٢].

٣. الجهاد في الأعمال، ومنه قوله تعالى في العنكبوت﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ المُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت:٦٩].

والذي يُجاهَد في سبيل الله أربعة أعداء ذكرهم أبو بكر الجزائري في كتابه:

١. النفس: ويكون جهادها بحملها وهي كارهة على أن تتعلم أمور الدين عقيدة وعبادة وأحكاما وآدابا وأخلاقا وتعمل بها وافية في حدود قدرتها وتعلمها غيرها من المؤمنين والمؤمنات عند حاجتهم لذلك كما على مجاهدها أن يصرفها عن الهوى وما يزينه الشيطان لها من ترك الواجبات وفعل المحرمات .

٢. الشيطان : وهو عدو كل إنسان إذ طُبِع على ذلك وجهاد المسلم لهذا العدو يكون بالإعراض عما يوسوس به ويزينه من الذنوب والمعاصي وعدم الاستجابة له في شيء من ذلك .

---

(١) سنن ابن ماجه ، كتاب المناسك ، باب الحج جهاد النساء ، ح ٢٩٠١ ، ٩٦٨/٢ ، وهذا الحديث حكم عليه الألباني بأنه صحيح .

(٢) انظر : مهمات الجهاد ، ٢٤/١.

(٣) انظر : نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ، ٢٣١/١ .

٣. الفساق: وجهادهم يكون بوعظهم وإرشادهم ثم بالحيلولة دون تركهم الواجب وفعلهم المحرم
٤. الكفار والمحاربون: وجهادهم يكون باليد والمال واللسان والقلب [١].

فضل الجهاد : هناك أحاديث نبوية نصت على فضل الجهاد في سبيل الله منها أن رسول الله ﷺ ، قال: (تكفل الله لمن جاهد في سبيله، لا يخرجه إلا الجهاد في سبيله، وتصديق كلماته بأن يدخله الجنة، أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه، مع ما نال من أجر أو غنيمة)[٢].

وعن أبي هريرة ﷺ ، قال: قال رسول الله ﷺ : (تضمن الله لمن خرج في سبيله، لا يخرجه إلا جهادا في سبيلي ، وإيمانا بي ، وتصديقا برسلي ، فهو علي ضامن أن أدخله الجنة، أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه، نائلا ما نال من أجر أو غنيمة، والذي نفس محمد بيده، ما من كلم يكلم في سبيل الله، إلا جاء يوم القيامة كهيئته حين كُلم، لونه لون دم، وريحه مسك، والذي نفس محمد بيده، لولا أن يشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبدا، ولكن لا أجد سعة فأحملهم، ولا يجدون سعة، ويشق عليهم أن يتخلفوا عني، والذي نفس محمد بيده، لوددت أني أغزو في سبيل الله فأقتل، ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل)[٣].

قد أثنى الله تعالى على الصابرين في البأساء والضراء وحين البأس، ووصف المجاهدين فقال تعالى﴿ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ [الصَّف:٤] .

وندب إلى جهاد الأعداء ووعد عليه أفضل الجزاء [٤] ، فعن أم حارثة بن سراقة أتت النبي ﷺ ، فقالت: يا نبي الله ، ألا تحدثني عن حارثة ، وكان قتل يوم بدر أصابه سهم ، فإن كان في الجنة صبرت ، وإن كان غير ذلك ، اجتهدت عليه في البكاء ، قال: (يا أم حارثة إنها جنان في الجنة ، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى)[٥].

دور الجهاد في الإصلاح والتغيير :

مما سبق نرى الفضل العظيم الذي ينتظر المجاهد في سبيل الله تعالى ، فأعلى خصال الإسلام الجهاد في سبيل الله ، ومن دخل الجنة لا يتمنى أن يرجع إلى الدنيا إلا الشهيد ؛ فإنه

---

(١) انظر : حقيقة الجهاد في سبيل الله ومحرمة الخروج على حاكم المسلمين، ٤/١، مطابع الرشد، الطبعة الأولى.

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب قول النبي ﷺ أحلت لكم الغنائم ، ح٣١٢٣ ، ٨٥/٤ .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الجهاد والسير ، باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله ، ح١٨٧٦ ، ١٤٩٥/٣ .

(٤) انظر : فقه السنة ، سيد سابق ، ٦٢٨/٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الثالثة ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م .

(٥) صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب من أتاه سهم غرب فقتله ، ح٢٨٠٩ ، ٢٠/٤ .

إذا رأى من الكرامة التي أعدت عند ربه يتمنى أنه يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى حتى يحصل له أيضاً مما يرى من الشيء العظيم، أما غيره من الأموات من أهل الخير فإذا مات فما عند الله خير له مما خلف ، فلا يتمنى الرجوع إلى الدنيا لقوله ﷺ : (ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا، وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد، يتمنى أن يرجع إلى الدنيا، فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة)[1].

أضف إلى ذلك أن الله تعالى قد أعدَّ للمجاهدين في سبيل الله مائة درجة ، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض ، قال رسول الله ﷺ : (من آمن بالله وبرسوله، وأقام الصلاة، وصام رمضان كان حقا على الله أن يدخله الجنة ، جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها) ، فقالوا: يا رسول الله، أفلا نبشر الناس؟ قال : (إن في الجنة مائة درجة، أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله، فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة أراه فوقه عرش الرحمن ، ومنه تفجر أنهار الجنة)[2].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب تمني المجاهد أن يرجع إلى الدنيا ، ح٢٨١٧ ، ٢٢/٤ .

(٢) المرجع السابق ، كتاب الجهاد والسير ، باب درجات المجاهدين في سبيل الله ، يقال هذه سبيلي وهذا سبيلي ، ح٢٧٩٠ ، ١٦/٤.

الخاتمة

تم بحمد الله كتابة هذه الرسالة من الباحثة والتي جاءت بعنوان / منهجيات الإصلاح والتغيير في سورتي الفاتحة والبقرة ، وبيان ما اشتملت عليه السورتان من منهجيات راشدة في تعديل السلوك نحو الخير والهدى والرشاد وهذا هو الهدف الأسمى من نزول القرآن الكريم للبشرية .

فهداية الناس إلى البشرية أمرٌ أراده الله تعالى أن يطلبوه لتتحقق العبودية الكاملة لله رب العالمين ، وهذا أعظم إصلاح وتغيير في حياة البشرية ليكون به التحلي بالقيم والمبادئ الحسنة والتخلي عن الرذائل والمفاسد والتي أعظمها الشرك والكفر .

أضف إلى ذلك أيضا أن هذا هو الذي بعث الله تعالى لأجله رسوله الكريم ﷺ ، وهذا الذي أظهرته هذه الدراسة من خلال المنهج المتبع فيها ، وبيان المنهجيات التي اشتملت عليها السورتين في كافة المجالات العقائدية ، والدعوية ، والاجتماعية ، والسياسية والتعبدية ليتحقق الإصلاح والتغيير في حياة الناس ، فما أحوجنا اليوم لتطبيق منهج القرآن الكريم في حياتنا العلمية والعملية حتى نحظى بالفوز في الدارين الدنيا والآخرة ، وإني توصلت في هذا البحث إلى أهم النتائج والتوصيات التالية :

أولاً : النتائج :

١. رسالة السماء ودعوة الأنبياء هي الإصلاح والتغيير، فالهدف من بعث جميع الرسل هو إنقاذ الناس من الضلال، وهدايتهم لعبادة الله وحده لا شريك له، ولن تستقيم أحوالهم إلا بتطبيق شرع الله الذي هو رسالة الإصلاح الأولى .

٢. للإصلاح مكانة عالية، وآثاراً عظيمة وكثيرة تنعكس آثارها على الفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة .

٣ . تعد الأمثال من أجدى أساليب القرآن في عرض موضوعاته، فعلى الدعاة أن يستعينوا بها في كل عصر لنصرة الحق، وإقامة الحجة .

٤. الصراع بين الحق والباطل سيظل قائما ما بقيت السماوات والأرض، لكن مهما بلغت قوة الباطل وصولته، فإن العاقبة ستكون بإذن الله لأولياء الله المتقين ودعاته المخلصين الذين يأخذون أدلتهم من كتاب الله وسنة رسوله .

٤. إن الإصلاح والتغيير في حاجة إلى صبر وعزيمة وتضحية وتخلي عن الشخصية والفردية، وعلو مصلحة الجماعة .

ثانياً : التوصيات :

١. توصي الباحثة المسلمين بتقوى الله والعودة لكتابه وتدبر ما جاء فيه من الهدى والبيان فهو سبيل النجاح والتقدم والعز والتمكين .

٢. تحقيق منهج الإصلاح والتغيير وفق المنهج الذي عرضه القرآن الكريم وخاصة في سورتي الفاتحة والبقرة لما اشتملتا عليه من منهجيات كثيرة النفع والفائدة .

٣. الاستفادة من منهج القرآن الكريم في الإصلاح والتغيير لواقع المسلمين المرير والاستفادة منه في كل مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعقدية والتعبدية ..... .

٤. أوصي الباحثين بضرورة الإقبال على كتاب الله تعالى وتحليل آياته والاستفادة منها وبيان منهجها القويم في تعديل السلوك وتغيير الواقع .

الفهارس

وتشتمل على :

١. **فهرس الآيات القرآنية .**
٢. **فهرس الأحاديث النبوية الشريفة .**
٣. **فهرس الأعلام .**
٤. **فهرس المصادر والمراجع .**
٥. **فهرس الموضوعات .**

أولاً : فهرس الآيات القرآنية

طرف الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ	الفاتحة	١	٤١،٢٨،٢٦
الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ		٢	٢٧،٢٥
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ		٣	٢٨،٢٧
مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ		٤	٢٨،٢٧
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ		٥	٤٦،٤٣،٢٨،٢٧
اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ		٦	٥٥،٣٨،٣٧،٣٦،٣١، ٣٠،٢٩،٢٧،٢٥
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ		٧	٣٧،٢٩،١٣
ذَلِكَ الكِتَابُ	البقرة	٢	٥٥
هُدًى لِلْمُتَّقِينَ		٢	٥٦،٣١،٣٠
الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ		٣	١٢٩،٣٠
مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللهُ		١٧	٧٩
يَكَادُ البَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا		٢٠	٨٥
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ		٢١	٦٥،٦٤
فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ		٢٤	٧٧

طرف الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
وَبَشِّرِ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي	البقرة	٢٥	٨٥
إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا		٢٦	٧٩
كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ		٢٨	٨٥
وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ		٣٠	١١٦،٩٧
وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ		٣٩	١٢٧
يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا		٤٠	١٢٤
وَآَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآَيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ		٤١	١٢٤،٧٧
وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآَتُوا الزَّكَاةَ		٤٣	١٣٠، ١٣٣، ١٣٦
وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الخَاشِعِينَ		٤٥	١٢٩،٦٧،٦١
فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ		٧٩	١٢٦
بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ		٨١	١٢٧

طرف الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ	البقرة	٨٣	٦٤،١٠٢،١٢٩،١٣٣
وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ كِتَابَ اللهِ		١٠١	١٢٦
وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ		١٠٩	١٢٥
وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ		١١٠	١٢٩
بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ للهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ		١١٢	٨٥
وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ اليَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ		١٢٠	١٢٤
الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ		١٢١	١٢٧
وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ		١٢٤	٨٢،٩٤،١٢٢
وَإِذْ جَعَلْنَا البَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ		١٢٥	١٤٤
رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ		١٢٨	٩٤
وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ		١٣٠	٩١
إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ العَالَمِينَ		١٣١	٩١
وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ		١٣٢	٩١، ١٠٥
وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ		١٤٣	٧٢،٧٣
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ		١٥٣	٤٦، ٦٢، ٦٧
وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الخَوْفِ وَالجُوعِ		١٥٥	٦٧
إِنَّ الصَّفَا وَالمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ البَيْتَ أَوِ		١٥٨	١٤٤
وَالصَّابِرِينَ فِي البَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ البَأْسِ		١٧٧	٦٦، ٦٧، ٧٠، ٧٧، ١٣٣

طرف الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِصَاصُ فِي القَتْلَى	البقرة	١٧٨	١٠٨
وَلَكُمْ فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ		١٧٩	١٠٧، ١٠٨، ١٠٩
كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ المَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ		١٨١	٩٤، ١٠٥
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ		١٨٣	١٣٩، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٣
أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ		١٨٤	١٣٩
شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ القُرْآَنُ هُدًى لِلنَّاسِ		١٨٥	١٣٩
يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ اليُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ العُسْرَ		١٨٥	٥٩، ٦٠
أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ		١٨٧	٩٤
وَأْتُوا البُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللهَ		١٨٩	٧٦
وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ		١٩٠	١٤٧
وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ القَتْلِ		١٩١	١٤٧
وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ للهِ		١٩٣	١٤٧
وَأَتِمُّوا الحَجَّ وَالعُمْرَةَ للهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الهَدْيِ		١٩٦	١٤٤
سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آَتَيْنَاهُمْ مِنْ آَيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللهِ		٢١١	١٢٥
كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ		٢١٣	١١٨
كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ		٢١٦	١٤٥

طرف الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ	البقرة	٢٢١	٩٧
الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ		٢٢٩	٩٩
وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ		٢٣١	١٠٠
وَالوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ		٢٣٣	١١٠
وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى		٢٣٧	٧١
حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الوُسْطَى وَقُومُوا لله		٢٣٨	١٢٩، ١٣٠
وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ		٢٥٣	٥٩
لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ		٢٥٦	٢٥٦
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ		٢٥٨	٩٢
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ		٢٧٧	١٣٣
وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ		٢٨٠	١١٤
وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى الله		٢٨١	٧٧
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى		٢٨٢	١١٣
وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ		٢٨٣	١١٥
وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا		٢٨٦	٦١
لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا		٢٨٦	٨٨
لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ		٢٨٦	٨٨، ٩٠
رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا		٢٨٦	٨٨، ٩٠
إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلَامُ	آل عمران	١٩	١٤
وَلله عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا		٩٧	١٤٥
وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ		١٠٣	ث

طرف الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ	آل عمران	١٠٤	٩٣
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ	النساء	١	٩٤
وَابْتَلُوا اليَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ		٦	١٠٣
وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا		٦	١٠٣
إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ اليَتَامَى ظُلْمًا		١٠	١٠٣
مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ		١٢	١٠٧
انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا		٥٠	١٢٥
فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا		٥٣	١٢٥
فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ		٦٩	٢٩
لَا يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ		٩٥	١٥٠
فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ		١٠١	١٣١
لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ		١١٤	١٠
وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ		١١٩	١٥
وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا		١٢٨	٨، ٩
وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ	المائدة	٤٥	١٠٨
مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ	الأنعام	٣٨	١٤
أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ		٩٠	٨٢
فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا		١٢٥	٦٠
وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الأَرْضِ		١٦٥	٩٧
وَلَا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا	الأعراف	٥٦	٩
وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ		٨٦	٢٩

طرف الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ	الأعراف	١٤٢	٨
وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ		١٥٦	١٣٨
قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا		١٥٨	٣٧
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ	الأنفال	٢٤	٢٦
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا		٢٩	٧٨
ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ		٥٣	١٥
وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ	التوبة	٣٤	١٣٥
إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالمَسَاكِينِ وَالعَامِلِينَ عَلَيْهَا		٦٠	١١٤، ١٣٧
وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ		٨٤	١٣٠
لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى المَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا		٩١	١٤٩
وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ		١٠٣	١٣٠
خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا		١٠٣	١٣٤
أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ	يونس	٦٢	٧٧
الَّذِينَ آَمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ		٦٣	٧٧، ٧٨
لَهُمُ البُشْرَى فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآَخِرَةِ		٦٤	٧٨
وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا	هود	٤١	٤٢
﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آَبَاؤُنَا		٨٧	١٣٠
إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ		٨٨	ج، ٩

طرف الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
فَلَوْلَا كَانَ مِنَ القُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ		١١٦	١٠
وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ القُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ		١١٧	٩
إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لله أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ	يوسف	٤٠	٤٤
إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ	الرعد	١١	أ، ١٤، ١٥
أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ		١٧	٨١
وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ	إبراهيم	٧	ت
رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ		٤٠	١٣٢
وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ المَثَانِي وَالقُرْآنَ العَظِيمَ	الحجر	٨٧	٢١، ٢٥
وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	النحل	٩٦	٦٩
وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ	الإسراء	٤	١٢٦
إِنَّ هَذَا القُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ		٩	٤٥
وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا		١١٠	١٣٠
فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا	الكهف	١٩	١٣٦
أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ		٧٤	١٣٦
أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً		٨١	١٣٦
لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا	مريم	١٩	١٣٥
إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ اليَوْمَ إِنْسِيًّا		٢٦	١٣٩، ١٤٢
وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ و		٣١	١٣٥

طرف الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ		٥٥	١٣٢
إِنَّنِي أَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي	طه	١٤	١٣٢
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا	الأنبياء	٢٥	١٤
وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الخَيْرَاتِ		٧٣	١٣٧
إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ		٩٢	١١٩
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ	الحج	١	٧٦
لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ		٢٧	١٤٥
فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى القُلُوبِ		٣٢	٧٦
لُهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا		٤٠	١٣١،١٣٠
إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا		٧٣	٨٠
وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ	المؤمنون	٥٢	٧٦
مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا	النور	٢١	١٣٦
وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ	النور	٥٥	١١٦
لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ		٦١	١٤٩
وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الأَمْثَالَ	الفرقان	٣٩	٨٠
وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا		٥٢	١٥٠
وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ		٦٧	٧٥
رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ	النمل	١٩	ت

طرف الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ	القصص	٥٦	٣٧
إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ	العنكبوت	٤٥	١٣٢
وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ		٦٩	١٥٠
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا	الرُّوم	٢١	٩٨
إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً	الأحزاب	١٧	٥٩
وَدَاعِيًا إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا	الأحزاب	٤٦	٣٨
إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا		٥٦	١٣٠
إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ	الزُّمر	١٠	٦٧،٧٠
قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا		٥٣	٨٧
إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ	فصِّلت	٣٠	٨٦
وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ	الشُّورى	٥٢	٣٧
فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ	محمد	١٥	١٦
أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا	محمد	٢٤	ث
أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى	الحجرات	٣	٧٦
وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى		٩	٨
إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ		١٠	١٤٧

طرف الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ	الذاريات	٥٦	٤٣،٦٤،٧٩،١٠٢،١١٧
فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى	النَّجم	٣٢	١٣٦
وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا	الحشر	٧	١٢٠
إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا	الصَّف	٤	١٤٨
إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ	الجمعة	٩	١٣٠
وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا	الطَّلاق	٤	٧٨
وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا		٥	٧٨
عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ	المدثر	٣٠	٤٢
فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى	القيامة	٣١	١٣١
وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى	عبس	٧	١٣٦
قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا	الشمس	٩	١٣٦
اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ	العلق	١	٢٨
وَالْعَصْرِ	العصر	١	٦٩
إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ		٢	٦٩
إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ		٣	٦٩
أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ	الماعون	١	١٠٣
فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ اليَتِيمَ	الماعون	٢	١٠٣

ثانياً : فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

طرف الحديث	الحكم على الحديث	رقم الصفحة
اجتنبوا السبع الموبقات	صحيح	١٠٢
احرص على ما ينفعك واستعن بالله حسن	صحيح	٦١
ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله	صحيح	١٣٤
اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا	صحيح	٥١
الصبر ضياء	صحيح	٦٧
الصيام جنة فلا يرفث ولا يجهل	صحيح	١٤١
العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد	حسن صحيح غريب	١٣٢
اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت	صحيح	٦٣
المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم	صحيح	٦٨
المؤمن يأكل في معى واحد، والكافر يأكل في	صحيح	٨٥
إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في	حسن صحيح	٥٩
إذا دخل الرجل بيته	صحيح	٤٢
إذا دعي أحدكم إلى طعام فليجب	صحيح	١٢٩
أقبل رجل إلى نبي الله ﷺ فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد	صحيح	٩٦
إن الرقى والتمائم والتولة شرك	صحيح	٤٦
إن الله تعالى لم يبعثني معنتا ولا متعنتا	صحيح	٨٨
إن الله قد أعطى لكل ذي حق حقه	صحيح	١٠٦
إن الله يرضى لكم ثلاثًا، ويكره لكم	صحيح	١١٨
إن في الجنة باباً يُقال له: الريَّان	صحيح	١٤٢

طرف الحديث	الحكم على الحديث	رقم الصفحة
إنها السبع المثاني والقرآن العظيم	حسن صحيح	٢٣
ألا أخبرك بأخير سورة في القرآن؟	صحيح	٢٧
أم القرآن عوض من غيرها	صحيح على شرطي البخاري ومسلم	٢٤
أن رسول الله ﷺ قام فيهم فذكر لهم أن الجهاد	صحيح	٦٨
بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا	صحيح	١٤٩
بعث رسول الله ﷺ بعثا وهم ذو عدد	حسن	٥٣
بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله	صحيح	١٤٣،١٣٧
بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة	حسن صحيح	١٣١
بينما جبريل قاعد عند النبي	صحيح	٥١،٢٧
تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا	صحيح	١٥١
تكفل الله لمن جاهد في سبيله، لا يخرجه إلا	صحيح	١٥١
جاء النبي ﷺ يعودني وأنا بمكة	صحيح	١٠٦
جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ ،	صحيح	٩٨
جاء رجل إلى رسول الله ﷺ ، فقال: من أحق	صحيح	٩٦
خرجنا مع النبي ﷺ في بعض أسفاره في يوم	صحيح	٨٩
رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا	صحيح	٩٠
سألت رسول الله ﷺ قلت: يا رسول الله، أي العمل أفضل	صحيح	١٤٨
سئل النبي ﷺ أي الأعمال أفضل	صحيح	١٤٥
شكا إلى النبيﷺ عثمانُ بن أبي العاص وجعا	صحيح	٤٢
فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده	صحيح	١٣١

طرف الحديث	الحكم على الحديث	رقم الصفحة
قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين	صحيح	٢٤
قال الله عز وجل : كل عمل ابن آدم له	صحيح	١٤١
قال أعرابي لعبد الله بن عمر ﷺ : أخبرني عن قول الله تعالى " والذين يكنزون الذهب.."	صحيح	١٣٤
كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة	صحيح	١٠٢
كانت بي بواسير، فسألت النبي ﷺ عن	صحيح	٨٩
كنا في مسير لنا فنزلنا، فجاءت جارية	صحيح	٢٦
لا تجعلوا بيوتكم مقابر	حسن صحيح	٥٣
لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا	صحيح	١٣٤
لا صلاة لمن لم يقرأ بأم القرآن أو بفاتحة	صحيح	٢٦،٢١
لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن	صحيح	٢٥
لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال بسم الله	صحيح	٤٢
ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا	صحيح	١٥٢
ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه	صحيح	١٠٥
ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطنه حسن	صحيح	٨٥
مثل المجاهد في سبيل الله، والله أعلم بمن	صحيح	١٤٩
مرَّ بي النبي ﷺ وأنا أصلي فدعاني فلم آته	صحيح	٢٦
من آمن بالله وبرسوله، وأقام الصلاة، وصام	صحيح	١٥٢
من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع	حسن غريب	ث
من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي	صحيح	٢٧،٢٢

طرف الحديث	الحكم على الحديث	رقم الصفحة
من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه	صحيح	٥٣
من لم يدع قول الزور والعمل به	صحيح	١٤٣
من لم يذبح فليذبح باسم الله	صحيح	٤٢
وإذا استعنت فاستعن بالله	صحيح	٦١
والذي نفسي بيده ما أنزل في التوراة ، ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان	صحيح	٢٢
وما يدريك أنها رقية	صحيح	٢٤
ومن يتصبر يصبِّره الله	صحيح	٦٥
يا رسول الله ، نرى الجهاد أفضل العمل	صحيح	١٤٥
يا رسول الله هل على النساء جهاد	صحيح	١٥٠
يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك	صحيح	٤٢
يا معشر الشباب	صحيح	٩٩،٩٨،١٤٤
يا معشر المهاجرين ، خمس إذا ابتليتم بهن	حسن	٩٩
يا نبي الله ، ألا تحدثني عن حارثة ، وكان	صحيح	١٥١

ثالثاً : فهرس الأعلام

م	الاسم	رقم الصفحة
٢	الحارث بن ربعي الأنصاري الخزرجي (أبو قتادة)	٦٨
٣	سفيان بن عيينه : أبو محمد بن أبي عمران الكوفي	٢٨

رابعاً : فهرس المصادر والمراجع

(١) أبجديات البحث في العلوم الشرعية لفريد الأنصاري ، الناشر : منشورات الفرقان ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م .

(٦) أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة ، عبد الله الجربوع ، الناشر : عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى : ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م .

(٧) أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة ، عبد الله الجربوع ، الناشر : عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م .

(٨) أحكام الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية ، الناشر : مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٥٥هـ ـ ١٩٣٨م .

(٩) أحكام الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية، عبد الوهاب خلاف، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، الطبعة الثانية ١٣٥٧هـ ـ ١٩٣٨م .

(١٠) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ، عبد الرحمن النحلاوي ، الناشر : دار الفكر ، الطبعة الخامسة والعشرون ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م .

(١١) أصول الدعوة ، عبد الكريم زيدان ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، الطبعة التاسعة ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م .

(١٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ، الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ـ لبنان ، عام النشر : ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م .

(١٣) إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين ، أبو بكر الدمياطي ، الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م .

(١٤) الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجيهات الإسلامية ، محمود أحمد شوق ، دار الفكر العربي ، ١٤٢١هـ ـ ١٩٨٨م .

(١٥) الإتقان في علوم القرآن ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ، المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة ١٢٩٤ هـ ـ ١٩٧٤م .

(١٦) الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة ، عبد الرحمن الدوسري ، مكتبة دار الأرقم ، الكويت ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م .

(١٧) الأشباه والنظائر، تاج الدين عبد الوهاب السبكي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م .

(١٨) الأعياد الإسلامية وأثرها على المسلمين ، سليمان بن سالم السحيمي ، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م .

(١٩) الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، المحقق : عبد اللطيف السبكي، ١٧٤/٤، دار المعرفة بيروت ـ لبنان .

(٢٠) البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان الأندلسي ، المحقق : صدقي محمد الأندلسي ، الناشر: دار الفكر ـ بيروت ، الطبعة ١٤٢٠هـ .

(٢١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ،أبو العباس أحمد بن محمد بن عجيبة ، المحقق : أحمد عبد الله القرشي رسلان ، الناشر : حسن عباس زكي ـ القاهرة ، الطبعة ١٤١٩هـ .

(٢٢) البرهان في تناسب سور القرآن ، أحمد بن إبراهيم الغرناطي ، المحقق : محمد شعباني ، دار النشر : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ المغرب ، عام النشر : ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م .

(٢٣) التحرير والتنوير ،محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور ، الناشر : الدار التونسية للنشر والتوزيع ـ تونس ، سنة النشر ١٩٨٤هـ .

(٢٤) التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها ، عاطف السيد ، الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف .

(٢٥) التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية، علي علي صبح ،المكتبة الأزهرية للتراث .

(٢٦) التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ،المحقق : ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، الناشر:دار الكتب العلمية ـ بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .

(٢٧) التفسير الحديث ، دروزة محمد عزت ، الناشر : دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة ، الطبعة ١٣٨٣هـ .

(٢٨) التفسير القرآني للقرآن ، عبد الكريم يونس الخطيب ، دار الفكر العربي القاهرة .

(٢٩) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي ، خطيب الري ، الناشر : دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ .

(٣٠) التفسير المنير ، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي ، الناشر : دار الفكر المعاصر ـ بيروت ، دمشق ، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ .

(٣١) التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ونماذج منه ، أحمد بن عبد الله الزهراني ، الناشر : الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الطبعة : الأعداد ٨٥ ـ ١٠٠ السنوات ٢٢ ـ ٢٥ المحرم ١٤١٠ ـ ذو الحجة ١٤١٣هـ .

(٣٢) التفسير الميسر ، لنخبة من أساتذة التفسير ، الناشر : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، الطبعة الثانية ، مزيدة ومنقحة ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م .

(٣٣) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، لمحمد سيد طنطاوي ، الناشر : دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى .

(٣٤) التوجيه والإرشاد النفسي ، حامد عبد السلام زهران ، الناشر : عالم الكتب ، الطبعة الثالثة .

(٣٥) التوحيد للناشئة والمبتدئين ، عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف ، الناشر : وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ـ المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى : ١٤٢٢هـ .

(٣٦) التوقيف على مهمات التعاريف ، زين الدين محمد المدعو بعبد الرءوف بن تاج الحدادي ثم المناوي ، الناشر : عالم الكتب ٢٨ عبد الخالق ثروت ـ القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م .

(٣٧) الجامع الكبير ، سنن الترمذي ، محمد بن عيسى الترمذي ، أبو عيسى ، المحقق : بشار عواد معروف ، الناشر : دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ، سنة النشر : ١٩٩٨م.

(٣٨) الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي (شمس الدين القرطبي) ، المحقق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، الناشر : دار الكتب المصرية ـ القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤هـ .

(٣٩) الجدول في إعراب القرآن ، محمود بن عبد الرحيم ، الناشر : دار الرشيد ، دمشق ـ مؤسسة الإيمان ، بيروت ، الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ .

(٤٠) الحث على إتباع السنة والتحذير من البدع وبيان خطرها ، عبد المحسن بن حمد العباد

البدر، مطبعة سفير، الطبعة الأولى١٤٢٥هـ .
(٤١) الحج ، أبو عبد الله عبد العزيز بن عبد الله التيمي ابن أبي سلمة الماجشون ، المحقق : ميكلوني موراني ، الناشر : دار ابن حزم ، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .
(٤٢) الحج والعمرة والزيارة ، عبد الله بن محمد البصيري ، الناشر : مكتبة الملك فهد الوطنية ، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ .
(٤٣) الدعوة الإسلامية في عهدها المكي: مناهجها وغاياتها، دكتور رءوف شلبي، الناشر: دار القلم، الطبعة الثالثة .
(٤٤) الرسل والرسالات ، عمر بن سليمان العتيبي ، الناشر : مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، الكويت ، دار النفائس للنشر والتوزيع ، الطبعة الرابعة ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م .
(٤٥) الزواج في ظل الإسلام ، عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف ، الدار السلفية ، الكويت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ. ١٩٨٨م .
(٤٦) السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي ، أحمد أحمد غلوش ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
(٤٧) الصبر والذوق ، عمرو خالد ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .
(٤٨) الصوم جنة ، د. خالد بن عبد الرحمن بن علي الجريسي ، تقديم الشيخ عبد الله بن جبرين .
(٤٩) الطريق إلى الإسلام ، محمد الحمد ، الناشر :دار ابن خزيمة ، الطبعة الثانية .
(٥٠) العبادات في الإسلام ، وأثرها في تضامن المسلمين ، الناشر : الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الطبعة ١٤٠٤هـ .
(٥١) العبادات في الإسلام وأثرها في إصلاح المجتمع ، محمود السيد شيخون ، الناشر : الجامعة الإسلامية ، الطبعة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .
(٥٢) الفقه على المذاهب الأربعة ، عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري ، الناشر : دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م .
(٥٣) القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ،الناشر : مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت لبنان ، الطبعة الثامنة ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٥م .
(٥٤) القدوة مبادئ ونماذج ، د. صالح بن عبد الله بن حميد ، الكتاب منشور على موقع

وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات .

(٥٥) الكامل في التاريخ ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري عز وجل الدين ابن الأثير،تحقيق :عمر عبد السلام تدمري ، الناشر : دار الكتاب العربي ، بيروت ـ لبنان ،الطبعة الأولى :١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م .

(٥٦) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أيوب بن موسى الحسيني ، أبو البقاء الحنفي ، المحقق: عدنان درويش و محمد المصري ، الناشر ك مؤسسة الرسالة ، بيروت .

(٥٧) المال في القرآن، محمود محمد غريب، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م ، وافقت وزارة الإعلام العراقي على نشره .

(٥٨) المبدع في شرح المقنع، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م .

(٥٩) المجتمع والأسرة في الإسلام ، محمد طاهر الجوابي ، الناشر : دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م .

(٦٠) المجموع شرح المهذب ، أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي ، الناشر : دار الفكر.

(٦١) المستدرك على الصحيحين ، الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري ، المحقق : مصطفى عبد القادر عطا ، الناشر : دار الكتب العلمية ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م .

(٦٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد الفيومي الحموي أبو العباس ، الناشر : المكتبة العلمية ، بيروت .

(٦٣) المفيد في مهمات التوحيد ، عبد القادر بن محمد عطا صوفي ، الناشر : دار الإعلام ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ـ ١٤٢٣هـ .

(٦٤) المكتبة الإسلامية ، عماد علي جمعة ، الناشر : سلسلة التراث العربي الإسلامي ، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م .

(٦٥) الملخص الفقهي، صالح الفوزان، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ .

(٦٦) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، الناشر : دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ .

(٦٧) الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية ، محماس بن عبد الله الجلعود ، الناشر : دار اليقين للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

(٦٨) الموسوعة الفقهية الكويتية ، صادر عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت ، الطبعة من ١٤٠٤هـ - ١٤٢٧هـ.

(٦٩) النكاح والطلاق أو الزواج والفراق ، جابر بن موسى بن عبد القادر أبو بكر الجزائري ، الناشر : مطابع الرحاب ، الطبعة الثانية .

(٧٠) الوحدة الإسلامية أسسها ووسائل تحقيقها ، أحمد الغامدي ، الناشر : الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الطبعة ١٤٠٥هـ .

(٧١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي ، المحقق : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .

(٧٢) أيسر التفاسير ، جابر بن موسى أبو بكر الجزائري ، الناشر: مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الخامسة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

(٧٣) بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو ، مجموعة من العلماء ، الناشر : وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ .

(٧٤) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، المحقق : محمد علي النجار ، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

(٧٥) بناء المجتمع الإسلامي ، د. نبيل السمالوطي ، الناشر : دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة ، الطبعة الثالثة : ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

(٧٦) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار ،أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي ، الناشر : وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الرابعة ١٤٢٣هـ .

(٧٧) تفسير الشعراوي - خواطر ، محمد متولي الشعراوي ، الناشر : مطابع أخبار الدار .

(٧٨) تفسير القرآن الحكيم ، محمد رشيد رضا ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠م .

(٧٩) تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، المحقق : سامي بن محمد سلامة ،الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ -

١٩٩٩م .

(٨٠) تقويم أساليب تعليم القرآن الكريم وعلومه في وسائل الإعلام ، د. محمد حسن سبتان ، الناشر :مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة .

(٨١) تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته ، زكريا الشربيني و يسرية صادق ، الناشر : دار الفكر العربي .

(٨٢) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، لعبد الله بن عباس ، جمعه مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ،الناشر : دار الكتب العلمية ـ لبنان .

(٨٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ، المحقق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ،الناشر :مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م .

(٨٤) تيسير علم أصول الفقه ،عبد الله بن يوسف الجديع العنزي ،مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ـ لبنان،الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م .

(٨٥) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ، زين الدين عبد الرحمن البغدادي الدمشقي ، المحقق : شعيب الأرناؤوط ـ إبراهيم باجس ، الناشر : مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، الطبعة السابعة :١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م .

(٨٦) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف ، عبد العزيز بن صالح الطويان ، الناشر : مكتبة العبيكان ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م .

(٨٧) جواهر القرآن ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ، المحقق : الدكتور الشيخ محمد رشيد رضا القباني ، الناشر : دار إحياء العلوم ـ بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .

(٨٨) حاشية ثلاثة الأصول ، عبد الرحمن بن محمد النجدي ، الناشر : دار الزاحم ، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م .

(٨٩) حصول المأمول بشرح ثلاثة الأصول ، عبد الله بن صالح الفوزان ، الناشر: مكتبة الرشد .

(٩٠) حقوق النبي ﷺ على أمته في ضوء الكتاب والسنة ، محمد بن خليفة بن علي التميمي ، الناشر : أضواء السلف ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م .

(٩١) حقيقة الجهاد في سبيل الله ومحرمة الخروج على حاكم المسلمين ، أبو بكر الجزائري ، الناشر : مطابع الرشد ، الطبعة الأولى .
(٩٢) حقيقة الجهاد في سبيل الله ومحرمة الخروج على حاكم المسلمين ، أبو بكر الجزائري ، الناشر : مطابع الرشد ، الطبعة الأولى .
(٩٣) خلق المسلم ، محمد الغزالي ، الناشر : دار القلم ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م .
(٩٤) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ، سعود بن عبد العزيز الخلف ، الناشر: مكتبة أضواء السلف ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الرابعة ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م .
(٩٥) دعائم التمكين للمملكة العربية السعودية ، حمد بن حمدي الصاعدي ، الناشر : الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، الطبعة : العدد المائة وعشرة ـ السنة الثانية والثلاثون ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م .
(٩٦) روح المعاني ، شهاب الدين الألوسي ، علي عبد الباري عطية ، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .
(٩٧) سنن ابن ماجه ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، المحقق : محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر : دار إحياء الكتب العربية ـ فيصل الحلبي .
(٩٨) سنن أبي داود ، أبو داود السجستاني ، المحقق : محمد محي الدين عبد الحميد ، الناشر: المكتبة العصرية ـ صيدا بيروت .
(٩٩) شرح الأصول الثلاثة ، محمد بن صالح العثيمين ، دار الثريا للنشر، الطبعة الرابعة (١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م) ، عدد الأجزاء ١ ، ٦٢/١ .
(١٠٠) شرح العقيدة السفارينية ـ الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية ، الناشر : دار الوطن للنشر، الرياض ، الطبعة الأولى ١٣٢٦هـ .
(١٠١) شرح العقيدة الواسطية من كلام شيخ الإسلام ابن تيميه ، خالد بن عبد الله المصلح ، الناشر : دار ابن الجوزي ، الدمام ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .
(١٠٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، أحمد بن علي القلقشندى ثم القاهري ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت .
(١٠٣) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري ، المحقق : محمد زهير بن ناصر ،

الناشر : دار طوق النجاة ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ

(١٠٤) صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج النيسابوري ، المحقق : محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر : دار إحياء التراث العربي .

(١٠٥) صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال ، القاضي حسين بن محمد المهدي ، الناشر : سجل هذا الكتاب بوزارة الثقافة ، بدار الكتاب برقم إيداع ٤٤٩ لسنة ٢٠٠٩م ، راجعه الأستاذ : عبد الحميد بن محمد المهدي ، مكتبة المحامي أحمد بن محمد المهدي .

(١٠٦) طريق الهداية ـ مبادئ ومقدمات علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة ، محمد يسرى ، الناشر : حقوق الطبع محفوظ للمؤلف، الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م ، ٥١٦/١ .

(١٠٧) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي ، سفر بن عبد الرحمن الحوالي ، الناشر : دار الكلمة ، الطبعة الأولى : ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م ، ١١٩/١ .

(١٠٨) عقيدة التوحيد في القرآن الكريم ، محمد أحمد ملكاوي ، الناشر: مكتبة دار الزمان ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ . ١٩٨٥م ، ٢١٥/١ .

(١٠٩) علم المقاصد الشرعية ، نور الدين بن مختار الخادمي ، الناشر : مكتبة العبيكان ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م .

(١١٠) فتاوى إسلامية ، لمجموعة من العلماء (ابن باز ، محمد بن عثيمين ، عبد الله الجبرين) ، المؤلف (جمع وترتيب) : محمد بن عبد العزيز بن عبد الله ، الناشر : دار الوطن للنشر ـ الرياض .

(١١١) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، الناشر : دار المعرفة ـ بيروت ١٣٧٩ .

(١١٢) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، عبد الرحمن بن حسن التميمي ، المحقق : محمد حامد الفقهي ، الناشر: مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ـ مصر ، الطبعة السابعة ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٧م .

(١١٣) فقه السنة ، سيد سابق ، الناشر : دار الكتاب العربي ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الثالثة ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م .

(١١٤) قطف الجني الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني ، عبد المحسن بن حمد العباد البدر ، دار الفضيلة ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م .

(١١٥) قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد ، محمد بن

علـي الحـارثي ، المحقـق : عاصـم إبـراهيم الكيـالي ، الناشـر : دار الكتـب العلميـة ـ بيروت ـ لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م .
(١١٦) لا تحزن ، الدكتور عائض القرني ، الناشر : مكتبة العبيكان .
(١١٧) لباب التأويل في معاني التنزيل ، علي بن محمد الخازن ، المحقق : تصحيح محمد علي شاهين ، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .
(١١٨) لسان العرب ، محمد بن علي ، أبو الفضل ، ابن منظور الأنصاري الرويفعي ، الناشر: دار صادر ، بيروت ،الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ .
(١١٩) لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة ، عبد الملك بن عبد الله الجويني ، المحقق : فوقية حسين محمود ، الناشر : عالم الكتب ــ لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .
(١٢٠) مجلة البحوث الإسلامية ، مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، المؤلف: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .
(١٢١) مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجده ، صادرة عن منظمة المؤتمر الإسلامي .
(١٢٢) مجموع الفتاوى ، تقي الدين ابن تيميه ، المحقق : عبد الرحمن بن قاسم ، الناشر : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المملكة العربية السعودية ، عام النشر : ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٥م .
(١٢٣) محاسن التأويل ، محمد جمال الدين بن محمد القاسمي ، المحقق : محمد باسل عيون السود ، الناشر : دار الكتب العلمية ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .
(١٢٤) محبة الرسول بين الإتباع والابتداع ، عبد الرءوف محمد عثمان ، الناشر : رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ،إدارة الطبع والترجمة . الرياض ، الطبعة الأولى : ١٤١٤هـ .
(١٢٥) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية ، د. عثمان جمعة ضميرية ، تقديم : عبد الله العبادي ، الناشر : مكتبة السوادي للتوزيع ،الطبعة الثانية ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م .
(١٢٦) مرويات غزوة الحديبية جمع وتخريج ودراسة ، حافظ بن محمد عبد الله الحكمي ، الناشر : مطابع الجامعة الإسلامية ،المدينة المنورة ، الطبعة ١٤٠٦هـ .
(١٢٧) مسند أحمد ، أحمد بن حنبل الشيباني ، المحقق : شعيب الأرناؤوط ، وعادل مرشد ،

الناشر : مؤسسة الرسالة ،الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .

(١٢٨) مشكلة السرف في المجتمع المسلم ، وعلاجها في ضوء الإسلام ، عبد الله بن إبراهيم الطريقي ، الناشر : وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .

(١٢٩) معالم التنزيل في تفسير القرآن ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ، المحقق : محمد النمر - عثمان ضميرية - سليمان الحرش ، الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

(١٣٠) معترك الأقران في إعجاز القرآن ، الإمام السيوطي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ،الطبعة الأولى : ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

(١٣١) معجم مقاييس اللغة ،أحمد بن فارس الرازي ، المحقق : عبد السلام محمد هارون ، الناشر : دار الفكر ، عام النشر : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

(١٣٢) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار ، أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد المحسن السلمان .

(١٣٣) من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي ، كمال الدين عبد الغني المرسي ، الناشر : دار المعرفة الجامعية ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

(١٣٤) مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها ، الناشر : دار الفكر العربي ، الطبعة ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .

(١٣٥) مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني ، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ،الطبعة الثالثة .

(١٣٦) منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول ﷺ ، عبد الله بن محمد الحضرمي الشحاري ثم المراعي ثم ، الناشر: دار المنهاج - جدة ، الطبعة الثالثة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

(١٣٧) منسك الحج ، محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي ، المحقق : بندر بن نافع العبدلي ، الناشر : دار الوطن للنشر ،الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

(١٣٨) منهج التربية الإسلامية ، محمد بن قطب بن إبراهيم، دار الشروق، الطبعة السادسة عشرة .

(١٣٩) منهج التغيير الإسلامي دراسة تطبيقية لمنهج التغيير الإسلامي في عهد عمر بن عبد العزيز ، لنافذ سليمان الجعب ، الناشر ، مكتبة آفاق للطباعة والنشر .

(١٤٠) موسوعة خطب المنبر لمجموعة من العلماء، قام بإعداده للمكتبة الشاملة أحمد السني.
(١٤١) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي ،المحقق : محمد عبد الكريم كاظم الراضي ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، لبنان ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م .
(١٤٢) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ، لعدد من المختصين بإشراف الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد إمام الحرم المكي، الناشر : دار الوسيلة للنشر والتوزيع ،جدة ، الطبعة الرابعة .
(١٤٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، إبراهيم بن حسن البقاعي ، الناشر : دار الكتاب الإسلامي ـ القاهرة .
(١٤٤) نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، آمال صادق ـ فؤاد أبو حطب، مكتبة الإنجلو المصرية، الطبعة الرابعة .
(١٤٥) نيل الأوطار ، محمد بن علي الشوكاني ، المحقق : عصام الدين الصبابطي ، الناشر: دار الحديث ، مصر ،الطبعة الأولى ١٤١٣هـ . ١٩٩٣م .

ملخص البحث باللغة العربية

منهجيات الإصلاح والتغيير في سورتي الفاتحة والبقرة

هدفت الدراسة إلى فتح آفاق جديدة أمام الدارسين وطلبة العلم بتفسير جديد لاستنباط الحقائق والتوجيهات والعبر القرآنية لهذا الموضوع وبيان مواكبة القرآن لكل العصور والأزمان في منهج الإصلاح والتغيير .

وقد استخدمت الباحثة المنهج الاستقرائي الموضوعي التطبيقي للوصول إلى معرفة منهجيات الإصلاح والتغيير في هاتين السورتين ، وقد جاء البحث وفق النسق التالي :

مقدمة وتمهيد : بيّن أهمية الإصلاح والتغيير وحقيقتهما .

وفصلان : الأول منهما بعنوان منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الفاتحة ، وفيه مبحثان :

الأول : مدخل إلى سورة الفاتحة واشتمل على ستة مطالب : أسماء السورة ، عدد آياتها ، فضلها ، المعنى الإجمالي لها ، مناسبتها مع سورة البقرة ، وعلاقة سورة الفاتحة بالمقاصد العامة للقرآن الكريم .

المبحث الثاني : منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الفاتحة وقد احتوى على أربعة مطالب وهي : الابتداء بالبسملة ، العبودية لله وحده ، الهداية إلى الصراط المستقيم ، والاستعانة بالله تعالى .

الفصل الثاني بعنوان : منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة البقرة ، وقد اشتمل على مبحثين :

الأول : مدخل إلى سورة البقرة ، وفيه خمسة مطالب هي :

تسميتها ، ترتيبها وعدد آياتها ، الجو الذي نزلت فيه السورة ، مناسبتها لما قبلها ، ومناسبتها لما بعدها .

المبحث الثاني : منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة البقرة ، وفيه خمسة مطالب هي : منهجيات عقائدية ، منهجيات دعوية ، منهجيات اجتماعية ، منهجيات سياسية ، ومنهجيات تعبدية .

ثم الخاتمة والنتائج التي توصلت إليها الباحثة وأهمها ، ثم الفهارس للآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية الشريفة ، والأعلام المترجم لهم ، والمصادر والمراجع ، وفهرس الموضوعات .

Research Summary

The Methods of reparation (reform) and change in Fatiha and Al Baqarah surat.

The aim of the study is to give a new understanding for students and researchers as it gives a new explanation in order to get some facts, instructions and lessons and to find out how much the holy Qur'an matches the different times in changing and reforming people's lives.

* The researcher used the deductive and objective way to identify the methods or ideologies:-

The plan of research:-

- Introduction and preface : the importance of reparation and change and their fact.
- The first section: the methods of reparation and change in surat Fatiha, and it divides in to two sections.
- The first section : introduction to surat Fatiha which includes, six demand, the name of surat, the number between it and Al-Baqarah surat, and the relationship between Fatiha and the aims of holy Quran.
- The second section : The strategy, of reparation in Fatiha Which includes, Basmalah, worshiping Allah, the guidance to the straight way and seeking Allah.

Chapter two: The methods, of reparation and change in surat Al-Baqarah and it includes two sections.

The first: Introduction to surat Al-Baqarah , which includes five demands: Its name, the arrange and number of verses, the atmosphere of revealing the surat, the connection between it and the next and previous surat.

The second section: The strategies of reparation and change in surat Al-Baqarah, which includes five demands.

Ideological methodologies, advocating methodologies , social methodologies , political methodologies , devotional methodologies.

Then, the conclusion and results reaches by this study, and the most important of it, then the index of verses and Hadith and the media that translated it out source and references and the subject index.

خامساً : فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
التمهيد : حقيقة منهجيات الإصلاح والتغيير	
المبحث الأول : حقيقة المنهج	
المطلب الأول : المنهج لغة واصطلاحا	٣
المطلب الثاني : خصائص المنهج	٤
المطلب الثالث : المنهج في الآيات القرآنية	٥
المبحث الثاني : حقيقة الإصلاح وأهميته	
المطلب الأول : الإصلاح لغة واصطلاحا	٧
المطلب الثاني : الإصلاح في الآيات القرآنية	٨
المطلب الثالث : أهمية الإصلاح	٩
المبحث الثالث : حقيقة التغيير وخصائصه	
المطلب الأول : التغيير لغة واصطلاحا	١٣
المطلب الثاني : خصائص التغيير	١٤
المطلب الثالث : التغيير في الآيات القرآنية	١٥
المبحث الرابع : التدرج في الإصلاح والتغيير والفرق بينهما	
المطلب الأول : التدرج في الإصلاح والتغيير	١٨
المطلب الثاني : الفرق بين الإصلاح والتغيير	١٨
الفصل الأول : منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الفاتحة	
المبحث الأول : مدخل إلى سورة الفاتحة	
المطلب الأول : أسماء السورة	٢٥
المطلب الثاني : عدد آيات السورة وزمن نزولها	٣٠
المطلب الثالث : فضل السورة	٣١
المطلب الرابع : المعنى الإجمالي للسورة	٣٣
المطلب الخامس :مناسبة سورة الفاتحة مع سورة البقرة	٣٥
المطلب السادس : علاقة سورة الفاتحة بالمقاصد العامة للقرآن	٣٦
المبحث الثاني :منهجيات الإصلاح والتغيير المستنبطة من سورة الفاتحة	

الموضوع	الصفحة
المطلب الأول : منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي	
وحدانية الله تعالى	٣٥
الهداية إلى الصراط المستقيم	٣٦
المطلب الثاني : منهجيات الإصلاح والتغيير التعبدية	
الابتداء بالبسملة	٤١
العبودية لله وحده	٤٣
الاستعانة بالله تعالى	٤٦
المطلب الثالث : منهجيات الإصلاح والتغيير في بيان سبيل السعادة وكيفية السير فيه	٤٧
الفصل الثاني : منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة البقرة	
المبحث الأول : مدخل إلى سورة البقرة	
المطلب الأول : تسميتها	٥١
المطلب الثاني : ترتيب السورة وعدد آياتها ومكيتها ومدنيتها	٥٢
المطلب الثالث : فضل سورة البقرة	٥٣
المطلب الرابع : الجو الذي نزلت فيه السورة	٥٤
المطلب الخامس : مناسبة سورة البقرة لما قبلها (الفاتحة)	٥٥
المطلب السادس : مناسبة سورة البقرة لما بعدها (آل عمران)	٥٦
المبحث الثاني : منهجيات الإصلاح والتغيير المستنبطة من سورة البقرة	
المطلب الأول : منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي	
أولاً : منهجية الإرادة المطلقة لله	٥٩
ثانياً : منهجية الاستعانة بالله تعالى	٦١
ثالثاً : منهجية العبودية لله تعالى	٦٣
المطلب الثاني : منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي والأخلاقي	
أولاً : منهجية الصبر	٦٦
ثانياً : منهجية التسامح	٧٠
ثالثا : منهجية الوسطية	٧٢

الموضوع	الصفحة
رابعاً : منهجية التقوى	٧٦
خامساً : منهجية ضرب المثل	٧٨
سادسا : منهجية القدوة الحسنة	٨٢
سابعا : منهجية الترغيب والترهيب	٨٥
ثامناً : منهجية العمل على قدر الطاقة	٨٩
ثامناً : منهجية إبراهيم عليه السلام في الدعوة إلى الله	٩١
المطلب الثالث : منهجيات الإصلاح والتغيير الاجتماعي	
أولاً : منهجية الأسرة	٩٤
ثانياً : منهجية الزواج	٩٧
ثالثا : منهجية الطلاق	٩٩
رابعاً : منهجية كفالة اليتيم	١٠٢
خامساً : منهجية الوصية	١٠٥
سادساً : منهجية القصاص	١٠٧
سابعاً : منهجية الرضاعة	١٠٩
ثامناً : منهجية الدَّيْن	١١٢
المطلب الرابع : منهجيات الإصلاح والتغيير السياسي	
أولاً : منهجية الاستخلاف في الأرض	١١٦
ثانياً : منهجية وحدة الأمة الإسلامية	١١٨
ثالثاً : منهجية الإمامة بالصلاح لا بالوراثة	١٢٢
رابعاً : منهجية الحذر من ألاعيب اليهود	١٢٤
خامساً : منهجية النهاية المحتمة لأعداء الله	١٢٧
المطلب الخامس : منهجيات الإصلاح والتغيير التعبدي	
أولاً : منهجية الصلاة	١٢٩
ثانياً : منهجية الزكاة	١٣٣
ثالثاً : منهجية الصيام	١٣٩
رابعاً : منهجية الحج	١٤٤

الموضوع	الصفحة
خامساً : منهجية الجهاد	١٤٧
الخاتمة	١٥٣
أولاً : النتائج	
ثانياً : التوصيات	
الفهارس	١٥٥
فهرس الآيات القرآنية	١٥٦
فهرس الأحاديث النبوية الشريفة	١٦٧
فهرس الأعلام	١٧١
فهرس المصادر والمراجع	١٧٢
فهرس الموضوعات	١٨٧
ملخص البحث باللغة العربية	١٨٤
ملخص البحث باللغة الإنجليزية	١٨٥